

# كتاب

أنفس الآثار

في

اشهر الامصار

\*\*\*

مقتطف من رسائل كتبها العبد الفقير الى ربه

يوسف بن اليان مراكيس الدمشقي

الى اخيه ميخائيل في بيروت

إثر رحلته من القسطنطينية الى رومية

عام ١٩٠٣

يباع في اشهر مكاتب مصر و  
ويطلب ايضاً من مكتبة امين افندي الخوري في بيروت

وتمنه نصف ريال مجيدي

طبع في المطبعة الشرقية الحديث \* « لبنان »



## مقدمة

اخي العزيز

لا يخفى عليك ولعي الشديد منذ صباي بانجول في البلاد . واستقرت احوال الام  
في كل وقت واستيعاب اخبار العباد . ورغبتي في مشاهدة الامصار العظيمة . والبحث  
عن اثارها الحديثة والقديمة . وبينما كنت اترفُّ الفرصة لتحقيق اماني وامالي .  
اذ يسر لي المولى الرحيل بعية اخي موسى وبعض الاصدقاء الى رومية في ايام ارتقاء  
الحبر الاعظم الحالي . الى الكرسي الرسولي . فركبت البحر متكللاً على رب البحار  
واخترت سبيلاً يحوطني الاجتياز بديار عامرة . مشهورة بالآثار والابنية الفاخرة .  
فكنا دخلت مدينة تفقدت معاهدها واحوالها . وزرت معابدها وقصورها ودور  
تحفها . وعينت في استقرأء ما تحويه من نفيس الآثار . والاستفهام عما جاء عنها  
من نوادر الاخبار . الى ان وصلت الى رومية المدينة اعظم التي تحوي من اثار الفنون  
احسنها . ومن بدائع الصنائع انجرها واجملها . وشهدت فيها حوادث الاقتراع في  
جمعية الكرادلة . وحضرت حفلة التتويج الباباوي التي بندر وقوع امثالها في  
سنين متطاولة

واعلمي بانك تود الوقوف على جميع هذه الامور . عمدت الى تسطيرها يوماً فيوماً  
في رسائل انقذها اليك فتطالعتها بقلب مسرور . وضممت اليها فوائد عمومية  
وتاريخية . بعد ان صرفت العناء في اجتنائها من الموارد الاصلية . فاهلي ان  
لتناولها بفرح وتغض الطرف عما وقع بها من الخلل والقصور . فالكمال لله وحده  
وعليه انكالي في جميع الامور



## القسم الاول

السفر من القسطنطينية الى ازمير وبيرة و نابولي  
ثم الى رومية

✽ يوم الخميس في ٢٣ من تموز ✽

« السفر ومنظر القسطنطينية »

السفر ومنظر القسطنطينية — كان سفري من القسطنطينية على الباخرة  
الفرنساوية « نيجز » من شركة « مساجري مريتم » فاخذت الجواز الى نابولي  
بقية ١٤٠ فرنكاً في الدرجة الثانية . وودعت الاهل والاصدقاء . وما خفف عني  
ألم الفراق اشدنياتي الى رومية البلاد التي ازمعت الرحيل اليها  
وقبل ان نطلع السفينة من المرفأ لاحت مني التفانة الى المدينة التي انا فيها  
وقد عزمت على مبارحتها فاذا امامي منظر بديع حارت منه العقول ألا وهو منظر  
قاعدة سلطنة آل عثمان العظام التي زينتها الطبيعة بمواقع عجيبة ومحاسن غريبة .  
فان « بسفورها » المعروف بالبوغاز النادر المثال يفصل القارة الاوروبية عن القارة  
الاسيوية وخليجها المعروف بالقرن الذهبي تدخله المراكب والسفن الشراعية والبخارية  
الوفاً حاملة الاموال الوافرة من اطراف المعمور

فشاهدت اولاً في العذرة الاوروبية بقعة « غلظه » وعلى قمتها برج شاهق بناه  
الجنويون يشرف على المدينة واطرافها الى مسافة ثلاث ساعات . وفيها الفنادق والخانات  
والقصور الشاهقة والمصارف الكبرى والحوانيت ما لا يحصى عدده وتمتد الى ساحل  
البحر حيث الرصيف الذي بني حديثاً وعلى اطرافه الاندبة يجتمع فيها الناس افواجا  
لتلهي او لتشيبع المسافرين

ثم نظرت الى جهة الخليج فاذا على يمينه ويساره سلسلة جبال مكللة رؤوسها  
بالجوامع البديعة والابنية الفاخرة منها في العدو الجنوبية جوامع السلمانية والسليمية  
والفاتح ومنها دار المالية وبيت المشيخة الاسلامية ومدرسة «نار» ذات القبة الحمراء  
وبجانها دار البطريركية للروم الارثوذكس

والى شرقي جنوبي المدينة بقعة «سراي برنو» وهي اشبه برأس داخل في  
البحر وفيها الرياض والاشجار الباسقة تحيط بقصر الخزينة الهمايونية العامرة المعروف  
«باسكي سراي» اي القصر العتيق وكان مقراً للسلطين العظام . وفي الزمان  
القديم نحو القرن السادس قبل المسيح حل في ذلك المكان قوم الميغارين مع  
زعيمهم «بيزس» واستسوا بزنتية وشادوا فيها فصورهم وجعلوا فيها اسواقهم ومسكنهم  
وعلى رأس ذلك الجبل مما يلي القصر الهمايوني جوامع آياصوفيا وسلطان احمد  
ونوري عثمانية وحولها المآذن التي تنطح روقها السحاب وكنيسة آبا ايريني بناها قسطنطين  
الكبير وهي الان مستودع الاسلحة القديمة ثم دار الديون العمومية المشيدة حديثاً  
وتعد من اعظم بنايات واجملها هندسة

ولما كانت الساعة الرابعة افرنجية مخرت بنا الباخرة فمررنا بجانب اسكدار  
على ضفة البوسفور في القارة الاسيوية فتأملنا بيوتها المرصوفة البنيان الصاعدة  
في الافق على نمط واحد وفيها مقبرة عظيمة تحف بها اشجار السرو والسنديان  
وفي اعلاها جبال اولبس بغاباتها وغيابها . منها جبل «علم ظاغ» الذي  
يحسب من اجمل المنتزهات في الدنيا في اعتدال هوائه وعذوبة مائه . وبلي  
اسكدار من جهة الجنوب «حيدر باشا» وهي من الضواحي التي توسعت اطرافها  
وزاد عمرانها بواسطة الخط الحديدي الذي انشئ فيها ويؤدي الى داخل بر  
اناطول وسيتم ان شاء الله الى بلاد الشام والعراق فيصبح من اهم الخطوط الحديدية  
في الدنيا ومنذ سنة بني في حيدر باشا مرفأً عظيم ورصيف جميل

وبنها وبين اسكدار الثكنة السليمية والمدرسة الطبية العسكرية التي صار  
افتتاحها في السنة الغابرة وتعد من اعظم مكاتب الشرق واجملها بناً . وموقماً  
وبعد ان جزنا حيدر باشا شاهدنا «قاضي كوي» قرية القاضي المعروفة قديماً  
بخلقيدونيا وهي مشهورة بجمعها الخلقيدوني . وقد بنيت قبل بزنتية بنحو سبعين سنة

ثم يتلوها « فنار اكي » ومعناها المنارة الصغيرة وهي اشبه بجزيرة يحيطها البحر من كل جانب وفيها الاشجار الظليلة وموقعها جميل يروق للناظرين  
وبازاء هذه الضواحي الاسبوية « استنبول » او « اصطنبول » وهو القسم  
العظيم من المدينة واقطة مركز الاشغال ومحور التجارة وفيه كان موقع القسطنطينية  
القديمة

وكانت الريح تعصف اثناء خروجنا من المرفأ حتى دخلنا بحر مرمرافسكنت  
وهدأت الامواج وصرنا كأننا في بحيرة وليس في بحر

### ✽ يوم الجمعة في ٢٤ من تموز ✽

« من بحر مرمر الى ازمير » - الوصول الى ازمير .

من بحر مرمر الى ازمير . - قطعنا بحر مرمر ودخلنا مضيق « دردائل » فمررنا  
اولاً « بغاليبولي » وهي مدينة صغيرة لها مرفأ طبيعي ترسو فيه البواخر وفيها اثار  
السور القديم الذي بناه الروميون وهي اول مدينة تملكها العثمانيون في القارة  
الاوروية قبل فتحهم القسطنطينية ثم جزنا « جناق قلعه » المعروفة بالقلعة السلطانية  
وهناك الحصون والقلاع المنيعة من الجانبين

وبعد خروجنا من المضيق اقتربنا الى جزيرة « تندوس » واسمها الان « بقجه  
اطه سي » ولما وصلناها رأينا بعض المراكب الشراعية في مينائها وهذه الجزيرة  
مشهورة بتمدننها وغناها على عهد اليونانيين وقد ضربت فيها النقود الذهبية قبل  
التاريخ المسيحي بخمسمائة عام واليها نسب قصة « لوكون » واولاده الذين افترسهم  
الافاعي وقد ذكرها وزجيل الشاعر اللاتيني وصنع لتذكارها تمثالاً بدع محفوظ  
في دار التحف الواتيكانية

وفي تلك الناحية قابلنا سفينة من سفن الشركة الخديوية فسبقناها بمراحل  
ولعلمنا كانت من السفن التي لا تجري أكثر من تسعة اميال في الساعة

ثم دخلنا خليج « ادراميت » وامامنا برّ اناطول وفيه بلاد عامرة كثيرة الخصب  
ولقد فرحتُ فرحاً لا مزيد عليه عند مشاهدتي البرّ وتأملتُ حينئذٍ مقدار سرعة  
ثقل قلب الانسان فاذا كان مقبلاً في البرّ طلب السفر في البحر ومتى ركب البحر  
اشتاق الى اليابسة وقد جاء عن « بلاترُخس » ان اجمل الاسفار البرية ما  
يكون على كتف البحار واشهى الاسفار البحرية ما يكون بالقرب من السواحل  
البرية

\*\*\*

الوصول الى ازمير . — وصلنا الى ازمير عند الساعة الثانية ونصف افرنجية  
فيكون قد مضى من بدء السفر اثنان وعشرون ساعة ونصف ساعة فنزلتُ بزورق  
وقصدت دير الرهبان الدومينيكانيين حيث اقام البادري متي الايتالي خادم  
كنيسة « مقري كوي » في القسطنطينية سابقاً

ولما كان موعد السفر في اليوم التالي عرّجتُ على هذه المدينة نحو عشرين ساعة  
وعند وصولي الى الشاطئ ركبْتُ التراموي الذي تجرّه الخيل متوجهاً الى الدير  
المذكور من الطريق الشمالي في حيّ يقال له الرأس « لا بوانت » ومرّاه ازمير  
ورصيفه جميلان جداً وطريقه عريضة ومفروشة بالحجارة البيضاء تشبه الرخام والمساكن  
المبنية على اطرافها متقنة للغاية ومنها يشاهد البحر كبحيرة مستديرة الشكل وحولها  
القرى الصغيرة « برناباط » و « بنار باشي » و « كردبليو » وغيرها يسكنها بعض  
الازميريين في فصل الصيف بقصد التزهة ويذهبون اليها كل يومٍ براكب  
بخارية صغيرة

وما زال اسم المدينة كما كان في سالف الزمان « ازميرنيون » انما لم يبق اثرٌ  
من عظمتها القديمة كدبنة افسس التي بجوارها ولا تبعد عنها اكثر من ستين  
كيلومتراً وبمناسبة ذكر افسس نقول انها كانت كسائر البلاد اليونانية مهد الحكماء  
ومقرّ الفلاسفة وقد امتازت شهرتها ببيكها البديع المكرس لديانا وكان بعدت من  
عجائب الدنيا السبع ثم تذكر فتشكر لموازرتها الحوار بين بانتشار الدين المسيحي فان  
الرسول بولس بشر بها وسقف تليذه يتماوس عليها - وقال بعضهم ان مار يوحنا

الانجيلي هو الذي ساس كنيسة المسيح بأفسس في اول نشأتها ولهذا اسمها الان  
« ايا سلوق » محرّفة عن « ابا ثيولوجس » اي القديس يوحنا الانجيلي  
اما تجارة ازمير فهي عظيمة وغلالها وافرة اخصها التين والزبيب فيحملان  
الى الانطار الاوروبية والاميربكية ومن اغزرها واشهاها البطيخ الاصفر وله رائحة  
مسكية يباع بالجس الاثمان

وينبت في ارضها الصبار والنخل وغيرها من الاشجار التي لا تنمو الا في البلاد  
الحارة فيستدل من ذلك على جودة تربتها واعتدال هوائها وقلة بردها في الشتاء  
وقد انشأت شركتان اجنبيتان السكك الحديدية في ازمير الواحدة انكليزية  
واسمها « شركة ابدين » مدت خطاً من المدينة الى « ابدين » و « نظلي »  
و « دتزلي » وغيرها . والثانية فرنساوية واسمها « شركة قصبه » وخطها يمر  
« بمغنيزيا » و « الاشهر » و « قصبه » ويتصل « بقره حصار » و « عشاق »  
و « فونيه » و « اسكيشهر » ومنها الى القسطنطينية وبواسطة هذه السكك الحديدية  
تستجلب الحاصلات الكثيرة من تلك البلاد المخصبة كالافيون والبلوط والحبوب وشعر  
الماعز الابيض المعروف بالتفتيك او الموهر وتحمل الى بلاد المغرب ويأتيها ايضاً  
ربّ السوس وينقل الى الولايات المتحدة وقد تآلف في اميركا وانكلترة شركة  
لحصر التبغ وربّ السوس رأسمالها خمسة ملايين ليرة انكليزية

ومنذ بضع سنوات سارت ولاية ازمير المعروفة بولاية ابدين على قدم  
النجاح ونالت تجارتها قصب السبق في سبيل العمران وما ذلك الا في ظل الظليل  
الحميدي الانور ولحسن سياسة واليها صاحب الدولة كامل باشا ذي الفكر الثاقب  
والرأي الصائب . وبرهاناً على ذلك نقول ان الاموال والمحصولات التي تخرج منها  
بلغ قيمتها سنة ١٩٠٠ اربعة ملايين وسبعائة الف ليرة عثمانية فزادت الى خمسة  
ملايين ليرة عام ١٩٠١ والى خمسة ملايين وثلثائة الف ليرة في السنة التي تليها .  
ومعدل فيحة البضائع الواردة اليها من ثلاثة الى اربعة ملايين ليرة عثمانية في  
كل سنة .

✽ وهاك جدول المحصولات التي نُحْمَلُ الى الخارج على وجه التقريب ✽

	ليرة عثمانية
القمح	٣٦٥٤٠٠
الشعير	٦٣٠١٠٠
القطن	٣٣٤٠٠٠
التين	١٦٣٢٠٠
الزبيب	٩٨٨٣٠٠
الافيون	٤٦٢٩٠٠
( وهو يُنْسَجُ في عشاق ) السجاد	٢٨٠٠٠٠
البلوط	٦٢١٠٠٠
رب السوس	١٤٠٠٠٠
الزيت	٦٠٨٠٠٠
حبوب مختلفة	٤١٧٢٠٠
المجموع	٥٠٠٠٠٠٠

ويزيد حركة تجارتها دخول المراكب والبواخر الكثيرة الى مينائها فانها تأتيها من جميع اطراف المعمور وترسو فيها اياماً لا بل شهوراً متوالية ولا يشكو سكان ازمير من حرّها صيفاً لان النسيم يهب مساءً وصباحاً فينعش الارواح والاجسام وفي فصل الصيف يتامون بعد الغذاء نحو ساعتين ثم يذهبون الى اشغالهم وعند الغروب يتزهون مع نسائهم على الرصيف ويحتفون في الاندية اشرب المدام وتناول النقل ( المازة ) ثم بعد العشاء يرجعون الى معظم الملاهي والمراسح الكثيرة الموجودة على الرصيف حتى يجئ للغرباء ان ذلك النهار عيدٌ عند الازميريين مع ان عيدهم دائم على هذا النمط واهالي ازمير يوصفون بلين الاخلاق واکرام الضيف ونسائهم حسان يجيبن رفاهية المعيشة وقل ما تهتم المرأة الازميرية بشغل منزلها كما تعتني بزينتها وراحة نفسها

والسوق المشهور في ازمير يدعى الشارع الافرنجي وفيه المخازن المشحونة بالبضائع الافرنجية وهو اشبه بشارع « بك اوغلي » في القسطنطينية . وجميع طرفاتها نظيفة وشوارعها متناسقة وفيها الدور الجميلة والابنية الفاخرة

وبينا انا التجول في المدينة زرت كنيسة القديس بوليكرس الالابن ثم كنيسة القديسة فوتيني للروم الارثوذكس التي انشئ فيها حديثاً قبة جرس جميلة جداً ذات طبقات متعددة وكلها بالرخام الابيض المصقول . واما الكنيسة الكاتدرائية الالابن فهي على اسم مار يوحنا الانجيلي وهي كبيرة حديثة البناء

وكرموني البادري منتي وبت تلك الليلة عنده وفي الغد ودعته شاكراً افضاله وركبت التراموي قاصداً المينا ونزلت الى الباخرة . ولما مغرت السفينة بالبحر نحو الساعة الثانية بعد الظهر وباسم الله مجراها كانت الريح لطيفة . فمكثنا مدة طويلة نشاهد امامنا برّ ازمير ومستودعات الملح التي حولها وجبالها والجزائر التي تجاورها وبت ليلتي وانا في هاجس من رؤية مدينة اثينا المشهورة التي نصلها عند السحر



### ✽ يوم الاحد في ٢٦ من تموز ✽

النزول الى بيره او بيرفسس — اكروبول اثينا .  
هيكل برنتون — هيكل اركتيون — اثينا — محفل اربوس باغس  
اثينا الحديثة

النزول الى بيره او بيرفسس . — تألفنا نحو اثني عشر راكباً للنزول الى بيره التي وصلناها باكراً جداً ولشاهدة « اكروبول » اثينا الذي هو انفس الاثار في تلك الدبار . غير ان صدور الاوامر الصحية متأخراً الجأنا الى النزول الى البر نحو الساعة الثامنة والسفينة لا ترسو في مياه تلك المدينة أكثر من اربع او خمس ساعات

وقبل ان نطأ ارض البلاد اليونانية التي بهش لذكرها وجه المدينة ويهتر

طرباً لاسمها قلب الحكمة والفلسفة لما لامتها من الفضل العظيم في تمدن الممالك الأوروبية وانتشار الفنون والمعارف سرّحنا الطرف في بيرة وضاحتها فاذا ارضها خالية من الاشجار والاعشاب والمدينة تمتد على ساحل البحر مسافة طويلة ومرفاؤها واسع جميل قديم البناء اشبه ببحيرة كانت ترسوفيه اساطيل اليونان في سالف الازمان . ولم تكتف هذه الامة العظيمة بعمل مرفأ واحد في هذه البلدة بل مهدت مرفأً ثانياً للمراكب التجارية منفصلاً عن الاول . اما ابنتها فجميلة وشوارعها واسعة منتظمة وفيها كنائس تعلوها القباب الشاهقة وقيل لنا ان بيرة كانت منذ ثلاثين سنة بلدة صغيرة لا يزيد سكانها عن احد عشر الف نفس فزاد عددهم الآن الى خمسة وثلاثين الفاً . وقامت فيها المعامل وشمر اهله عن ساعد الجد في سبيل ترقى الصنائع ليعتاضوا منها عن قلة محصولاتها

وقد بنى بها « بريكس » المشهور سوراً عظيماً شاهقاً عفا رسمه وكان يجتمع فيها الشيوخ والفلاسفة كما كانوا يجتمعون في اثينا وفي هذه المدينة خط السكة الحديدية المؤدي الى اثينا وهي لا تبعد عنها اكثر من ثمانية كيلومترات

فامرنا نحو الشاطئ ومنه الى المحطة فركبنا القطار باجرة طفيفة وراينا ما موري السكة ذا لطف ودعة . وبعد عشرين دقيقة وصلنا محطة اسمها « تيزه » فنزلنا من القطار واخذنا نصعد ربوة بقمتها اثار هيكل للاصنام . واطردنا الصعود والشمس اذ ذلك ترسل اشعتها الحارّة التي يثير فيها على تلك الاراضي القاحلة الغبار الابيض فقال لي اخي : ماذا جئنا نصنع في هذه الصحراء هل اثينا لدرى حجارة وصخوراً ام نستقبل باعيننا تراباً اما كان الاجدر بنا ان ننطلق الى مدينة اثينا ونتمتع بمشاهدة ابنتها الفاخرة . فهلم بنا نذهب اليها فاعترضته بلطف وقلت له :

تمهل علينا ريثما نصل الى راس الجبل وبعد ذلك نتم مرادك

وما انتهينا من هذا الكلام حتى وصلنا قمة تلك الربوة الشاهقة ويعرف ذلك الموضع باكروبول اثينا ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ١٥٦ متراً ولاح لدينا الهيكل العظيم البديع الشكل المعروف باسم « برتنون » كان فيه قديماً تمثال « مرفا » ربة الحكمة المصنوع من الذهب والعاج

اكروبول اثينا - . اكروبول لفظة يونانية معناها المدينة العليا وكان  
الاقدمون يبنون فيها حصن البلد وهيكل اصنامهم ويودعونها كنوزهم وقراطيسهم  
ومحائفهم وما شاكلها . وقد اختار « البلاجيون » اول سكان الديار اليونانية الجبل  
القريب من اثينا واحاطوه بسور منيب وبنوا فيه حصوناً خربت بها الفرس عند  
افتتاحهم اثينا . ثم قام « تمستكل » سنة ٥٣٣ ق . م . فاستأنف بنائها وانجزها « كيمون »  
او « سيمون »<sup>(١)</sup> وهو الذي له الشهرة العظيمة ببناء الهياكل والاروقة داخل السور  
ثم كلمها اخيراً « بريكس »<sup>(٢)</sup> وزينها زينة فاخرة

ولما كان مقصد اليونانيين هيكل برنتون لينصبوا فيه تماثيل منفراربة الحكمة  
وباقى تماثيل الالهة مهدوا امامه طريقاً مرصوفة بالرخام واروقة او قناطر شاهقة  
مسقوفة تعرف باسم « برويليه » ( Propilées ) وكانت جدرانها واعمدتها من  
الرخام بتخللها قاعات رحبة مبنية ايضاً بالرخام . واشتغل اليونانيون بهذه القناطر  
مدة خمس سنوات وانفقوا عليها مبلغاً عظيماً يوازي قيمته اثني عشر مليون فرنك  
اما الان فلا اثر لها سوى قواعد الاعمدة الضخمة وبعض جدرانها . ويليه عدة  
هياكل صغيرة تنتمي الى راس الجبل حيث قام هيكل برنتون وهو اعجب ما صنعه  
البشر احكاماً وصناعةً وتقشاً

\*\*\*

هيكل برنتون - . كان يعرف هذا الهيكل باسم اثيناء العذراء او « اثينية  
بولياس » وهو على شكل يقرب من المربع طوله ٦٨ متراً و ٩٠ سنتيمتراً بعرض ٣٠  
متراً و ٣٧ سنتيمتراً وعلوه نحو ١٨ متراً . ويصعد اليه بثلاث درجات عريضة من

(١) كيمون كان قائد الجيوش في اثينا وامير الاسطول البحري ثم ولأه  
اليونانيون امرهم سنة ٤٧٠ ق . م . ولما ظهر بريكس تغلب عليه ونفاه . ثم عاد  
الى وطنه عام ٤٥٦ ق . م . وعقد الصلح مع امة « اسبرنا »

(٢) ولد بريكس سنة ٤٩٢ ومات سنة ٥٢٩ ق . م . واشتهر بفصاحة  
لسانه وفي مواقع بعض الحروب وصار حاكماً في اثينا . وزين هذه المدينة بابنية  
جميلة خلدت ذكره

الرخام الجميل فيظهر البناء أكثر علواً مما هو عليه وله احكام في الهندسة في غاية الحسن والانتقان . وكان ضمن هذا الهيكل مقام خصوصي يدخل اليه بباب وفيه نصب تمثال منرفا الذي صنعه فيدياس . والمظنون ان علو هذا التمثال كان ينف عن ١٥ متراً ومقدار ما صفحوه بالذهب بلغ قيمته نحو اربعة ملايين فرنك ما عدا ثمن العاج . وفي جوار ذلك المقام موضع آخر لحفظ خزينة الدولة . ولم يبق من هذا الهيكل العجيب سوى بعض جدرانه والدرجات الخارجة التي كانت يذبح عليها الذبائح ثم واجهته وهي مسنودة شرقاً وغرباً بثمانية عمدٍ وقبلةً وشمالاً بسبعة عشر عموداً وعلو العمود عشرة امتار وقطره متر ونصف متر وراينا بعض الاعمدة المكسورة من الرخام الابيض المصقول قطرهما اكثر من متر وهي مقسومة قطعاً قطعاً تبلغ ضخامة القطعة نحو مترين وكانت قديماً مركبة بعضها فوق بعض بلا قواعد ولا لحة ولا تعرف حقيقة تاريخ بناء هذا الهيكل والمرجح ان اليونانيين شرعوا في بنائه سنة ٤٤٤ ق . م . وانجزوه في السنة الثالثة من « اولمبياد » الخامسة والثمانين الموافقة لعام ٤٣٨ ق . م . بمؤازرة المهندس « اكتينس » تحت رئاسة فيدياس الذي اعتنى ايضاً بنقشه وزينه وحفر رسومه وصوره ثم صنع له تمثال منرفا المشهور

واول من دنس هذا البناء هو « ديمتريوس بايكرانس » في القرن الثالث قبل المسيح وعلب نقائسه « لخارس » سنة ٢٩٨ ق . م . ومن ذلك الوقت توارى التمثال عن العيان فلم يقف له احد على اثر اما الهيكل فبقي سليماً الى ان استولى عليه المسيحيون في القرن السادس فحربوا منه وغربوا شكله داخلاً وخارجاً ليصلح لعبادتهم وكرسوه لمريم العذراء . وزينوا جدرانه بصور مقدسة على الطرز البيزنطي وشاهدنا على احد جدرانه صورة السيدة التي لا تزال ظاهرة غير ان الوانها تكاد تحول على مرور الزمان

ولما فتح العثمانيون مدينة اثينا اتخذوا برنتون جامعاً وطلوا حيطانه بالكس وبنوا ماذنة في زاويته الجنوبية الشرقية . وكان المسيحيون ثم المسلمون قد رفعوا ما استطاعوا من نقوشه . وفي سنة ١٦٨٧ جاء اليه سائحان الواحد انكليزي والاخر فرنساوي وصورا كل ما وجداه من الرسوم والتماثيل داخلاً وخارجاً ونشراهما في كتاب

خصوصي

وحاصر البنادقة مدينة اثينا وضربوا برنتون بالقنابل في اليوم السادس والعشرين من ايلول سنة ١٦٨٧ فوفعت قنبلة في الهيكل وكان العثمانيون قد ادخروا فيه شيئاً كثيراً من البارود فالتهب وحرق الهيكل وسقطت مرتبة التمثال التي كانت مزينة ومزخرفة بضروب النقوش النفيسة ونقضت اعمدة كثيرة كانت باقية لذلك العهد ولما دخله البنادقة حاولوا ان يسلبوا الخيل والعربة الرخامية المحفورة على وجهه فطمعوا لها لعدم خبرتهم في نقلها . ثم جاء اللرد « الجين » الانكليزي ورفع ما بقي من الاثار في هيكل برنتون وفي اطراف اكروبول فابتاعتها الدولة الانكليزية بمبلغ قدره ٣٥ الف ليرة انكليزية واودعتها دار التحف الشهيرة بلندن .

\*\*\*

هيكل « اركتيون » . - وعلى شمال « برنتون » اثار هيكل « اركتيون » وكان يتألف من قسمين الواحد اعلى من الثاني ففي الاول كان مقام منرفا الاصلية التي كانت يظنها اليونانيون انها نزلت من السماء وهي مصنوعة من خشب الزيتون وكان مذبح ذلك الهيكل مغطى من كل جانب وفيه مصباح من ذهب يسرج مرة في السنة ويستمر مضيئاً ليلاً ونهاراً واما القسم الثاني فكانت مساحته اوطى ويسمى « ايكيا اركتيون » وفيه مذبح للقديسين القرايين بحسب الطقوس التي رتبها « سكربس » والى جانب هذا القسم مقام مذبح « بندروس » ابنة سكربس وفيه كانت شجرة الزيتون التي ابنتها منرفا عند وقوع المنازعة بينها وبين اله البحر وكان فيها ايضاً حوض الماء المالح الذي اوجده « نبتون » برومية من مهمه بحسب حكاية اليونانيين

وفي ٦ شباط سنة ١٨٨٦ اكتشف المعلم « كوادياس » عند اطلال الهيكل المذكور اربعة عشر تمثالاً لاربعة عشرة امرأة كانت تزينه في سالف الاعصار

\*\*\*

اثينا . - وعقيب ان مكثنا برهةً محدقين بهذه الاثار وحائرين من اشغال الاولين تقدمنا نحو الشرق فانكشفت لابصارنا مدينة اثينا . نشاء الحكماء اليونانيين كانها في قبضة كفنا فقلت للشقيق تعال وتامل ما اجمل هذا المنظر . فلما

اقترب وصرح فيه طرفه اجاب : حقا انه يخفف عنا ثقل المشقة التي تكبدهاها في التسلق الى الاكروبول . وذلك الموضع يشرف :

اولاً على هياكل وثنية في اطراف قاعدة البلاد اليونانية لا تزال اثارها

شاخصة

ثانياً على ملعب الحيوانات المعروف عند الاقدمين باسم « ستاد » وبجانبه

هيكل المشتري

ثالثاً على قصر ملك اليونان وهو مبني على رابية تظله الاشجار ومطل

بالشيد الاصفر

رابعاً على الكنيسة الكاندرائية للريم الارثوذكس وهي كنيسة عظيمة بنيت

سنة ١٨٤٠ - ١٨٥٥ وجمع اليونانيون لبنائها حجارة من انقاض سبعين كنيسة

( وفي اثينا كنيسة لللاتين على اسم القديس « ديونيسيوس الاربوباغي » وهو

اول من تنصر في اثينا على يد بولس الرسول ولم اسقف ايضاً وكذلك للبروتستنت والروس كنائس في هذه المدينة )

خامساً على دار التحف وسائر ابنية المدينة

فلو ذهب الانسان الى اثينا ولم يرتق اكروبولها لما استطاع ان يتمتع بهذا

المنظر الجميل ولهذا تنبه المسافرين الذين يرون مينا بيره الا ينخدعوا بالذهاب

الى اثينا لضيق الوقت بل ان يقدموا على ذلك الصعود الى الموضع الذي وصفناه

فنشرح به صدورهم

ونذكر هنا ان قاعدة المملكة اليونانية نضاهي ميناها فان بقعتها فاحلة وليس فيها

الاشجار والمزارع والبساتين كما نراها في الديار الشامية لانها قليلة المياه وبهذا يعرف

فضل اليونانيين الاقدمين الذين وان كانوا قد تلقوا العلوم عن الفونيقيين والمصريين

فانهم فاقوم فناً ومهارة . وبينما نراهم في ارض ضنت الطبيعة عليهم بخيراتهم قد شيدوا

تلك الابنية الجميلة البديعة التي خلدت ذكرهم ودلت على ارتقائهم درجة سامية في

الصناعة والحفر والنقش لم يتوصل اليها غيرهم من القبائل حتى ولا من الامم

التمدنة .

محفل « اريوس باغس » . - وعلى كتف جبل اكروبول في الجهة الغربية طريق تؤدي الى صخرة شامخة شاهدناها حين نزولنا من اكروبول واقعة بينه وبين تلة اخرى معروفة بتلة « بنات الماء » . وعندها كان محفل « اريوس باغس » او « اريوباج » يجتمع فيه القضاة لتنفيذ الشرائع والحكم على المجرمين ولهذا المحفل حكايات وقصص ملفقة عند اليونانيين الاقدمين لا محل لذكرها هنا وقد ذهب قوم الى ان خطاب ماربولس الرسول الذي نطق به سنة ٥٣ للمسيح حينما جاء اثينا حيث قال : « يا رجال اثينا ارى انكم في كل شي تغفلون في العبادة لاني في مروري ومعاينتي لمساكنكم صادفت مذبحاً مكتوباً عليه للاله المجهول فهذا الذي تعبدونه وانتم تجهلون به انا ابشركم ( اعمال الرسل ص ١٨ عدد ٢٢ ) لم يكن في المحفل المذكور نفسه كما يفهم من ظاهر العبارة المكتوبة في اعمال الرسل لان رجاله كانوا قضاة وليس فلاسفة والمرجح انه نطق بهذا الكلام في السوق المعروف باسم « اغورا » وفيه كان الرسول يفاوض كل يوم اليهود والمتعبدين في المجمع ويباحثه قوم من الفلاسفة الايكوريين والرواقيين ( راجع عدد ١٧ و ١٨ من الاصحاح المذكور ) وهذا السوق الكائن على شمال محفل اريوس باغس كان مشهوراً بهياكله العديدة وباحتشاد الشيوخ الخمسةائة وفيه كان يقم الحكام الاثينيون الملقبون باسم ابريتانه ( Pritanées ) وبه كان يستوطن الغرباء ( عدد ٢١ ) والبيع والشراء

ولا يزال الطريق في ذلك الموضع على اسم الرسول المذكور

\*\*\*

اثينا الحديثة . - ان تاريخ هذه المدينة العظيمة معروف لدى الخاص والعام فلا حاجة الى تكراره - وقد برز اهلها في الزمن القديم في العلوم الرياضية والهندسية وظهرت محاسنهم في الصنائع العالية و ضربوا النقود الذهبية والفضية وانتشرت اثارهم في سائر الاقطار

وفي القرون المتاخرة اخذ العلماء والادباء الاوروبيون يقدرون هذه الاثار حق قدرها وينفقون في سبيل اقتنائها الدرهم الواضح فزينوا بها دور تحفهم وطفقوا يقصدون نفس البلاد اليونانية ولا يدخلون بمسال لحفر الارض في مكان النباتات

## المهدومة طمعا باستخراج الاثار للصبغة

ومنذ نحو خمسين عاماً شرع اهل اثينا يسلكون مسلك الاوربيين وقد تنكل بهمهم بالنجاح وتنافسوا في ترقية بلادهم الى معارج الفلاح وبعد ان كانت قاعدة ملكهم لا تحوى اكثر من ثلاثمائة بيت سنة ١٨٣١ زاد سكانها حتى بلغ عددهم الان اكثر من مائة وعشرين الف نسمة . وراجت بها اسواق العلوم والمعارف وتأسست فيها المدارس والمكاتب وقامت فيها الجمعيات العلمية وازدهت بدارتحف فاخرة . ولما كانت الدور الحديثة التي انشئت فيها في سبيل نشر المعارف والفنون ما تستحق الذكر احببنا ان نذكر اخصها وهي :

المدرسة الكلية . - بنيت هذه المدرسة العظيمة سنة ١٨٣٧ بمناظرة المهندس الدانمركي « هنسن » فقلد بها شكل الابنية القديمة بنقشها وزخرفها وهندستها . ويقصدها الطلبة الوفا من كل بلد وناحية فمنهم نحو الف طالب لدرس العلوم الطبية والفقهية والقانون ليعلم البيان والفلسفة واللاهوت وفيها اكثر من مائة وعشرين استاذاً درسوا على الالمانيين والفرنساويين . وبلي هذه المدرسة خزانة كتب تحوى ١٨٠ الف مجلد

الاكادمية او الجمعية العلمية . - ويجوار المدرسة المذكورة بنى البارون « سينا » النمسوي على نفقته ( ١٨٥٩ - ١٨٨٥ ) داراً لجمعية العلماء وكلها من الرخام الجميل ولها اروقة بعمد منيفة وينقدها قواعد عليها تماثيل اثينة ربة الحكمة واله المشنري ثم افلاطون وسقراط . اما القاعة التي يجتمع فيها اعضاء الاكادمية فهي منقوشة برسوم تشير الى احوال الاقدمين وقصصهم . ويجانبها دار المسكوكات القديمة وفيها اليوم ما ينيف عن المائة الف قطعة من فضة وذهب ونحاس .

دار التحف . - طولها مائة متر بعرض ثمانين تبرع بنفقة بنائها الموسيو « برنادا كبس » التاجر اليوناني المقيم في بطرسبرج وهي ملائمة باثار نفيسة . ويسوغ لنا ان نقول بان لليونانيين فضلاً عظيماً بهمتهم وبذلهم الاموال لحفر الخرابات والاستقراء عن اثار الاقدمين . ولم جرائد مهمة تنشر الاكتشافات الجديدة التي لا غنى عن مطالعتها لمن اراد ان يتضلع في التوارخ اليونانية . وتفتخر هذه الدار خصوصاً بما تحويه من الاثار والاواني الذهبية الخالصة التي لا مثيل لها في

الدنيا وهي الحلى وادوات الزينة وغيرها التي وجدوها في قبور « الميسانيين » وهي امة عاشت في بلاد اليونان قبل نشأة الامة اليونانية . ولما نبش هذه الحلى العلامة « اشليان » بعث برسالة برفية الى ملك اليونان يقول له : بشرى لك فاني وجدت كنوزاً ثمينة تشغل على اوان وحلى ذهبية نفيسة .

وقد اطلال العلماء والمؤرخون المناظرة والتدقيق في تاريخ الامة الميسانية والراي المعول عليه الان هو ان اصلها من بلاد المشرق

وفي دار المتحف غرف الالثار المصرية جمعها في الاسكندرية الموسيو « يوانيس ديمتريو » اللنومسي واهداها لهذه الدار وغرف لتمثاليل الرخامية والاواني الخزفية والنحاسية من صنع اليونانيين الاقدمين وسائر الالثار التي يفتخر بها اصحاب الفن وارباب التاريخ

دور الاجانب . - وما خلا الابنية التي ذكرناها فقد شيد الفرنسيين والالمانيون دوراً جميلة يقصدها طلبة العلم من اهل بلادهم ليدرسوا فيها التواريخ القديمة ولم ايضاً جرائد تطبع في اثينا لنشر الاكتشافات الحديثة وللبحث عن حقائقها .

✽ يوم الاثنين في ٢٧ من تموز ويوم الثلاثاء في ٢٨ منه ✽

( الوصول الى نابولي . - نابولي . - ملافاة المنسيور هيرا

والنزول الى الكرنبتنا . - التجول في نابولي )

الوصول الى نابولي . - خرجنا من بيره والريح شديدة مضطربة والامواج تلمب بسفينتنا كما يلعب الهواء بالنصن فالم الدوار باكثر الركاب وكان مسيرنا بالقرب من سواحل البلاد اليونانية المشهورة بجبالها وصخورها الشائخة

ولما اقتربت السفينة من راس « ماله » نثرت راية السلام وصفرت فتطلعنا لنرى السبب في ذلك فاذا هي تحيي ناسكاً يسكن كهفاً بذلك الجبل . ومما يذكر عنه ان النوبيين يا تونه بالطعام فيضعونه على صخرة ولما يتوارى عنه المركب ينزل الى

شاطي» الجرفياً خذه الى كهفه . وقد تكلم عن هذا الحيس « لامرئين » الشاعر  
الفرنساوي والظاهر ان الحيس القديم مات وخلفه آخر وجاء الثالث الذي انقت عليه  
السفينة السلام وشاهدناه واقفاً على سخرة قابضاً يده على راية صغيرة اشارة الى رد  
التحية . وارباب المراكب في تلك النواحي يتلقون سلامه تبركاً لهم  
ولما قطعنا رأس « ماتابان » المسمى « تينار » عند الافدمين المشهور بالعواصف  
التي تنور باطرافه اخذت الريح في السكون الى ان اقبلنا على بوغاز « مسينا » وكان  
ذلك ليلاً

وصباح الغد امطرت السماء مدراراً وهاجت الرياح ولعت البروق وقصفت  
الرعود فالم الدوار باكثر الركب نخفتا ان بطول هذا الحال ويحرمنا لذة الدخول  
الى نابولي آمينين . ولكن الله قد من علينا في ساعة بالسكون وانقشاع الغيوم عن  
جبال ايتاليا فخفت قلوبنا طرباً عند مراها وكانت تزداد ابتهاجاً كلما دنونا منها  
وانجلى لابصارنا غاباتها ومزارعها ورباضها وبطاحها الخضراء ويوتها المبنية بعضها  
في الودبان وبعضها على ذروة الجبال والتلال كما هي في جبال لبنان . والفرق بين  
لبنان وايتاليا هو ان جبال ايتاليا مزروعة بالاشجار وارضها خضراء وغاباتها واحراشها  
كثيرة على ان لبنان لا يرى فيه الا القليل من الاحراش التي كان لها شهرة عظيمة  
في الاجيال الخالية كاشجار الارز التي قطع من اخشابها سليمان الحكيم وغيره من  
الملوك ما احتاجوا اليه لبناء المياكل والقصور

\*\*\*

نابولي . ولما اقبلنا الى نابولي رايناها مدينة غناء مبنية في سفح تلال  
متصل بعضها ببعض وفوق التلال جبل شاهق يعرف بجبل « فيزوف » وهو  
البركان المشهور الذي يقذف من فوهته النار والدخان في اغلب الاوقات وعندما  
يكون مشتعلاً تسطع انواره ليلاً الى مسافة بعيدة

ومدينة نابولي قديمة البناء واسمها يوناني الاصل مشتق من « نيابوليس » اي  
البلد الجديد وكانت قبلاً قاعدة جزيرة سيسيليا ومملكة نابولي والان تحسب من  
المدن العامرة الكبيرة فان سكانها يبلغون ٥٦٣٥٤٠ نفساً بحسب احصاء سنة  
١٩٠١ ولو اضعنا اليها سكان ضواحيها لبلغ عدد سكان نابولي نيفاً وثمانمائة الف

نفس . وقد جعلها المولى بحماس طبيعية نقرها بها الابصار وهي جيدة التربة واصحة البقعة  
كثيرة البساتين والاشجار نزهة النواحي والافطار ولها خليج عظيم طوله ستة عشر  
ميلاً وعرضه كذلك وباطرافها بعض الجزائر الصغيرة التي لها خلجان كثيرة يقال انها  
من اجمل ما خلق المولى من البلاد الواقعة على سيف البحر  
ولما دخلنا فرضتها الواسعة التي ترسو فيها السفن والاساطيل العظيمة كانت  
المدينة امامنا وفوقها حصون منيعة يقال ان الفرنسيس لما تملكوها على عهد الملك لويس  
الثاني عشر حصنوها وجعلوها من المدن العزيزة الجانب . وفيها بنايات على الرصيف  
يحسبها الركاب من البحر ثكنة للجحود مع انها مخازن لادخار الجبوب وغيرها من  
الاموال والسلع

\*\*\*

ملافة المنسيور هيرا والنزول الى البر والكرتينا . - كان وصولنا الى نابولي  
الساعة الثالثة ونصف بعد الظهر<sup>(١)</sup> وبينما نحن على ظهر السفينة والركاب كلهم  
على اهبة النزول الى البر اذ سمعنا اصواتاً تنادينا ونقول ان احد الكهنة يسأل  
عنكم وهو في قارب نقلنا هذا لا يعيننا لانه ليس في نابولي كاهن يعرفنا ولم يخطر  
اصلاً ببالنا ان ابن عممتنا المنسيور هيرا النائب البطريركي لطائفة السريان في  
رومية ياتي للملاقاة ولم يبلغه خبر قدومنا لاسيما وانه كان في باريس منذ ابام  
قلائل . ولما دنا قاربه من سفينتنا رأيناه مرأى العين فحيانا وشكرنا له هذه  
الملافة التي جاءتنا كبلسم اشقى مضض السفر الذي احتملناه وكرب النو الذي اصابنا  
وما مضت هنية حتى ازدحمت القوارب وفيها الفتيات والشبان يضربون  
بالمعازف والقيثارة راقصين منشدين الغناء المعروف باسم « سنتا لوشيا » ( القديسة  
لوسيا وهي شفيعة نابولي ) وهذا تعريب شطر منه :

(١) عندما رست السفينة في نابولي نظرت الى ساعتى فدلت على الساعة  
الرابعة ونصف فيكون الفرق بين نابولي والقسطنطينية ساعة كاملة لاننا انبنا من  
المشرق الى المغرب

نابولي انت الجميلة وانت الارض السعيدة  
 نيسم لك المولى اذ خلقك  
 وجعلك تفوقين المصمور بمحاسنك ونضارتك  
 سننا لوشيا . سننا لوشيا

ومن عادة هولاء المفضين ان يصعدوا الى ظهر السفينة ويرقصوا امام الركاب  
 ولكن شاع الخبر ان ركاب سفينتنا لا يخاطبون المدينة بداعي مرض ظهر في مدينة  
 طرابلس حينما اجتازت بها الباخرة فكانت الفتيات ومن في القوارب يقفن مظللاتهن  
 ليبتلعن الدوام التي تكرم بها عليهن جماعة من الركاب وانتظرنا نصف ساعة الى  
 ان اذنت ادارة الصحة للركاب القاصدين نابولي ان بالنزول اليها اما سكان المدينة  
 فلا يستطيعون مخالطة السفينة . وللحال جاءنا مركب بخاري فقلنا الى الحجز  
 الصحي لتطهير الملابس وكنا نحو من ثلاثين راكبا يرافقنا طبيب الصحة  
 ولما وصلنا الى ادارة الصحة اخذ كل منا يفتح صناديقه ويناول الخدمة ماله من  
 القمصان المستعملة مدة السفر وغيرها من الملابس وفي برهة خمس او عشر دقائق  
 ادخلت هذه الامتعة في خلقين بخاري عظيم ثم اخرجت واخذ كل من الركاب ما  
 خصه

وكان ابن عمتنا المنسيور هيرا فدتبنا بقاربه وجاء محطة الصحة وكنا نحدثه  
 عن بعدر بدون ان نقرب منه الى ان تطهرت اثوابنا ولا نقدر ان نصف لك لطف  
 المأمورين وهم يقومون بوظيفتهم احسن قيام ولا سيما الاطباء الذين اظهروا البشاشة  
 والملاطفة نحو الجميع

وفي اثناء ذلك جرى الكلام بين المسيو دليف مدير جريدة استنبول الفرنسية  
 رفيقنا في السفر وبين ابن عمتنا في وفاة لاون الثالث عشر وانتخاب خلفه وقد تنبأ له ابن  
 عمتنا ان القرعة ستصيب غالباً الشيخ الجليل المالك سعيداً اعني به يوسف سرتو  
 رئيس اساقفة البندقية واستغرب الموسيو دليف هذا الرأي ونشره في جريدته  
 بالقسطنطينية قبل انتخاب البابايوس العاشر

ونقلنا المركب البخاري من ادارة الصحة الى دائرة الجمرك وكان ابن عمتنا يرافقنا  
 على قاربه . ولما دخلنا الجمرك انشرح صدرنا لانه منع للغاية وجميل مرتفع السقف

من زجاج وعاملنا الماء ووروث بانس لا مزبد عليه وصرفوا سبيلنا بدون ان يفتحوا  
صناديقنا فخرجنا حامدين لطفهم واظن ان الفضل بذلك عائد لابن عممتنا لانه يمد  
من ابن البلاد

وركبنا العربات متطلقين الى احد الفنادق حيث نبيت تلك الليلة وفي الغد  
عند انتصاف الليل تقصد رومية



التجول في نابولي . - عقيب ان اصلحنا شووننا خرجنا من المنزل قصد  
التجول في نابولي وركبنا التراموي الكهربائي الذي هو غاية في الاتقان وسرعة السير  
والانتظام وكل قطار من التراموي مؤلف من عجلتين الواحدة مكشوفة والثانية لها  
نوافذ تغلق . فاذا احب الراكب تجنب الهواء واشعة الشمس جلس في العجلة المقفلة  
والأستوى في العجلة الثانية . وتتصل قوة الكهرباء الى التراموي بسلك كسلك  
التلغراف ممتد على طول الطريق

وترجلنا عند سوق « امبرتو » ويسمى « غالريا امبرتو » بني حديثاً على  
اسم ملك ايطاليا . وهو اجمل الاسواق واكثرها نظاماً وزينة مقف بالزجاج  
وزين بأنواع القموش وفرشت ارضه بالرخام الجميل وعلى جانبه المخازن المفروشة  
بالتحف البديعة . وفي الطوابق العليا دور ومنازل للسكن ويدخل اليه من اربعة  
جوانب لم تر مثل هذه السوق لا في باريس ولا في رومية . ويأتيه سكان  
نابولي ونزلاؤها الاستراحة بمعاهده وانديته امنين الحر والبرد وضوء العجلات  
والعربات واذا ارادوا ان يتناولوا طعاماً او ان يشربوا المرطبات فيجدوا في فنادقه ما  
يبتغون . وعند غروب الشمس تأتيه فرقة الموسيقى العسكرية ونطرب المحتشدين  
فيه بالحنان الشجية فهناك يجتمع الشبان والفتيات والرجال والنساء في احسن زي  
واجمل لباس ويتسامرون ويتجاذبون اطراف الحديث الى اي ساعة شاءوا  
ثم انطلقنا من سوق امبرتو الى المطعم واول طعام طلبته كان المعكروني وفي الحقيقة  
انها اكلة لذيدة مختصة بالبلاد الايتالية

وفي نابولي شوارع عريضة وطويلة منها شارع « توليدو » وطوله كيلومتران  
وشارع « سنالوشيا » الذي يزدحم فيه الخلق من كبير وصغير والشارع

الوطني وشارع رومية وما بين الشوارع الرحبة بعض طرق ضيقة تدل على فقر  
اهلها وهم لا يبالون كثيراً بامر معيشتهم ولا يجردون في تحصيل الاموال والترقي في  
الصنائع بل بصرفون اوقاتهم بالتنزه واللهو ويساعدون على ذلك جودة الهواء ومنزهات  
مدينتهم ورياض ضواحيها الغناء

وفيها ايضاً مخازن كبيرة تباع فيها الاقمشة الحريرية والصوفية باثمان بخسة  
وحركة تجارتها متسعة انما يقال ان اكثر تجارها من الاجانب وليس من  
الوطنيين

اما المراسم والملاهي فهي عديدة وقد راينا بعضها على ضفة البحر خاصة بالوف  
من الناس لاستنشاق الهواء اللطيف وتقريب الهم . وفيها مسرح « سن كرلو »  
الذي يعد من اكبر مسامح اوروبا تمثل فيه العاب « الاوبرا » في فصل الشتاء  
وفي اكثر الملاعب تمثل الفتيات النابوليات اللاتي يسبين القلب برفقة اخلاقهن  
ولطائفهن . ولما كان فن الموسيقى في ايطاليا قد بلغ درجة عليا من الاحكام  
والاثقان فقل ان تجد رجلاً او امرأة لا تحسن الانشاد . فاذا غنت الفتيات شغف  
اذان السامعين باصواتهن الرخيمة<sup>(١)</sup>

والحق يقال ان نابولي هي بلد لهو وطرب وقد جاء في المثل الايطالي : الموت  
حلو ولكن بعد مشاهدة نابولي

وكان طوافنا ليلاً قريب المدى لاننا نوبنا ان نذهب في الغد الى « بومبي »  
المدينة التي طمرها بركان « فيزوف » في السنة التاسعة والسبعين للمسيح وفيها الان  
كنيسة بومبي المشهورة بالمعجزات



(١) قال ذكر بيا بن محمد القزويني في كتابه المدعو اثار البلاد واخبار العباد :

الغالب على طبع الروم مباشرة اللهو والطرب لان المنجمين زعموا ان الروم تعلق  
بالزهرة . اه . ويطلق كلام هذا المؤلف على اهل نابولي بنوع خاص

## ✽ يوم الاربعاء في ٢٩ من تموز ✽

( كنيسة سيدة بومبي - بومبي - مساكن بومبي - صورها - الحكم  
 على الصور من حيث الرسم - الكتابات - منزل شيبلس بوكندس  
 وقراطيس حساباته - دار وتسي وصوره عقاب اكتيون -  
 صورة ذبيحة افيجياني في بيت الشاعر غلوفس - النوروم -  
 مدافن بومبي - فوهة البركان - دار التحف في  
 نابولي - الكنائس في نابولي - خزائن  
 الكتب - المنسولون )

كنيسة سيدة بومبي - من بومبي الى نابولي مسير ٢٤ كيلومتراً وهي في  
 سفح جبل فيزوف ، فركبنا القطار اليها صباحاً فوصلناها في ثلاثة ارباع الساعة وللحال  
 انطلقنا الى كنيسة السيدة التي طارت شهرتها عند سكان تلك الاصقاع فيقولون ان  
 من جاءها - قياً وصل فيها بورع نال الشفاء فيصدقها الاثقياء من جميع الاطراف  
 وهنا نذكر بالايجاز وصف الكنيسة اولاً ثم نتكلم عن المدينة المهذومة  
 فنقول :

المعابد عموماً في ايتاليا تبنى بغاية الاتقان وبنفق في سبيلها اموال وافرة ، فلما  
 دخلنا كنيسة سيدة بومبي استحوذت علينا الدهشة لدى تاملنا جدرانها المنقوشة  
 ورسومها الجميلة وهندستها البديعة وبتخيل للناظرين في بعض الاماكن ان النقش  
 هو من القماش الحريري او من القطيفة الذائعة ومعظم حيطانها مكسوة بالرخام  
 وعلقت النذور من حلي ذهبية وفضية حول الكنيسة ، وكراسي الاعتراف فيها  
 محفورة حفرًا دقيقاً ينكشف فيها وجهها الكاهن والمعترف لانظار الشعب الواقف في  
 الكنيسة ، وارغنها جميل للغاية قيل ان ثمنه ثلاثمائة الف فرنك وحوله ايوان من  
 خشب مذهب بغاية الاتقان

و بينما تشهد القديس رأينا رجلاً داخلاً مع امراته زحفاً على ركبتيهما الى ان  
وصلا المذبح الكبير والامراة تدق على صدرها متخشعة تضرع الى سرى المذراه  
بصوت جهير وفهمنا انها تشكرها لان بشفاعتها نال ابنها الشفاء من مرض عضال  
وقد اقتبلت مع زوجها من القربان المقدس

\*\*\*

بومبي . - انطلقنا من الكنيسة الى المدينة القديمة التي صونها الان الابطاليون  
لثلا بدخلها احد بدون اداء فرنكين المرتب المفروض على كل زائر . فدخلناها لنجول  
في اسواقها وشوارعها وساحاتها ونرى منازلها وهياكلها وقصورها كما انشأها الروميون  
في الزمان القديم وقبل ان نشرح ما شهدناه فيها من المعجائب والغرائب احببنا ان  
نورد تفاصيل خرابها واندثارها :

روى لنا المؤرخون عن « سينكا » انه في اليوم الخامس من شباط سنة ٦٣  
مسجية تزلزلت الارض في اقليم ( كمانيا ) ( Campagnie ) وسقط قسم عظيم  
من مدينتي « بمبي » و« هرفولانم » ونهدمت ابنية كثيرة في نابولي وجوارها  
ودل هذا الزلزال على ان نار الفيزوف اخذت في الاضطرام ثم عاد البركان الى  
السكون واستمر كذلك ست عشر سنة الى ان انتصف صيف عام ٧٩ فعادت  
الاضطرابات الارضية في ذلك الاقليم واعادت الزلازل الكوة ونضبت البحار  
والينابيع واخذت مياه البحر تجيش جيشاناً عظيماً فيسمع لها دوي كأنه صادر من  
بطن الارض . وقد ترك لنا « ابلينس » الاصغر رسالة اخبر بها عن موت عمه  
العلامة « ابلينس » الاكبر تحت رماد البركان وفي تلك الرسالة تفاصيل اندثار  
بومبي وطمورها بالنار والحجارة فلخصنا منها ما يأتي . قال :

في اليوم الثالث والعشرين من آب صعد دخان كثيف من فوهة البركان  
على شكل شجر السنوبر وبلغ علوه زهاء ثلاثة الاف متر ونشر الظلام عليه رواقه وكان  
يتخلل ذلك الدخان لميب اشبه بوميض البرق اما عمي ابلينس امير الاسطول فكان  
وقتيئذ مقبياً في « ميزينا » وانتبه لهذا الحادث العجيب فاراد الاقتراب منه ليقف على  
احواله فاوعد الى بعض رؤساء البواخران يسيروا الى « رزينا » ويتقدوا الناس الفارين

وعباً من الخطر ولكن تسرع على السفن الدنوم من الساحل من جرّاء ارتفاع مياه البحر واضطراب الامواج ونساقط اللحم فعادت السفن خائبة

فانطلق ابلينس الى قرية « استابي » ورأى من ذلك المكان ان البركان يتأجج وتخيّل له حينئذ ان فوهات جديدة قد انفتحت في ذروته . ثم شاهد دخاناً كثيفاً وانجره جديدة تتصاعد من تلك الفوهات وتلتهب في الجو . ثم انتشر الدخان وغطى بظلامه الخالك ما حول الجبل الناري . وما زال ابلينس يراقب هذه الحوادث ويملي وصفها على كاتبه ولما امسى المساء استحم كعادته وورقد . ولكن لم يكن الا برهة من الزمان حتى غطى رماد الجبل سطح داره فكادت ان تخفس من ثقله فهرع اليه رجاله وايقظوه فنهض وجعل يلى رأسه وسادة صيانة من تناثر الحجارة عليه وانطلق الى شاطئ البحر وحاول النزول الى السفينة فلم يتمكن من ذلك لاضطراب الامواج وتلاطمها . ثم اراد الفرار من تلك الفاجعة فلم يستطع الضخامة جثته فمد بساطاً وجلس عليه ثم طلب ماء ليشرب

وفي اثناء ذلك تكاثر اللهب وانبعث منه رائحة كبريتية وكانت الناس وقتئذ تسرع الى الفرار

ومن جملة ما ذكره « سينكا » في كتابه الرابع رأس اول حينما روى قصة خراب بوهبي ان ابلينس سمع تنهد النساء الماربات وزفراتهن وصراخ البنين وعويلهم وضجيج الرجال وعجيجهم فالصي بنادي اباه والاب بنادي امرأته واولاده وكلهم راكضون مرتعشون وسمع جماعة بصرخون ملتجئين الى الالهة ومنهم من لم يعد يعترف بها وظنوا ان تلك الساعة هي الاخيرة التي فيها يتناع الكون ويدفن في الظلمات الدهرية . اهـ .

ولما اراد ابلينس النهوض بادر رفقاؤه الى اعانته ولكن هاله الدخان فسقط ميتاً مغنوقاً به وبعد مرور ثلاثة ايام من تلك الفاجعة انقشع الظلام وعاد رجال ابلينس الى الموضع الذي مات فيه فوجدوا سيدهم طريحاً على الارض بلباسه المغطى بالرماد

\*\*\*

وكانت بوهبي التي نحن بصددنا مدينة عامرة بلغ سكانها اثني عشر الف نفس

فقذف عليها البركان حمماً وكبريتاً فغشي منها مقدار ستة أو سبعة أمثار ونزل مثل هذه الرزبة بمداخن « هرقولانم » و « رزينا » و « ابلنته »

ولا شك في ان اهل تلك الاصقاع تمكن اكثرهم من الفرار فلم يهلكوا جميعاً كما ذهب اليه البعض من المؤرخين لان الحفارين لم ينبشوا الى الان من عظام الموتى اكثر من ستائة جثة وهو قليل بالنسبة الى سكان تلك البلاد التي كان عددهم في ذلك الزمان نحو اربعين الف نفس . وحكي ان كثيرين ارادوا ان ينقذوا شيئاً من متاعهم الغالي الثمن فصرفهم طارق المتون عنه وهم لا يشعرون

وما زالت بومبي مدفونة تحت التراب الى ان وجد الباحثون شيئاً من اثارها سنة ١٧٥٥ فنبشوا وحفروا حتى اكتشفوا جانباً عظيماً من المدينة المهذومة وهو على حالة القديم اذ لم تمسه ايدي الخراب ورموا كثيراً من جدرانها وابنياتها لم يفظوها من الدمار . فكأننا بهذه المدينة قد طال ليها ثمانية عشر جيلاً فلما اصبح صباحها ونهض اهل المدينة من رقادهم وجدوا كل شيء في مكانه . فلو رجع احد معاصري اغسطس قبصر الى الدنيا ودخل الان المدينة لصرخ هاتفاً : السلام عليك يا وطني . هـا مسكني ثابت في الدنيا وهو سالم محفوظ . وهذه حصيرتي . واواني منزلي وادواته . وصحائفي ورسومي . هلموا بي يارفاق لنذهب الى الاسواق وندخل المراسم حيث يمثل لنا روايات ( ترانسوس ) و ( اوربيدس ) .

وفي الحقيقة تجول الانسان في شوارعها ويمشي على الحجارة القديمة التي صنعها الروم ويحوب اسواقها وساحاتها ومنازلها وبقراً الكتابات اللاتينية التي منها يستدل على اسماء اصحابها ونوع المهنة التي كانوا يتعاطونها فيها ويرى ازقتها مفروشة ببلاط منصل بعضه ببعض يقطع من حديد . وفي بعض الاماكن حجارة عالية يقطع عليها المشاة ايام الشتاء اذا جرت المياه سيولاً فيحسب نفسه بعد ذلك انه من سكان بومبي لا ايام الرومانيين

لئن كانت مدينة بومبي صغيرة لم تحو ضمن اسوارها قصوراً شاهقة ودوراً واسعة فانها النموذج لتمدن العصر الذي هُدمت فيه فان دكا كينها وحوانبتها الضيقة مع انتظامها وترتيبها وقصورها الصغيرة وزينة دورها وحماماتها وساحات شعبيها وملاعب الخيل فيها وما كان عليه اهلها من الفساد مع تمدنهم جميع ذلك يحكي

بلسان حاله عن حالة الدولة الرومانية في ايلم لياصرتها  
فكانك بها العوبة تمثل هيئة تلك المملكة العظيمة . وقد حجبتها الالهة عن  
العيون لتظهرها بعد اجيال متطاولة فيراها الناس معجبين وبنادون قائلين : لعمري  
لا شيء جديد على سطح الكرة الارضية

وشاهدنا الافران التي كان يجيز فيها والحوانيت لبيع الخمر والزيت مع القوارير  
التي كانت فيها وكذلك الحمامات العمودية والخصومية مع بركها ورخامها ودخلنا  
بعض دور اعيان البلدة واكبرها ووقفنا في عرصاتنا واروقتها القائمة على عمد رخامية .  
منها دور « بنسا » و « ونسي » وغيرها المشهورة بمذائقها وغرفها وعلى جدران  
البيوت تصاوير ملونة بالوان جميلة جداً ومنها منقوشة بالنسيفسا الدقيقة وفيها برك  
الماء والايوانات مما يعجز الانسان عن وصفه وتضيق الكتب دون استيعابه

ومما يدهش الابصار ويحير الافكار وتضطرب النفس برويته هو منظر الاجسام  
البشرية المتحجرة من رجال وغلان ونساء اكتشفها الحفارون في بومي نفسها ولم تنزل  
على حالتها الكشبية المزعجة وقت باغتها دخان فيزرف وغطاها الرماد الذي تناثر منه .  
فن هولاء الاجسام ما عليه سماء الكفاح والمعالجة للهرب من الموت ومنهم من  
استسلم لليأس ومات كشيئا حزيناً (١) . وهذه الاجسام مع جثث بعض  
الكلاب محفوظة في بيوت من زجاج في دار خاصة أنشئت ضمن المدينة المهدومة  
وشاهدنا القمح والذره والمجين وماكولات كثيرة ووجدت تحت الردم وهي  
محجرة ومحفوظة من ذلك العهد

ويخلق بنا ان نشرح مفصلاً عن مساكن هذه المدينة وما اكتشفه فيها العلماء  
موهراً من الرسوم النفيسة والكتابات وغيرها من الفرائب لان منها توضح جلياً  
كيف كانت معيشة اهلها في ذلك العصر الذي هُدمت فيه وما كانوا عليه من التمدن  
والدين والى اي درجة بلغوا بالفنون والصنائع العالية

(١) عندما اكتشف العلامة « نيورتي » هذه الاجساد ونشها من تحت  
التراب سكب الجبصين على اعضائها البالية وصارت اجساماً محجرة بهيئتها الكاملة

مساكن بومبي . -- كانت قديماً الدور صغيرة في رومية وفي البلدان المجاورة لها ولكن لما زاد أهلها وعظم شأنها وكثرت خدماتهم وعبيدهم اخذوا في بناء منازل واسعة . وحكي ان بعض البيوت كان يسكنها اربعمائة نفس . وبما ان اثمان الاواغبي ارتفعت ارتفاعاً فاحشاً في رومية اضطر اصحابها الى ان يبنوا بيوتهم ذات طبقات متعددة واتصل بهم الامر الى ان رفعوا احدى عشرة طبقة لدار واحدة . ولما قام اغسطس قيصر وضع حداً لذلك وأمر ان لا تعلق الابنية اكثر من سبعين قدماً وانزلها « تريبانس » ايضاً الى الستين

اما بيوت بومبي فكانت عموماً ذات طبقة واحدة او طبقتين لا غير ولكن لم يبق اثر للطبقة العليا والمرجع ان أهلها لم يعبأوا بها كما نرى الان في منازل دمشق فان الغرف العليا قد خصت بالرقاد ليلاً وتعرف هذه المخارج عند الدمشقيين بالفرنكات او بالقصور

وقد ذهب البعض الى ان غرف الطبقة العليا في بومبي كانت مخصصة للنساء لانهم وجدوا حلي وادوات كثيرة لزيينة النساء على سطوح بعض المنازل التي لم تسقط سقوفها كلها

وبنيت المساكن متلاصقة بعضها ببعض ومن حولها الشوارع الضيقة ولم يكن لها شرفات ولا منافذ تطل الى الخارج خلافاً لما هو جارٍ في هذه الايام بل انهم احاطوها بسور . والاغنياء منهم انشأوا حولها دكاكين وحوانيت ليواجروها ويتنعموا بدخلها ولم يرغبوا اصلاً في التطلع الى خارج بيوتهم ليشاهدوا المارين في الازقة والاسواق ولا ان يراهم الغريب ويعرف احوالهم او ما هو جارٍ داخل بيوتهم ولدورهم عرصة مكشوفة تعرف باسم « آتريبوم » او الدار الخارجية ومنها يدخل الى الدار الثانية ولها قناطر قائمة على اعمدة واروقة اسمها « بريستيليوم » .

اما الابواب فكانت دائماً مغلقة بفتحها البواب الواقف لحراسة الدار وعندما يدخل الزائر الى صاحب المنزل فلا يستقبله هذا بين عياله بل في غرفة مخصوصة من الدار الخارجية . فاذا شاء رحب به والّا اطلق البواب سبيله . واذا اتفق فحل عنده ذات يوم ضيف ثقيل وانتظره في الدار الخارجية او عند الباب رحل صاحب الدار عنه من باب اخر

وا نشىء في بعض المنازل غرَفَ للحرم او المحرم في مواضع سرية وراء دهاليز تغلق ابوابها الانهماك في اللذات كما لاحظ ذلك المدققون في بيت «سالتس» او «اكتيون» حيث وجدوا صورة ديانا تستم واكتيون الصياد مطلق عليها من جهة ومن الجهة الثانية ثقب عليه كلابه لتفتسه . يريد بذلك صاحب المنزل ان يحذر كل انسان غريب حاول ان يكشف الستار عن امرار حرمه ما اصاب اكتيون الفضولي . وهذه الصورة من اجمل ما وجد في منازل بومبي واحسنها حفظاً علوها اربعة امتار وعرضها ثلاثة

ولعل قوماً يعترضون كيف كان سكان بومبي يصرفون اوقاتهم في تلك الدور الضيقة التي ليس لها باحات رحبة وعروضات كبيرة وجنائن فسحة وكيف يجلسون في تلك الخادع الصغيرة التي لا منافذ لها سوى ابوابها فنجيبهم ان الاقدمين كانوا يصرفون زماناً طويلاً تحت اروقة الساحة العمومية او في المراسح والملاعب وقد اعتاضوا عن ضيق الخادع بكثرتها وخصصوا كل حجرة لحاجة كما كان لكل عبد وظيفة خصوصية فلم يهدوا مثلاً قاعة واحدة للطعام كما تفعل في هذه الابام بل قاعات متعددة يدخلونها بحسب فصول السنة او بنسبة الضيوف الذين يضيفونهم وكان لهم ايضاً حجرة ينامون فيها نهاراً بعد الغذاء واخرى للرقاد ليلاً ولا يدخلونها الا وقت الرقاد وكما ذكرنا انفاً كان للاغنياء عرصات مكشوفة ودور مسقوفة ذات اروقة على عمد فيجلسون صيفاً في الدار المكشوفة وشتاءً تحت الاروقة المسقوفة وحولم نساوهم واولادهم واماسهم الخدم والجواري . وقد زينوا دورهم وزخرفوها حتى لا يبصروا الا ما يروق باعينهم فدهنوا الجدران بلون رمادي او اسود وصبغوا الاعمدة بالاصفر والاحمر وصبغوا ارض دورهم بالفسيفساء وصوروا على افريز القناطر اكاليل من الازهار المشتبكة وعلى اغصانها طيور غريبة الشكل والجنس وفي صدور المجالس صور رموز تمثل ما يتعلق باصول دينهم وحكايات ابطالهم ونصبوا في الزوايا او على برك الماء تماثيل نحاسية على شكل التماثيل الرخامية التي نحتها الصناع اليونانيون البارعون - مثلة المصارع والالهة والضارب بالعود او القيثارة وهلم جرا - وكان لهذه التحف في اعينهم قدر يسمو بقدر سمو الصنعة واثقانها وقصارى القول ان اهل بومبي كانوا عاشرين في رغدٍ ونعيم بقضون حياتهم بين الصفا وحب الفنون

صورها . — لما وقفنا في مساكن بومبي وفمت عيوننا على الصور البديعة  
الالوان المرسومة بغاية الاتقان فرّة للعيون ويستدل منها على عوائد الرومانيين في  
ذلك الزمان لا بل على شواعر سكان المنازل التي نقشت فيها  
وقد نشر العلماء الكتب العديدة في جلاء غوامض هذه الرسوم وكشف رموزها  
واخصهم العلامة « هلييك » الذي اثبت التي صورة منقولة عن منازل هذه المدينة  
وذكر ان ثلاثة ارباعها تمثل حوادث ميتيولوجية اي متعلقة بالالهة وقواعد الدين  
وبحكايات الابطال الاقدمين واستنتج من ذلك ان اصول الدين كانت لم تنزل  
في ذلك العهد راسخة في قلوب الامة

ومن العجب العجيب ان هذه الرسوم قد نقشها الرسامون في وقت ابتداء عنده  
انتشار الدين المسيحي<sup>(١)</sup> ولما جاء مار بولس الرسول وانطلق من « بوزيول » او  
« بوطيول » الى رومية ( اعمال الرسل ص ٢٨ عد ١٣ ) مرّ بتلك البلاد المشحونة  
بيوتها وابنتها بالرسوم العسقية والوثنية وبذل غاية جهده في حرض الناس على عبادة  
الله وكان يرشدهم ضمن منازلهم وصور دينهم نصب اعينهم في كل حين فكان هنا  
الامر مانعاً عظيماً في سبيل انتشار الدين المسيحي - المناقض كل التناقض لدينهم  
ومن المقرر ان الروماني كان شديد التعلق بالهنه المرسومة امامه على جدران بيته او في  
مضجعه وفي سائر غرفه فكان يشق عليه ان يخلي تعظيم الهة نقش ذكرها على لوح  
صدره او يترك ذكرها ووضع حجها وهو في مهده ليعتنق ديناً اخر مخالفاً لمبادئه -  
ولذلك اصاب اباة الكنيسة بقولهم : ان الوثني . معتمص بحب الهته لانه تعرف بها  
منذ طفولته

وفضلاً عن ذلك ان الصور الغرامية والعسقية كانت مفضلة على سواها بين  
الرسوم الميتيولوجية - فنرى المشتري لا يشغل الا باستمالة « دانابه » و« خاطر » ابو  
« وليدا » ( وكلهن من بنات الالهات ) ولا يهتم الا لخطف « اوريا » الالهة -

(١) من المعلوم ان ابنية مدينة بومبي قد تجددت على اثر الزلزال الذي قوضها  
سنة ٦٥ للمسيح وكان تجديدها على نسق ابنية رومية التي شادها الرومانيون بامر  
نيرون بعد تدميرها بالنار لعهد -

وفي الاثني عشر رسم لابلون نرى هذا الاله راكفا وراء « دفة » - و « الزهرة » مرتمة بين ذراعي « المريح » في خمس عشرة صورة ومعاينة ادونيس في ستة عشرة - وهكذا قل عن اكثر النماذج التي تمثل حوادث غرامية ولا حاجة الى تعدادها - وعلى هذا النسق استبدل الرومانيون تدريجاً قواعد دينهم المستحدثة بحوادث هزلية وخلاعية - فكان ذلك للبشرين بالمسيح سبباً عززوا فيه حججهم على فراغ قلوبهم من شعار الآداب والدين وعلى تمسكهم باباطيل زاغت معها قلوبهم واخلاقهم واتخذ المسيحيون ايضاً تلك الرسوم برهاناً يحمل الوثنيين على هجر محبة الهتهم وترك التعلق بها

\*\*\*

الحكم على الصور من حيث فن الرسم - انتقد الاقدمون انفسهم على الصور والنقوش التي كانت في بومبي وادعوا انها غير متقنة فناً ولم يخترع النقاشون موضوعها بل نقلوها عن رسوم العلماء الاقدمين الذين برعوا بهذه الصناعة وانقرضوا . وفي هذا الموضوع تكلم « برون » نديم الملك نيرون المشهور بمذاقته وثقوب عقله . قال في بعض مصنفاته بلسان احد المنتقدين :

كانت الصنائع والفنون الدقيقة مزهرة في الاجيال السالفة المعروفة بالاجيال الذهبية « يريد بها ايام السعد والفلاح » حيث كانت الفضيلة محبوبة حباً حقيقياً خالياً من كل شائبة - فهل ياخذنا العجب مما يدولنا من اهل هذه الفنون اذا عرفنا ان الالهة والبشر صاروا يوثرون سبيكةً من ذهب على جميع التماثيل والرسوم التي عني بصنعها اليونان الاقدمون ارباب البراعة « كفيدياس » و « ايليس » - اعمرى ان فن الرسم الحقيقي انقرض ولم يبق له اثر . اه .

اما المهملون المحدثون فلا يرون رأياً بترون بحكمه الصارم وكانهم يذكرونه بقول الشاعر العربي :

أولع الناس بمدح القديم وبذم الجديد غير الذم  
ليس ذا غير انهم حسدوا ال - حي وحنوا الى عظام رميم  
ويقولون ولئن كانت الرسوم التي نراها في بومبي غير اصلية الوضع فانها حفظت

لنا مثال الاصل الذي اضمحل وزال وهي ثينة لدينا وان لسكان تلك المدينة فضلاً  
جزبلاً علينا لانهم لم يجرمونا لذة التمتع بهذه الرسوم بل منوا لنا النظر الى اثار  
تلك القرون الغابرة حيث ارتقى فيها الفن اسمى درجة من الكمال ولولاهم ما كنا  
ادركنا هذا الوطر

\*\*\*

الكتابات . — ما اكثرها على الجدران في المنازل والاسواق ما بين جدية  
وهزلية وغرامية يخاض بها العاشق عشيقته والمحبوبة حبيبها وبقي قسم عظيم من  
هذه الكتابات التي سطرها السوق الى يوم اكتشاف المدينة وكانت بعضها  
مسطراً بقطعة من الفخم على الحيطان وانما مع اجتناب الاسهاب في هذا الباب  
لاننا لك انفسنا من القول بعد الذي شاهدناه : ان الانسان الذي بطوف في  
تلك الاماكن وكان يحسبها خراباً لانها دُفنت تحت الرماد مدة ثمانية عشر قرناً يرى  
عكس ما كان يتوهمه — اذ يرى ذاته في بلدة عامرة لم تخل منها الحيوة وكل ما  
شخص فيها يحدثه عن اثار اهلها الذين عاشوا في القرن الاول من التاريخ المسيحي  
وفي مدينة بعيدة عن قاعدة ملكهم وبكشف له ما كان يدور في خلدكم وما كانوا  
يشغلون به كشفاً تعجز عن وصفه التاريخ المفصلة

\*\*\*

منزل شيسلس يوكندس وفراطيس حساباته : كان هذا الرجل صيرفياً . فبنى  
له منزلاً مذكوراً بما ضمه لان الحفارين وجدوا فيه عند ما رفعوا عنه الردم فراطيس  
او صحائف وعت حساباته وطريقة تعامله مع الزبائن وبعد ذلك من الاكتشافات  
التي

ولا يدل ظاهر المنزل المنوره به على ثروة بانيه لان صاحبه قد تعمد اجتناب  
الزينة الطاهرة صيانة لنفسه وماله — ومع ذلك لا يلبث الواقف فيه والناظر الى  
تزيينه وما حواه من الرسوم والنقوش ان يستدل بذلك على انه كان لاحد وجهاء  
البلد والكبرى

ولما ظهر اول مرة للعيان في اليوم الثالث من تموز سنة ١٨٧٥ عثر الباحثون فوق باب الدار الداخلية على طائفة فيها صندوقة ضمنها الواح او قراطيس كان الرومانيون ينقلون عليها بعض كتاباتهم او صورة حساباتهم . واما الرسائل والكتب التي كانوا يحرصون عليها فكانوا يثبتونها على الرق . والالواح المذكورة عبارة عن اخشاب رفيقة مدهونة بالشمع ومرتبطة بعضها ببعض ارتباط دقات الكتب فكانوا يكتبون على الشمع بمنقاش من حديد

ومن الغرائب ان هذه الالواح السريعة العطب قد حفظت ثمانية عشر قرناً رغماً عن رطوبة الهواء وسقوط الرماد والحجارة على ابنية بومي . ولكنها كانت بحالة يرثى لها من الفساد كانتها قطعة فخم مكلسة وزاد فسادها وقوع اشعة النور عليها بعد انحجابها عنها مدة اجيال فاسقطتها فتناً . ومع ذلك نقلها الحفارون الى دار التحف في نابولي حيث عني المعلنون الماهرون في جمع تلك الشتات وتفريق بعضها عن بعض ونظروا في القراطيس التي كانت لم يزل الشمع راسخاً عليها فتمكنوا من استجلاء سطورها والارقام الحسابية المخطوطة بالمنقاش

قال العلامة « دي بيرا » الذي اعتنى بتلاوة تلك القراطيس انه كان في صندوقة « بوكندس » البمبي ١٣٢ صكاً مذيلة بتواقيع المتعاملين معه قرأنا منها ١٢٧ صكاً متعلقة ببيع الاموال بالمناداة ( الحراج ) . والظاهر ان البيع بالمناداة كان محصوراً في زمان الرومانيين في اموال المفلسين او الذي يتعذر عليه توفية الديون المطلوبة منه . ثم جرت العادة ان تباع الاموال كذلك في اي وقت ارادوا ولهذا بنوا في الامصار اندية خاصة فسيحة يعرضون فيها السلع والاموال التي يراد بيعها بالمناداة وكان يتعين على بائعها ان يدون حساباتها ويعطي عنها شرحاً وافياً ولا يكاف هذه المهمة الا من كان ذا ثروة صيرفياً ومهنته تسليف النقود

ولهذا كان « شيلس بوكندس » محترفاً بهذه الحرفة بصيب منها مالا جزيلاً ولم يكن يكتبني بأخذ الجعالة ( الكومسيون ) فقط اقامه اتعابه بل كان يسلف اصحاب الاموال النقود قبل اوان بيعها وبأخذ ربح ما يسلفه وكان في جملة هذه الصكوك ما كان له علاقة مع رجال البلدية لتضمين بعض عائداتها فدلتنا هذا الاكتشاف على ان المهنة التي يتعاطاها بعض تجار اليوم هي قديمة العهد ومن بقايا

\*\*\*

داروتسي وصورة عقاب اكتيون . — كشفت هذه الدار سنة ١٨٩٤ -  
 ١٨٩٥ وهي من اجمل دور بومبي في داخلها اروقة مسقوفة على اعمدة محفورة ولهذه  
 الاعمدة قواعد منقوشة نقشاً بديعاً وعند كل زاوية من زواياها بركة ماء مستديرة  
 ولينورة وبجانبيها حوض مستطيل الشكل تنصب الماء اليه . وبجانب الاعمدة قواعد  
 كانت قد نصبت عليها تماثيل منها تماثلان نحاسيان يمثلان غلامين منصوبين الواحد  
 بازاء الآخر وكل منهما حامل بيده بطاً لتساقط الماء من فمه وبينهما تماثل باخوص  
 (اله الخمر) وعلى اطرافه اعمدة رفيعة عليها رؤوس ضاحكة من رخام

ولم نتوقف زينة لدار على هذه التماثيل وبرك الماء والاساطين الجميلة بل  
 هناك من تزويق جدرانها وزخارفها وصورها ما يأخذ بالابصار دهشة وعجباً بل  
 كانك في دار تحف جمعت اثراً نفيسة . ومعظم رسوم هذه الدار يخبر بحكايات  
 الالهة منها صورة عقاب « اكتيون » محفوظة بالوانها واشكالها تماماً وهاك شرحها .  
 يرى المجرم « اكتيون » مشدوداً الى دولاب وامامه « هيفاستس » الذي شد  
 وثاقه ورعى بمرزبته ومنتفه الى الارض وبجانبه « هرمس » كأنه ينتظر صدق  
 الاوامر الالهية

وفي وسط الصورة شكل امرأة جالسة وعليها شارات الحزن وكأنها روح من  
 ارواح الموتى ولسان حالها يقول : ان عذاب المرء في الآخرة وليس في الدنيا . -  
 وذراعها مرفوع لتأثرها من شدة الألم الذي يلج بالمجرم وقد زعم قوم ان هيئة تلك  
 الامراة تشبه صورة مريم العذراء التي نقلها كثيرون من المصورين الابداليين  
 ثم في الجهة اليمنى صورة امرأتين جميلتين للغاية كأنهما من عالم الارواح وعليهما  
 سماء الكمال فالواحدة هي « يونون » وامم الالهة جالسة على عرش ويدها الصولجان  
 والثانية صبية واقفة عند اكتافها وهي « ايريس » كلاكهما اي او رسول امين  
 وهي تنظر الى يونون وتشير بيدها الى المجرم الذي اغاظها متوعدة اياه بالعقاب  
 لارتكابه المنكر او لهجه بما يمسه عفاها . -

\*\*\*

صورة ذبيحة افيجياني في بيت الشاعر « غلوقس » . — من اجمل ما وجد  
الابتاليون ايضاً في بومي من الرسوم صورة ذبيحة افيجياني في بيت نسبوه الى  
الشاعر غلوقس ثم نقلوها الى دار المتحف في نابولي وهالك تفصيلها :

نرى افيجياني في هذا الرسم محمولة على « كرف » وليس ودبوميداس « لتذبح  
ضحية للالهة ودموعها تهطل من عينيها وبداها مرتفعتان اما ابوها « اغا ممنون » فهو  
واقف جانباً يستر وجهه لئلا يكون شاهداً لموت ابنته وفي جانب اخر صورة الجلاد  
« كلغاس » قابضاً على سكين ومتأهباً لتذبح الضحية وعلى وجهه لوائح الحزن والكآبة .  
وبجانب اغا ممنون عمود عليه تمثال « ارتاميس » ماسكاً بيده شمعتين وعند اقدامه  
كلبان يحرسانه

ثم ترى « ديانا » آتية من العلاء ملتفة بضباب لطيف وبازائها كبش او ظبي  
معداً للحرقفة بدلاً من افيجياني وكان ديانا تقول : اني ارضي بهذه الكفارة  
ذهب العلامه هليك الى ان الصورة التي وصفناها تعد من الرسوم اليدوية بحسن  
وقعها وجمال الوانها وشكل ملابس اشخاصها ويمكن وضعها بمصاف الرسوم القديمة التي  
امازت حسناً واتقاناً



« الفوروم » — ومن المواضع التي جلنا فيها هو « الفوروم » او ساحة الامة  
التي كان يجتمع اليها اهل البلد لانتخاب القضاة او للمباحثة في المصالح العمومية  
وفيهما الاسواق ومجالس الحكام وحولها الهياكل والمذابح والمدارس والمرايح ولا تزال  
فيها اثار هذه الابنية التي يقتضي اياماً للبحث عن خصائصها وتضييق المجلدات دون  
وصفها

وسأاتي في القسم الثاني على الكلام في ساحة الامة في رومية فتقف منه على  
ما كان يجري من الامور والحوادث في تلك الساحات على عهد الروم



مدافن بومي -- لم يسمح لنا الوقت بالذهاب الى خارج البلدة لتشاهد

صفوف المدافن الجميلة التي بناها البومبيون على مسافة ٢٥٠ متراً وكلها محفوظة سالمة من الخراب - وكان للافدمين ابام معينة يزورون فيها القبور وبعضون ذكر الذين انطلقوا الى الابدية

\*\*\*

فوهة البركان . - وكثير من السباح يبلغون ذروة جبل فيزوف عندما تكون انفاسه خامدة فيطوفون حول فوهته التي تتصاعد منها النار والدخان وفانا الله من شره

\*\*\*

دار التحف في نابولي . - ولما انتهينا من التجول في بومبي تناولنا طعام الغداء في احدى الدساكر ورجعنا الى نابولي على القطار الحديدي وذهبنا توماً الى دار التحف . وما ادراك ما هي : دار من الحجر الابنية واضخمها واجملها واعظمها فيها غرف كثيرة مشحونة بالاثار النفيسة فتقصينا الطبقة الاولى وفيها تماثيل الرخام والنحاس منها تمثال « هرقل » المشهور اشتغله الصناع اليونانيون البارعون ومنها النور المعروف بشور « قرنز » وحوله اشخاص متعددة من انس الاشغال الرخامية ولحكاية غريبة - ثم رأينا الاواني الزجاجية والقوارير الخزفية ويزيد عددها عن الخمسة الاف ويقال ان هذه الآلية الخزفية هي التي من كل ما يائنها في سائر دور التحف الاوروبية ويزيد قدر هذه الدار وفضلها بالاثار المستخرجة من « بومبي » و « هرقولانم » منها الصور المقوشة على جدران تينك المدينيتين كصورة ذبيحة « افيجياني » التي ذكرناها بصفحة ٣٥ وصور الرقاصات الجميلة نقلت الى نابولي ومنها الادراج المنحمة الحاوية تآليف الرومان ونصائيفهم وادوات الزينة النسائية كالحلق والاساور والحواتم والخرسان وما شا كها

ثم صعدنا الى الطبقة الثانية حيث القاعات الرحبة المزينة بصور مشاهير الرسامين وقسم عظيم منها يمثل بعض حوادث العهدين القديم والجديد وصورة الشهداء والقديسين - وقد استوفقت نظراً صورة السيد المسيح يخاطب السامرية

للعلم فنتانا وغيرها من الصور النفيسة اشكالاً والواناً فجئنا في تلك القاعات بسرعة  
لا مزيد عليها مع انه يقتضى لمشاهدتها ساعات لا بل ايام متعددة  
ولم يتيسر لنا الدخول الى دار المسكوكات القديمة المشهورة في نابولي لان ابوابها  
تقفل في الصيف الساعة الثالثة بعد الظهر - ويقال ان قد جمعت من النقود القديمة  
نحو خمسين الف قطعة



الكنائس في نابولي : كنائسها عديدة أكثر من ان تحصى ونسمي عظيم منها  
بني في القرون الوسطى واشهرها كنيسة القديس « جانوبارو » شفيع المدينة يقال  
انه في كل سنة يوم عيد هذا القديس يتساقط من جسده المحفوظ ضمن الكنيسة  
بعض نقط من الدم وتعرف هذه الكنيسة باسم القبة الجمالها الباهر ورسومها البديعة -  
ولها ثلاث باحات تفصلها مائة وعشرة اعمدة وكلها من الصوان اخذت من الهياكل  
الوثنية وفيها اكثر من مائة معبد ( كابلة ) ومن خارجها عند مدخلها عمودان من  
البرفير - ومن عجائبها حوض العباد فانه مصنوع من حجر اليشب منصوب على قاعدة  
برفيرية وعليها نقوش ناتئة ذات رموز وثنية . وهناك ايضاً قبور كثيرين من الملوك  
والامراء يقصر اللسان عن وصفها

ونذكر ايضاً غيرها من الكنائس الشهيرة التي تضاهي كنائس رومية فخراً وبهاءً  
فلم يساعدنا الوقت على زيارتها منها كنيسة مار « فيلبس نيري » وفيها تماثيل تحتها  
اربع المعلمين وكنيسة القديسة « رستبتوتا » بناها الملك فسطنطين فوق هيكل بتون  
وكنيسة القديسة « كلارا » ومار « عبد الاحد » والقديس « مرتينس » وكنيسة  
العذراء الورعة ومار بولس ومار يعقوب ومار « فردبنند » ومار انطونيوس والثالوث  
الافدس ومار « لورنسيو » والرسلى وكلها كنائس فخيمة وهيئات ان يحصى القلم  
سائر المعابد النابولية



خزائن الكتب . - في نابولي اربع خزائن كتب عمومية الواحدة متصلة  
بدار التحف وتحتوي مائتي الف مجلد منها ثلاثة الاف مخطوطة باليد والثانية اسمها

خزانة « برانكاشيانا » وفيها سبعون الف كتاب مطبوع وسبعة الاف مخطوطة  
باليد ثم خزانة على اسم القديس « فيلبس نيربي » ثم خزانة المدرسة الجامعة  
( الاونيفرستيا )



المتسولون : يطوفون المدينة ويجولون في ازقتها واسواقها باسطين ايديهم لطلب  
الصدقة خلافاً لاهل المدن الاوروبية حيث حظر التسول عندهم - وفي نابولي فقراء  
كثيرون ولم اجاء قدرة ويوت حقيرة - انما مع وجودهم في حالة الفاقة والمسكنة  
فالغالب على طبعهم اللهو والطرب فيرقصون ويفنون مساءً كان او صباحاً ليلاً او  
نهاراً وقل ما يشغلهم المم والحزن

وعلمنا ان النشالين فيها ذو مهارة وحذق فاذا لم ينتبه الغريب اليهم مرقوه لا  
محالة والسرقة خلة عند جماعة كثيرين من النابوليين فعلى المسافر ان يحترس منهم  
في اي موضع ذهب اليه وعلى الخصوص في الاماكن التي يزدحم فيها القوم فانهم  
ينزعون منه الدراهم والحلى بخفة وهو لا يشعر



## القسم الثاني

✽ في رومية العظمى وما فيها من النفائس ولعجائب ✽

« وذكر انتخاب البابا بيوس العاشر »

✽ يوم الخميس في ٣٠ من تموز ✽

( الوصول الى رومية . - كنيسة مار بطرس الواثيكانية . - لمعة من تاريخ

الكنيسة البطرسية وذكر بعض آثارها . - داخل الكنيسة . -

الساحة . - آيا صوفية في القسطنطينية )

الوصول الى رومية . - سافرنا من نابولي على القطار الساعة الحادية عشرة

وربع مساءً اي قبل نصف الليل بثلاثة ارباع الساعة والمسافة بين رومية ونابولي

٢٦٢ كيلومتراً . وكان قلبنا يخفق فرحاً كلما دنونا من رومية العظمى مقر الملوك

والقيصرية اللذين دانت لهم المشارق والمغرب واهتزت لهم الارض هيبه ووقاراً من

كل جانب تلك المدينة التي بعد ان كانت عاصمة المملكة الرومانية اصبحت قاعدة

الدين المسيحي ومنها انتشرت انوار العلم والدين في اقطار الدنيا

وعند الفجر لاح لنا خيالها بما حولها من الضواحي في بسيط من الارض ثم قربنا

منها عند بزوغ الشمس ووصلناها الساعة السابعة افرنجية صباحاً فنزلنا من القطار

وقد اخذ منا العياء في سفر لم يذق جفنتنا في خلاله طعم الكرى

واتفق ان منزل ابن عممتنا قريب من المحطة فذهبنا اليه مشاة وفي الطريق

مررنا بساحة كبيرة في وسطها بركة واسعة لها ميثاق من النوافير تنضح منها الماء

بقوة وحوها تماثيل خيل ضخمة على صهواتها نساء عراة الابدان من الرخام الاسود  
ولما وصلنا الى البيت الذي نقصده الواقع بزقاق « فيرنسا » على مقربة من قصر  
الملك دخلناه على الرحب والسعة لان ابن عممتنا المنسيور هيرا كان قد تقدمنا اليه  
لاستقبالنا والاحتفاء بنا واعمل الالة الكهربائية فضاء البيت وتدفقت منه الانوار  
لانه كان في كل حجره من دارة مصباح كهربائي يستنار به في اي وقت كان ليلاً  
او نهاراً فاعجبنا هذا الترتيب الجميل الذي يحفظ المنازل نظيفة دون مز يد عناء  
ومكثنا مقيمين في البيت حتى الظهر حيث تناولنا طعام الغداء ثم انطلقنا الى  
مخادعنا التي هيأها لي ولاخي بقصد القيلولة « المزيجرون » وهي كلمة ايتالية تأويلها نصف  
النهار فما اصدق معناها في رومية لما وضعت له لان الروماني الا يستطيع تجنب النوم  
بعد الظهر ولو ساعة من الزمان ولا سيما في زمن الصيف لشدة الحر الذي يحدث فيها

\*\*\*

كنيسة مار بطرس الوانيكانية . - عند نهوضنا من الرقاد عزمنا قبل كل  
شيء ان نزور الكنيسة البطرسية . فرافقنا اليها الشاب الاديب الموسيو فاييان حسني  
وهو مقيم برومية لاقتباس فن التصوير وكانت الساعة نحو الخامسة بعد الظهر . فركبنا  
التراموي الكهربائي بدل لا يتجاوز ثلاثين باره عن كل راكب ولما وصلنا الساحة  
التي تتقدم الكنيسة وقفنا برهة تتأملها لانها تدهش الابصار واول ما لمحناه المسلة  
الفرعونية المنصوبة في وسطها وعلى جانبيها بركتان جميلتان تتدفق منها المياه بخرارة  
وسياً في الكلام على هذه الساحة

ولما وطئنا ارض الكنيسة اسنحوزت علينا الدهشة فاخذنا نمشي الهويننا متفرسين  
في ما يحف بنا من طرائف الفن ورفيق الصناعة ونحن لا ندري كيف نستجلي ما  
تضمته انحواها

اننظر الى حيطانها المنقوشة والمزينة بالرسوم البديعة المختلفة الالوان او نتطلع  
الى صحنها المرصوف بالرخام الابيض او الاحمر القاني او نرفع الحاظنا الى القبة  
العظيمة البنيان التي تعد من عجائب الزمان او نتأمل قواعدها وركائنها الضخمة  
المنشأة كلها بالرخام . فهناك التماثيل العظيمة التي تذهل العقل بدقة صنعها حتى

ان الانسان يحسبها ذات ارواح ويتوهم ان الالبسة التي عليها هي من الخز والقطيفة<sup>(١)</sup> ويعلم المذبح الخاص بالخبر الاعظم مظلة جميلة مصنوعة من النحاس الاسود يبلغ ثقلها ٧٦ الف كيلوغرام . وقد تعددت القائمة حول الكنيسة والمنصلة بها حيث تقدم عليها كل يوم الذبيحة وتقام فيها الصلاة . فاذا دخل الزائر الكنيسة لا يعرف اين تقدم الذبيحة ويقضي زماناً ليس يسير الاهتداء الى ما يقصده . ومع هذا الاتساع يشمل نظر الواقف في صحن الكنيسة اكثر جهاتها ولا سيما قبتها الرفيعة

ورأينا مخطوطاً على الرخام في ارض الكنيسة مقياس الكنائس الكبرى الموجودة في الدنيا ومعارضتها بها فقياس طولها ١٨٧ متراً ما خلا الرواق وضخامة الجدران والاركان و يبلغ طول كنيسة مار بولس في لندن ١٥٨ متراً وكنيسة فيرنسا ١٤٩ وكنيسة ميلانو ١٣٥ وجامع آيا صوفيا في قسطنطينية ١٠٨ امتار



لمعة من تاريخ الكنيسة البطرسية وذكر بعض اثارها . — جاء في التاريخ : ان هذه الكنيسة بناها الملك قسطنطين الكبير امثالاً لرغبة البابا « سلوسترس » وذلك في الموضع الذي انشأ فيه نيرون مرمحاً للغيل واستشهد فيه مار بطرس الرسول وكان جسد هذا القديس موضوعاً في صندوق من نحاس فأتوا به الى تلك الكنيسة التي غشوا حيطانها بالرخام ونقروها بالذهب والفضة وكان يتقدمها ساحة ويحيط بها ديار ومعابد صغيرة . وفي سنة ٨٠٠ للمسيح اقتبل بها الملك « كرمان » التاج الملكي من بدّي البابا لاون الثالث وبعد ذلك نتوج فيها كثيرون من الملوك والاحبار

(١) وبينما كنا نتجول في الكنيسة وقع نظري على احد المذابح فرأيت جمجمة مغطاة بنقاب احمر من الحرير وكان ذلك النقاب موضوعاً بلا نظام ومجهداً في بعض اطرافه فقلت بنفسي لاشك ان الخدمة هنا لا يعتنون بترتيب المعبد لسعة ارجائه ولكن لما دنوت من ذلك الغطاء رأيت به رخاماً ولم اثبتته حتى لمستته بيدي

واصابتها عين الزمان فحرب جانب منها ولذا عزم البابا نيقولاوس الخامس عام ١٤٥٠ ان يجدها فامر ببناء صدر الكنيسة كما رسمها له المهندس الفيور تيني « برزودوروسيليانو » وكان قد وسع نطاقها عما كان ولما علت جدرانها خمس اقدام عن سطح الارض مات الحبر ونوقف البناء .

فاستأنفه يوليوس الثاني بعد مرور خمسين سنة واراد توسيعها فكلف عدة مهندسين ان يرسم له كل منهم رسماً بحسب معرفته ففاق جميعهم « برانت » اللبردي الذي حاز رسمه القبول وهو الذي خطط الكنيسة لتكون على شكل صليب يوناني وفي وسطها قبة عظيمة وعلى جوانبها اربع قباب صغار . وكان وضع اول حجر لهذا البناء سنة ١٥٠٦ في اليوم الثامن عشر من نيسان بحضرة ٣٥ كروبنالاً ولم يكمل وقتئذ البناء وقد اشتغل به غيره من المهندسين الماهرين نظير « يوليانوس سنكالو » ورافائيل<sup>(١)</sup> وغيرها الى ان نبغ المعلم الحاذق البار « ميكلانج »<sup>(٢)</sup> الذائع الصيت ( سنة ١٥٢٦ ) واستأنف رسم « برانت » اللبردي غير انه بدل شكل الصليب اليوناني بصليب لاتيني ورتب بناء القبة الشاهقة كما هي الان

وكان البابا بولس الثالث قد سمى « ميكلانج » مهندس الكنيسة البطرسيه وعين له راتباً سنوياً مقداره ستمائة دينار ذهباً اما ميكلانج فاني قبضه ولبث سبع عشرة سنة بناظر ويشارف ويتعهد بمجاناً بناء المعبد الذي اغنى كثيرين غيره . وكان هذا المعلم البارع - مع حرصه على العفاف - هادياً لمهام حساده ارباب هذه الصناعة

ولما توفي ميكلانج تولى ملاحظة البناء المهندس « ونيولا » ثم قام « جاك دلابرتا » و « دومينيك فنتانا » وهذان الاخيران شرعا في رفع القبة البديعة في ١٥ تموز من سنة ١٥٨٨ على عهد « سكنتس » الخامس . فاستأجرا ستمائة فاعل وكانوا يشتغلون بها ليلاً نهاراً والبابا « سكنتس » يحضهم على انجاز العمل ويناظرهم الى ان فرغوا منها في الخامس عشر من ايار سنة ١٥٩٠ وبارك

(١) ولد « رافائيل سنزبو » سنة ١٤٩٣ ومات سنة ١٥٢٠

(٢) ولد « ميكلانج بيوناروتي » سنة ١٤٧٤ ومات سنة ١٥٦٤

هذا الخبر آخر حجر منها في اتناء القديس الذي احتفل به ذلك النهار وأطلقت المدافع من حصن « صنت أنج » حين تركيبه على القبة

وقد عاب بعض المهندسين بحق التسريع ببناء القبة التي كان يقتضى لها نحو من عشر سنوات مع انها اكملت في تسعة وعشرين شهراً وهي لعمرى قبة بدبعة الشكل عظيمة البنيان يعجز عن تشييد مثلها امهر المهندسين

ثم انجز بناء الكنيسة البطرسيية المهندس « ليبرنين » وهو الذي اراد ان يقيم قبتين للاجراس فبنى احدها ثم هدمها انقاء ثقلمـا لانه تبين له عجز الاساس عن احتمال ثقل القبتين . ويستدل مما ذكر على ان بناء الكنيسة قد استغرق مائة وثمانى سنوات متوالية . وكان تدشينها على عهد البابا « أربانس » الثامن في ١٨ من تشرين الثاني سنة ١٦٢٦ ومقدار نفقتها ٢٣٥ مليون فرنك . وينفق على ترميمها سنوياً زهاء ١٨٠ الف فرنك

واضاف اليها البابا « بيوس » السادس ملبساً للكنيسة « سكرستيا » انفق في بنائها اربعة ملايين ونصف من الفرنكات وهي مؤلفة من ثلاثة معايد ورواق تسنده العمدة ونقش على جدرانها كتابات مختلفة وزينها بتماثيل وصور جميلة جداً

وتبلغ مساحة الكنيسة ١٥١٦٠ متراً مربعاً مع ان الكنيسة الكاتدرائية في ميلان لا تبلغ اكثر من ٨٤٠٦ امتار مربعة وماربولس بلندن ٧٨٧٥ وابا صوفيا في قسطنطينية ٦٨٩٠ وكاندراء كولونيا ٦١٦٦ و « ناردام باريس » ٥٩٥٥ متراً اما واجهتها فعرضها ١١٢ متراً و ٦٠ سنيمتراً وعلوها ٤٤ متراً و ٢٠ سنيمتراً ولها ثمانية اعمدة ضخمة واربعة اركان مربعة وست ركائز على الطرز القورنتي وعلو سطحها تماثيل للمخلص والرسول طول كل منها ٥ امتار وسبعين سنيمتراً وعلى افريز الواجهة كتابة تخبر بان باني الكنيسة هو البابا « بولس الخامس » البرغيزي سنة ١٦١٢

وفوق الواجهة مظلة ( لوجيا ) يشرف منها البابا على الشعب المجتمع في الساحة ايام الاعياد الحافلة فيمنحه البركة وفي تلك المظلة كان يتوجه الكرادلة و يبلغ طول الرواق القائم امام الكنيسة ٧١ متراً وارتفاعه ٢٠ وجوه ١٣٥٠ وسقفه منقوش وزين بالرسوم الجميلة وفي جانبيه تماثيل نحاسيان الواحد يماثل

قسطنطين الكبير والثاني كرملاز وكلاهما على صهوة الجواد  
ولها خمسة ابواب على خط واحد اوله واسمه الباب المقدس من اجية اليمنى لا  
يفتح الا في سني اليوبيل اي مرة كل خمس وعشرين سنة والباب الذي في الوسط  
يدعى الباب النحاسي محفور عليه صور ذات رموز وثنية ومسيحية معا مراد منه  
البابا « اوجانيوس الرابع » في سني ١٤٣٩ و ١٤٤٥

\*\*\*

داخل الكنيسة . — بكل الوصف عن تحويه الكنيسة من الكنوز  
والنفائس والذخائر فذلك تقتصر على ذكر المشهور منه فنقول :  
عند الدخول من احد ابواب الكنيسة الكبرى الملقبة بامم « اسيفيقا » بطر  
الزر ارضا مفروشة بالرخام المجزء ويقع بصره على حيطان القواعد العظيمة المكسوة  
ايضا بالرخام الملون . ويرى على القاعدة الاولى يمينا وشمالا حوضين ثلثاه المصلى  
يستندها غلامان واقفان يجيل للناظر اليهما عن بعد نهما حيان وعلى القاعدة  
من اجية اليمنى تماثال مار بطرس من نحاس اسود وقد نحتت وجهه من كثرة  
القبل تبركا

واذا تقدم المره قليلا اتى الامام شاهد القبة العظيمة مرتكزة على اربعة اركان  
ضخمة محيط كل منه ٧١ مترا وفي كل منها شبه طاقة عليها تماثيل كل من القديسة  
« و يروفيكيا » والقديس « لنجيس » والقديسة « هيلانة » والقديس « اندراوس »  
وعلو التمثال خمسة امتار وفوق التماثيل شرفات تعرض منها بعض الذخائر المقدسة  
في ايام الاعياد ويعلو تلك الشرفات صور الانجيليين الاربعة كلها مرصعة  
بالفضة وعلى اقرب القبة كتابة لانيية منقوشة بالحرف فائقة يبلغ كبر الحرف  
منها مترين وهذا نعرتها :

انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة ولك اعطي من ابرح الملكوت السموي .  
وتحت القبة مظلة نحاسية يستندها اربعة اعمدة موشة الذهب وقد الشاهها  
البابا « اربانس الثامن » سنة ١٦٣٣ وهي ثينة للغاية يبلغ عرضها ٢٩ مترا وفي  
سفحها المذبح الذي يقدم عليه البابا ذبيحة القديس في الاعياد والمواهم الرسمية .

والى جانب المذبح مغارة محفوظ فيها لحد هامة الرسل ينزل اليها بدرجٍ وعلى الدرج ٨٩ قنديلاً تُسرج ليلاً ونهاراً وفي آخر الدرج تمثال البابا « ييوس السادس »  
يمثله جاثياً على ركبتيه وفي حالة الابتهاال لربه وقد نحتته « كانوفا » المشهور

وفي صدر الكنيسة الاربيكة البطرسيية وهي ابضاً من نحاس ملون تسندها تماثيل اساطين الكنيسة وهم القديسون « امبروسيوس » و « اغسطينس » و « اثناسيوس » و « يوحنا فم الذهب » وثقل هذه الاربيكة ٧٣٢٦٠ كيلوغراماً  
هذا ما كان من صحن الكنيسة وقبتها ومذبحها الخبري واما اذا طاف الزائر حولها فيستحوز عليه الدهول لما هنالك من المعابد والهياكل العديدة وفي كل منها رسوم كبيرة جداً مرصعة كلها بالنسيفساء منقولة عن مشاهير المصورين خلا ما يراه فيها من تماثيل الاحبار والملوك والامراء التي لا تحصى

واكبر المعابد ( الكابلات ) اثنان الواحد يسمى معبد « الخورس » وفيه ارغنان ونقام فيه القداسات الملحنة في ايام الاحاد والاعياد ولا يدخلها من الرجال والنساء الا بالبرزة السوداء . وفيها قبور وتماثيل بديعة . والثاني يعرف بمعبد القربان المقدس وهو يحاذي معبد الخورس وفيه بصمد القربان دائماً وكل من هذين المعبدين وغيرها بحسب كنيسة قائمة بذاتها وله سكرتيا خاصة وكهنة للقيام بخدمته وتحت الكنيسة المغارة المقدسة التي ذكرناها ولم يتيسر لنا النزول اليها وهي مؤلفة من معارنين الاولى اسمها المغارة الجديدة وفيها اربعة معابد كبيرة ما عدا المعبد المكرس للرسولين بطرس وبولس وفيها لحد مار بطرس . والثانية اسمها المغارة القديمة وهي اسفل الاولى وطولها ٤٥ متراً وعرضها ١٨ فيها قبور بعض الاحبار والملوك منها قبر البابا « نيقولاوس » الاول ( ٨٦٧ ) و « غريغوريوس » الخامس ( سنة ٩٩٩ ) والملك « اونون » ( سنة ٩٨٣ ) وغيرهم

وجملة القول ان الكنيسة البطرسيية هي اعظم الكنائس مساحة وواعيها ذخيرة واجملها هندسة واثقنها بناء واجلها قدراً وقيمة وقد حوت كل ما من شأنه ان يجلو الخواطر ويدهش النواظر ويحرك النفس للعبادة ويلقي فيها الهيبة ولوقار ولو ان واحداً عمر طويلاً وكان ياتيها كل يوم لراى في كل يوم من النفائس ودقة الصنعة وضروب الزينة والتنميق وجمال الهندسة ما لم يره من قبل وقلم يخرج منها الزائر

ولا يعال نفسه بالرجوع اليها مراراً كما عللنا نحن ايضاً نفسنا بذلك ان شاء الله تعالى



الساحة . — خرجنا من الكنيسة ووقفنا عند الدرج الذي يشرف على الساحة لان الكنيسة يصعد اليها بنحو عشرين او خمس عشرة درجة وجلسنا على احداهما وهي بغاية النظافة فسمعنا عندئذ الساعة الكبيرة الموجودة في احد اطراف الكنيسة تدق السادسة على نغم مطرب جداً

واخذنا نسرح النظر في تلك الساحة الرحبة التي تُعدُّ من اجمل الساحات في اوروبا وابعدها مدى وهي تصلح ان تتقدم اكبر كنيسة في الدنيا . يبلغ طولها ٢٨٠ متراً وعرضها ٢٤٠ وعلى طرفيها يميناً ويساراً قناطر معقودة على شكل نصف دائرة فوق ٢٨٤ عموداً و ٨٨ قاعدة غليظة و يبلغ ارتفاع العمود ٢٦ متراً يكاد يحيط بكل منها ثلاثة اشخاص باسطين ايديهم . والاعمدة مصفوفة تحت القناطر اربعة اربعة يمرُّ من خلالها عربتان معاً دون حرج وبأوي القوم الى تلك القناطر عندما ترسل الشمس اشعتها الى الساحة . ورأينا على سطح القناطر التماثيل الرخامية واحداً واحداً و يبلغ عددها ١٦٢ تماثلاً تمثل رسلاً وقدسين و يبلغ ارتفاع كل منها نحو عشرة امتار واما الناظر اليه من الساحة فيراه لارتفاع مركزه بعلو قامة الانسان

وفي الجهة اليمنى من هذ القناطر الباب النحاسي ومنه تدخل الناس الى القصر الواتيكانى . وفي وسط الساحة المسلة الفرعونية التي اشرنا اليها وعلى جانبيها بركتان تُندفق منها المياه بغزارة الى علو شاهق والمسلة قصة غريبة اقصها عليك :

قيل ان الملك « كاليغولا » نقلها من « هليوبوليس » من اعمال افريقية الى رومية ونصبها في ملعب الخيل الذي بني مكان القصر الواتيكانى ومنه نُقلت الى ساحة مار بطرس سنة ١٥٨٦ بمناظرة المهندس « فنتانا » وقد استعان هذا على نصبها بثمانمائة فاعل . وفي ذلك الوقت حظّر على العملة بموجب امر البابا التفوه بكلمة في اثناء العمل ومن خالف الامر عوقب بالموت . فاتفق ان المهندس ذهل عن تقدير مدى امتداد الحبال التي ربطت بها المسلة واشتدادها . فلما ارتفعت قليلاً عن الارض اشتدت الحبال حتى اوشكت تُنقطع فتبسط المسلة قطعاً فما كان من احد الفعلة

المسمى « بريسكا من سنت ريمو » وكان نوتياً الا ان صاح باعلى صوته قائلاً :  
 امرعوا بقاء للعبال « فلساعته رطبوا الجبال بالماء وكان صراخ النوتي سبباً لنجاح  
 العمل وعضواً عن ان يعاقب بالملوث نال جائزة سنوية وهي ان الاحبار انعموا  
 عليه وعلى ذريته بتقديم اغصان النخل لكنيسة مار بطرس يوم احد الثمانين في  
 كل سنة



« آبا صوفيا » في القسطنطينية . . . عقيب ان زرنا الكنيسة البطرسية  
 وشاهدنا عجائبها خطر ببالنا جامع « آبا صوفيا » الذي دخلناه مرات عديدة في  
 القسطنطينية ذلك البناء البديع الذي انشأه « بستينيانس » الملك واتفق فيه اموالاً  
 وافرة جداً وغالى في تزيينه وموته جدرانها وسقفه بالفضة والذهب وورعه  
 بالنسيفساء ورفع له قبة شاهقة تأخذ بالابصار وتحير العقول بهندستها واحكام  
 وضعها

وبما ان هاتين الكيستين هما من ابداع كنائس الدنيا واعجيبها وضعاً ونظراً لما  
 بينهما من التماثل والتقارب يجدر بنا ان نصف لك كنيسة القسطنطينية ونشرح  
 لك مآثرها ونفائسها وهكذا تتمكن من المقابلة بين المعبد اليوناني والمعبد  
 الروماني فنقول :

ان جامع آبا صوفيا باق على حاله القديم وقد شيده اولاً قسطنطين الملك (١)  
 ثم تارت فتمت على يوحنا في الذهب في زمن الملك « اركاديوس » سنة ٤٠٤ رآى  
 عندها هذا القديس الجليل الابتعاد وحين خروجه من الكنيسة طارت شرارة الى

(١) من المقرر ان قسطنطين الكبير بنى ثلاثة معابد في القسطنطينية الاول  
 « آبا صوفيا » ومعناها حكمة القديس او الحكمة المقدسة والثاني ايريني « ومعناه  
 السلام والثالث « انستازيا » ومعناها القيامة . وقد ذكرنا كنيسة ايريني وجهه •  
 نما كنيسة انستازيا فهدمت وبني مكانها جامع جميل للغاية اسمه « محمد باشا  
 صوفالي »

الكرمي البطريركي وانتشرت النار بسرعة عجيبة في الكنيسة فأحرقتها فجددها « تاودوسيوس » بن « اركاديوس » . ثم لعبت بها النار مرة أخرى على عهد « يستينيانس » سنة ٥٣٢ . فقصدها الملك ان يحدد بناءها فيجعلها من الحجر البناءات مخلصاً بها ذكره . فاستعانت على بنائها بعشرة الاف عامل وبمناظرة مائة معلم ورئاسة المهندس « انثامبيوس » واستمروا على العمل خمس سنوات متوالية واستجلب لها اعمدة نفيسة من « افسس » واثينا وبعطيك ورومية وصنع لقبها من الاجر الخفيف الذي احضره من جزيرة رودس وثقل ست قطع منها يوازي ثقل واحدة وغشى حيطانها بالرخام المجزع ورصع سقفها وابواناتها بالفسيفساء والذهب ونقش على جوانب القبة صور الكاروبيم تشبهاً بهيكل سليمان الحكيم

وكانت الحجارة الكريمة تزين اواني الكنيسة ولا سيما مذبحها المصنوع من فضة وذهب ومما كان يزيد بها بهاء ورونقاً الشمامسة والقناديل المصنوعة بالذهب خلا ما كان هنالك من النفائس التي تضرب صفحاً عنها كالعرش الملوكي والاربعة البطريركية ذكر ان الملك يستينيانس لما وطد العزم على بناء هذه الكنيسة قال المهندس انثامبيوس : ائني لي هيكلًا يليق بعظمة الله جل جلاله . فاجاب المهندس وقال : مولاي لا يليق بعظمة الله سوى قبة السماء . فقال يستينيانس اذن قلد قبة السماء وجمالها

وبعد الفتح الاسلامي صارت الكنيسة جامعاً وتجزدت من زينتها الخارجية ورفعت اوانيتها الكنسية لكنها ما زالت على هيئتها القديمة بمجراها وجدرانها وسقفها وابواناتها . وصور الكاروبيم الاربعة التي في اطرافها حول القبة يرى آثارها الى الان وان يكن تغشت بنقوش جديدة وفي امكنة كثيرة يشاهد اثر صور القديسين على الجدران او على اركان البناء

لا يدل ظاهر البناء من الخارج على ابته بل هو مربع الشكل في زواياه اربع ما اذن عالية والقبة الجميلة تبارك عن بعد تحيط بها نوافذ كثيرة احاطة السوار بالمعصم وفوقها هلال من النحاس المذهب وعلى جانبها درقا وغربا مجفان صغيرتان شبه نصف قبة

و يتقدم هذا البناء بحسب العطقس اليوناني « نرتيكس » داخلي<sup>(١)</sup> ونرتيكس خارجي وهما اشبه برواق مسقوف طول الواحد منهما ستون متراً بعرض عشرة امتار وحيطان النرتيكس الداخلي مديجة بالفيسفساء الذهبية بنقش بديع مختلف الاشكال وفيه تسعة ابواب عظيمة يدخل منها الى الجامع وكلها من خشب مصفح بالنحاس الثمين . اما الان فأغلق منها اربعة ابواب ومتى دخل المرء من الباب الكبير الواقع في الوسطى منه يرى نفسه كأنه بلغ صحن المعبد لان نظره يشمل البناء وهو لعمري منظر تحار منه العقول . وسمعتُ اناساً كثيرين يقولون انه يبدو اكثر بهاء واجمل رونقاً من كنيسة مار بطرس في رومية

والجامع مربع الشكل من داخله طوله ٧٥ متراً ( ما عدا الاروقة والمحراب ) وعرضه ٧٠ وفي وسط هذا المربع تنتصب القبة التي يبلغ محيطها ٣٢ متراً وعلوها من الارض ٦٥ متراً وهي تحاكي بشكلها قبة السماء يحيط بها اربعون نافذة وقد ذكرناها وحولها سبع قباب صفراء وهي نصف قبة منحنية الشكل ايضاً يتخلل كلاً منها خمس نوافذ ينفذ منها ومن منافذ القبة الكبيرة نوراً لطيف يستنار به في المعبد وبين الاركان التي قامت عليها القبة اربعة اعمدة عن اليمين واربعة عن الشمال كلها خضراء اللون وقيل انها كانت لهيكل « افسس » ووراء الاركان ثمانية اعمدة من الارجوان لها ركائز و«يجان» من رخام ابيض منقوشة نقشاً بديعاً زعم البعض انها كانت لهيكل الشمس في بعلبك . ويبلغ عدد الاعمدة القائمة في الطبقة السفلى اربعين وعلى طرفي هذه الطبقة محال كانت مختصة بالموعوظين يصل بعضها ببعض قناطر وفوقها ساحة كبيرة رحبة جداً تتصل بالمرتبة التي فوق النرتيكس وكانت تختص بالنساء . ويستند سقف البناء في هذا الموضع ستون عموداً مختلفة الالوان ذوقية ثمينة وعليها تيجان مختلفة الشكل محفورة حفرًا دقيقاً ومزدانة بانواع الزهور وحول اعلى نقطة من القبة رواق عرضه نحو مترين يتقدمه درابزون من حديد محكم الصنعة

(١) النرتيكس هو الرواق الذي كان يخرج اليه الموعوظون في الزمان القديم

ونضرب صفحاتنا عن تعداد باقي الفانس تفادياً من الملل ولم نذكر الزينة التي  
اكتسب بها هذا البناء بعد ان صار جامعاً لان المراد التكلم عن بناء يستينيانس  
والمقابلة بين الهندسة اليونانية والهندسة الرومانية

\*\*\*

قال احد الادباء في كلامه عن آبا صوفيا : ان هذا الرخام وهذه الاواني  
الذهبية والاساطين الثمينة والقبة التي لم يسبق لها مثال في ذلك العصر والاروقة  
وتقاطيعها وتفاصيلها جميع ذلك حمل المؤرخين على ان يبالغوا في مديح الهيكل الذي  
بناء يستينيانس ويقولوا انه من عجائب الزمان . اه .

وقد روي عن الملك نفسه ( وان كانت الرواية غير مثبتة ) انه لما دخله  
لاول مرة بعد انجازه وتأمل صنعه وزينته الفاخرة صاح قائلاً : قد غلبتكم  
يا سليمان

ولو اردنا ان نقول ان هذا المعبد بنوف هياكل اثينا وفننية هندسة واحكاماً  
مع ما هو عليه من النظام والاتساع فقولنا مردود لا يطابق حقيقة الحال  
وزاد المعلم المذكور على كلامه ما يأتي . ولو افترضنا ان المهندس اناميوس  
رجع الى الدنيا ورأت عيناه جميع الابنية الفاخرة التي تشيدت بعد احياء الصنائع  
الهندسية في القرون المتأخرة لاعترف مقراً بان صنعه لا يحسب الا كرم ابتدائي  
ولا ننكر مع ذلك بان الهيئة التي نعاينها في آبا صوفيا تدل على ذوق اهل ذلك  
العصر حيث كانت الفنون اليونانية قد أخذت في الانحطاط وان لم يكن عفت  
اثارها تماماً . ولكن شهرة البناء المذكور قامت في القبة البديعة التي اتخذها  
المهندسون المحدثون مثالاً لهم كما رأينا في بناء الجوامع الشريفة في القسطنطينية  
والكنائس المسيحية في البلاد الاوروبية

وعلى كل حال لا يقدر المرء ان يحكم قاطعاً بتفضيل بناء على آخر فهذا الحكم  
تتركه لكل انسان يزور جامع آبا صوفيا والكنيسة البطرسيية ولعل الاذواق متباينة  
في الدنيا فكل يمدح ما يلوح لديه جميلاً والله خير الحاكمين

## ✽ يوم الجمعة في ٣١ من تموز ✽

المقابر ٠ - كنيسة مار لورنسيوس خارج الاسوار ٠ - ضريح ييوس التاسع ٠ -

المقابر ٠ - رافقنا الموسيوريشي احد اصدقاء ابن عممتنا لزيارة المقابر العمومية بجانب كنيسة مار لورنسيوس ٠ فوجدنا على ابوابها اربعة تماثيل عظيمة رمز التأمل والسكوت والرجا والصلوة فلما دخلناها وشرعنا نجول في ساحاتها واروقتها لمشاهدة قبورها او المعابد الخصوصية المقامة لبعض عيال رومية تذكرنا وصف والدنا لنا ونحن في حدائتنا مقبرة اللاتين في القسطنطينية اذ كانت بطنب بمدح ترتيبها ونظامها وبعده محاسنها ومدافنها الموجودة بين الاشجار المورقة والزهور المتألقة ٠ فقلنا بنفسنا ليت والدنا يأتي فيزور هذه المدافن البديعة التي يكل اللسان عن وصف نظامها واحصاء مبانيها وتندهل العيون لكثرة تماثيلها وانتظام قبورها وتفنن الاشجار والزهور التي تحتف بها

ووقفنا عند ضريح امرأة صبية كان زوجها نحاتاً فلشدة تحسره عليها صنع لها تمثالاً يحسبه الناظر حياً ومكثنا برهة نتأمل شغله ودقة صنعه - ثم اخذنا نظوف حول سائر المدافن واحداً واحداً فراينا كثيراً منها على شكل المذابح مزينة بالتماثيل والزهور واشكال النقش الحدادي وكله يختلف عن الاخر - وكان في بعض المواضع مساند ذات اهداب او ازرار وتماثيل مكسوة بثياب بيض فتوقع بنا الحال مراراً الى الدنومتها ونسبها بيدها لانها كانت تبدو لنا من بعد كلتها من قماش وليس من رخام

وفي تلك المقبرة مدفن عظيم للجنود الباباوية والفرنساوية الذي انتصروا على « غريلدي » في « مناتانا » في اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الاول

صحة ١٨٦٢

\*\*\*

كنيسة مار « لورنسيوس » خارج الاسوار ٠ - لما انتهينا من زيارة المقبرة

انطلقنا الى كنيسة مار « لورنسيوس » القائمة بجوارها ولهذا القديس سبع كنائس في رومية - اخصها المعروفة باسم خارج الاسوار لانها تعد من الكنائس الكبرى « الباسيليقات » السبع وشهرتها لقدمها فانها من لدن قسطنطين الملك وهو بانها فوق ضريح « مار « لورنسيوس » والقديسة « سيرياكا » - ثم جدد بناءها البابا « يلاجيوس » الثاني سنة ٥٧٨ ويستدل من هندستها على ان الشكل البيزنطي كان في ذلك العصر مفضلاً على غيره حتى في رومية - وازداد عليها البابا « اونوريوس » الثالث ( سنة ١٢١٦ - ١٢٢٧ ) ضمن الكنيسة الجديدة مع المذبح الكبير الذي في صدرها واعتنى اخيراً بترميمها وتزيينها داخلاً وخارجاً البابا « ييوس » التاسع ( سنة ١٨٦٤ - ١٨٧٠ )

وامام ساحة هذه الكنيسة عمود عليه تمثال مار « لورنسيوس » وللكنيسة مقدمة جميلة مزينة برسوم ذات الوان ذهبية اخصها صور مؤسسيها والمحتنين بها وهم « يلاجيوس » الثاني « وقسطنطين » الملك « واونوريوس » الثالث « وبيوس » التاسع « وسكنس » الثالث « واوريانوس » الاول - والرواق الذي يتقدمها له ست اعمدة قديمة وعند احد اطرافها قبة جرس قديمة بنيت في القرن الثالث عشر

اما داخلها فيقسم الى قسمين : الاول منسوب الى « اونوريوس » الثالث ويسنده اثنان وعشرون عموداً يختلف شكل بعضها عن بعض وعلى الحيطان رسوم ملونة تمثل حياة القديسين الشهيدين « لورنسيوس » « واسطفانوس » والثاني منسوب الى « يلاجيوس » المشار اليه آنفاً وهو الكنيسة القديمة ينخفض موقعها عن الاولى ثلاثة امتار وفي مصلاًها اثنا عشر عموداً من الرخام البنفسجي الجميل ولها تيجان منقوشة على النسق القورنثي - ومن وراء المذبح ينزل بدرج الى :

ضريح ييوس التاسع - وقد انشئ في هذا المجد امتثالاً لوصيته وهو من الرخام حوله درابزون حديد في وسط دهليز طويل - وجدران هذا الدهليز وسقفه مدهونة بنقوش ورسوم ملونة تقرأ بيهجتها العيون

## ✽ تابع النهار المذكور ✽

الكنيسة البولسية خارج الاسوار . - تاريخ الكنيسة البولسية . -  
دير الالباء البندكتيين . - موضع استشهاد مار بولس  
والثلاثة بتابع . - سجن مار بطرس . -

بعد ظهر هذا النهار طفنا بصحبة ابن عمتنا ورافقنا في طوافنا سيدة مكسيكية  
مع ابنة صبية لها رشيقة القدي لينة الجانب ذات عينين براقتين سمراء اللون يلوح  
عليها سماء بنات الوجهاء . - لكننا حرمنا لذة محادثتها لانها لا تحسنان التكلم الا  
باللغة الاسبانية وزرنا معا عدة اما كن نأتي على ذكرها

الكنيسة البولسية خارج الاسوار . - هي من اجمل والطف كنائس رومية  
وتحسب الثانية بعد الكنيسة البطرسية . - وعندما بدخلها الزائر ويشاهد اتساعها  
البالغ ١٢٠ متراً طولاً في ستين عرضاً ويرى اعمدتها الضخمة ياخذ العجب وتستحوذ  
عليه الدهشة .

وعدد اعمدتها ثمانون مقسومة الى اربعة صفوف وفي كل صف منها عشرون  
عموداً كلها متناسقة متناسبة كانها مستخرجة من مقلع واحد  
فيل ان اربعة وعشرين عموداً منها كانت لمدفن الملك هدر يانس وهي محفورة  
على نسق واحد ولونها ابيض بنفسجي وبعضها ازرق مماوي ولم يعرف اصلاً انه  
كان في الازمنة القديمة اعمدة اكثر ثمناً منها . - اما الاعمدة الاربعة عشر التي  
تكمل الصفين اللذين في وسط الكنيسة فلونها ابيض رمادي والاعمدة القائمة على  
الاطراف هي من الصوان واقل ضخامة من الاولى

وعما يزيد رونق الكنيسة زينتها الفاخرة وعجائبها الباهرة من جملتها صور احبار  
الرومانيين من لدن مار بطرس الرسول الى ييوس التاسع وجميعها مرصعة بالنيفساء  
وكبر الصورة نحو متر ونصف وكلفتها نحو اربعة الاف فرنك  
ونصب عند مدخل الكنيسة عمودان من الرخام الابيض وبالقرب من مظلة  
المدبح الخاص بالحبر الاعظم اربعة اعمدة تماثلها اهداها خديوي مصر الى البابا

غريغوريوس السادس عشر ومرتكزات هذه الاعمدة هي تحفة «نيقولايوس»  
الاول ملك روسيا

وعند المذبح الكبير الذي في صدر الكنيسة قنطرة اشبه بقبة نصر منقوشة  
بالنيسفاس، يذكر انها من القرن الخامس وعليها صورة السيد المسيح وحوله الاربعة  
والعشرون شيخاً المذكورون في رؤيا يوحنا . ثم في الوسط صورة المخلص وعلى جانبيه  
يمنةً ويساراً القديسان بطرس وبولس

ودخانا هذه الكنيسة من احد ابوابها الصغيرة بالقرب من المصلى فوقنا برهةً  
ربثاً نتأمل الباحة الواقعة امام المذبح الكبير في صدر الكنيسة فتوهمنا ان هناك  
المبعد كله ولكن ما لبث ان زال توهمنا عند وصولنا الى منتصف الباحة حيث  
انجلت لنا الكنيسة بعظمتها واعمدتها واروقتها وزينتها الفاخرة كما اثرتنا اليه انقاً .  
اما الباب الكبير فهو الان مغلق ومنذ عشر سنوات يشتغل البنادون بترميمه  
ولم يكمل الى يومنا هذا . فتأمل ايها الاخ العزيز ما يستغرق من النفقة وما تكون  
عظمته وبهاؤه

وعلى اطراف الكنيسة معبدان يتنافسان جمالاً وبهاءً وزينةً ورأياً بنا في احد  
المخادع باباً نحاسياً مشغولاً في القسطنطينية سنة ١٠٧٠ واطرافه مصفحة بالفضة  
وعليه تماثيل منقوشة ترمز الى حوادث من التوراة

\*\*\*

تاريخ الكنيسة البولسية . - بنيت هذه الكنيسة على عهد « والنينانس »  
و « تاودوسيوس » في الموضع الذي دفنت فيه احدى السيدات الرومانيات المسماة  
لوسينا جثة الرسول بولس وكان هذا الموضع ملكاً لها . ولما جار عليها الزمان رمها  
الاحبار لاسيما البابا مار لاون الثالث ونشب فيها حريق هائل سنة ١٨٢٣ فخرّبها  
ولم يسلم منها سوى المصلى وقبة النصر الذي ذكرنا رسوماً ونقوشها وكانت على هيئتها  
القديمة . - واعتنى بتجديد بنائها البابا « لاون الثاني عشر » و « غريغوريوس  
السادس عشر » واخيراً البابا « بيوس التاسع » وعلى عهده صار تدشينها في اليوم  
التاسع من كانون الاول سنة ١٨٥٤ بحضور مجمع الاساقفة الذين صادفوا على عقيدة

\*\*\*

دير الالباء البندكتيين . - خرجنا من باب المخدع ( السكرستيا ) ودخلنا  
ديراً قديماً للرهبان البندكتيين بُني سنة ١١٩٣ - ١٢٠٨ كما يتوضح ذلك من  
كتابة منقوشة على جدرانها وصار الآن في حوزة الحكومة الابتالية  
ولهذا الدير ترتيب يختلف به عن امثاله فيه جنينة مربعة يحيط بها رواق قائم  
على اعمدة رفيعة جداً يلتصق الواحد بالآخر ويختلف عن الاول بشكله وتجهيده  
ونقشه - وحول الرواق في الطبقة العليا صف القلالي التي كانت تأوي اليها الرهبان

\*\*\*

موضع استشهاد مار بولس والثلاثة بناييع . - ركبنا العربات وسرنا في طريق  
بين المزارع والفياض الى خارج المدينة وفي ربع ساعة افضى بنا المسير الى المكان  
الذي استشهد فيه مار بولس وهناك ثلاثة معابد قديمة الواحد باسم مار « منصور »  
ومار « انسطاسيوس » والثاني باسم مريم العذراء سلم السماء <sup>(١)</sup> والثالث باسم مار  
بولس ذات الينايع الثلاثة . ويقال انه لما قطع راس هذا الرسول فنز ثلاث  
قفزات ففي كل موضع اصابته الجمجمة بنوا بركة او عين ماء وفوق كل عين مذبح  
لتقدمة القديس - ويجاب المذبح القائم بالجهة اليمنى عمود ابيض يقال ان الرسول  
بولس شد اليه حين استشهاده - وفي تلك البقعة يسكن رهبان « الترايست »  
الفرنساويون ويصنعون شراب الاكاليبتس فيشرب الزائر اذا شاء كأساً منه ويتبرع  
لم بما تسمح به نفسه - وحول المعابد الثلاثة التي ذكرناها حديقة كبيرة زرع فيها  
الرهبان اشجار الاكاليبتس فنقت هواء تلك البقعة وطيبته بعد ان كلن يهد من

(١) قد جاء هذه الكنيسة مار « برنردس » ويحكى انه فيها ظهرت له رؤيا  
السلم الذي كان يصعد الناس عليها ويرأسها مريم العذراء ولهذا سميت سلم السماء

الاماكن الويلة التي تكثر فيها الحتى الصفراوية

سجن مار بطرس . — عند رجوعنا من هذه الزيارة مررنا بسجن مار بطرس المعروف قديماً بسجن « مارتنس » وينزل اليه بدرج تحت الارض وهو مظلم للغاية ولم يكن له باب ولا درج على ابواب الرومانيين بل كان له كوة مستديرة بدلى منها المجرمون

وفيه عين ماء يقال ان بطرس الرسول حينما حبس فيه وُقيدت رجلاه بالسلاسل طلب ارواء غليله فاخرج له المولى عين ماء وعمد بها السجان وغيره ولم يزل الماء فيه الى الان وهو عذب وشربنا منه تبرُّكاً

ومنه انطلقنا الى منزلنا وكان سلة ومشيئا على كنف « الفوروم » وهي الساحة التي انشأ فيه الروم هياكلهم واندبتهم وقباب المنصر التي لم تنزل باقية غير مهدومة الى اليوم وسياً في الكلام عن ذلك في محله

### ✽ يوم السبت في ١ من آب ✽

القصر الواتيكانى . — قبايل الرسوم والصور . — دار المتاحيل  
والاثار القديمة . — خزانه الكتب . — معمل الفسفاس . —  
الانتخاب الحبرى والاجتماع في ساحة مار بطرس . —

القصر الواتيكانى . — قبل ان نشرح لك عن دار التحف التي ذهبنا اليها في هذا النهار يجب ان نذكر شيئاً عن القصر الواتيكانى وما يحويه من اللذخائر والنقائس التي بتقاطر الناس لمشاهدتها من جميع اطرافه المسكونة ولا سيما المولعون بالتواريق والفتون فنقول :

( الواتيكان ) هو اعظم قصر في الدنيا تبلغ مساحته خمسة وخمسين الف متر مكعب يدخل منها خمسة وعشرون في مساحاته وعدمها نحو عشرين والباقي في البناء الذي يشمل الف غرفة مع المسابد والرده الكبرى والاروقة ( وليس احدى عشرة

الف غرفة كما يزعم البعض) . والمشهور في القصر ثلاثة محال :  
 أولاً . - قاعات الرسوم والصور منها المعبد « السكتي » نسبة إلى منشئه  
 البابا « سكتس » الرابع . ثم المعبد البولسي والردهة الملكية وكذلك غرف « رافائيل »  
 ومعبد « نيقولاوس » الخامس وغيرها من الرده التي يختلف بعضها عن بعض وجميعها  
 مزينة ومزخرفة بنقوش ورسوم وصور الخلوقات والابرار والقديسين ولا يماثلها شيء  
 في العالم لأنها مرسومة بقلم فحول المعلمين الذين نبغوا في الدنيا وانتشر صيتهم في  
 الافاق

ثانياً . - دار التماثيل والاثار القديمة وهي تحوى الآثار الرخامية والحجرية  
 والنحاسية والخزفية من لدن المصريين والاثوريين وعلى الخصوص اشهر المصنوعات  
 اليونانية والرومانية وقليلاً من المصنوعات المستحدثة  
 ثالثاً . - خزانة الكتب وتقسّم إلى قسمين الواحد للكتب والمصاحف المخطوطة  
 باليد والثاني للاواني المتعلقة بالديانة المسيحية التي استعملت في الازمنة السالفة  
 كصور القديسين واواني الطقوس الكنسية والادوات الكهنوتية وغيرها

\*\*\*

أ قاعات الرسوم والصور . - لم يتيسر لنا الدخول إليها لأنها أوصدت  
 لنزول الكرادلة الذين اتوا رومية لانتخاب الحبر الجديد فنقتصر على ذكر بعض  
 تفاصيلها كما جاء مسطراً في الكتب وسمعنا عنه وراينا في الرسوم المنقولة عنها  
 لاشك في ان اجمل وانقر موضع في القصر الواتيكاني هو المعبد السكتي  
 الذي نقش « ميكلانج » سقفه بصورة تاريخ العالم منذ خليقة ادم الى نوح وموسى  
 ثم الى معجى المسيح ورسم ايضاً على صدر المذبح صورة الدينونة العامة التي تذهل  
 الابصار وتحير الافكار وعلوها عشرون متراً في عرض عشرة امتار ويتخللها رموز  
 متفرعة يعسر تفسيرها فرداً فرداً لما اعجل فيها المصور من الخدق وبعد هذا الرسم  
 فحراً للميكلانج العلامة المشهور

اما غرف « رافائيل » ( Chambres de Raphael ) نسبة إلى « رافائيل »  
 المصور البارع وحيد عصره وفريد دهره فهي تشتمل على صور مختلفة منها ما يمثل تاريخ

الاحبار الرومانيين وغيرهم من ملوك الافرنج ومنها صورة حريق «برغو» الهائل الذي حدث في رومية في القرن التاسع في حي يقال له «برغو» المجاور قصر واتيكان وفي اثناء الحريق صعد البابا لاون الرابع الى احدى شرفات الكنيسة البطرسية وعمل اشارة الصليب فحمدت النار . وقسم رافائيل هذا الرسم الى جزئين في الجهة اليمنى من الجزء الاول مثل المصور مفاعيل الرعب الذي استحوذ على المنكوبين بالحريق ومبادرتهم لنقل امتعتهم واثاث بيوتهم وانقاذهم من النار ومنهم الذين ارتبكوا ارتباكاً عظيماً فوقفوا حيارى مذعورين كأنهم فقدوا العقل لا يستطيعون حراكاً واكثرهم من النساء والفتيات وفي الجهة اليسرى من الجزء الثاني انتقل الى موضوع آخر فحول الافكار بقلمه الى ايام الابطال القديماء فرسم صورة « انشيز » امير ( ترواده ) حاملاً ابنه لينقذه من الهلاك وهكذا مزج الحقائق بالرموز وظهر براعة تعجز عن وصفها الاقلام . وفي هذا الرسم ينجلي كيف كانت مقدمة الكنيسة البطرسية على عهد رافائيل المشار اليه

وفي غرفة اخرى اسمها حجرة التوقيع ( Chambre de la Signature )<sup>(١)</sup> رموز عن الايمان واللاهوت والفلسفة والحكمة والقربض وغيرها مما يطول بنا شرحه لو اردنا تعداده ونذكر خصوصاً

صورة المباحثة في الاسرار . - صورة بدبعة حارت منها العقول وهي صورة المباحثة في الاسرار تمثل جمهور المؤمنين المسيحيين واقفين اجلالاً حول القربان المقدس وفوق رؤوسهم السماء والثالوث الاقدس تحف بهم الملائكة والصلاح والابرار كأنهم يشجدون في عبادة اهل الارض . و بازاء هذا الرسم صورة

صورة مدرسة اثينا . - وهي تمثل جمعية الحكماء والفلاسفة والادباء مثل « افلاطون » و « ارسطاطاليس » وغيرهم من علماء الهيئة والجبر مثل « زوروثمستر » و « بطليمس » ثم بعض المعلمين الحديثين يتباحثون جميعاً في قضايا فلسفية وصناعية

( ١ ) سميت كذلك لان فيها كان يوقع الاحبار البرآات المتعاقبة بالانعامات

## وفقهية وجبرية

صورة تجلي المسيح . - وكذلك في الغرفة الثانية من الدار المعروفة بدار التصوير ( Galerie de peinture ) التي نظمها البابا « ييوس » السابع صورة كبيرة نفيسة لرافائيل تمثل تجلي المسيح فانك ترى السيد له المجد ملتفماً بالسحاب وعن يمينه ويساره موسى وابيليا واما مار بطرس وبعقوب ويوحنا فهم منطرحون على الارض منذهلين من الجلال الالهي الذي غشى على ابصارهم وفي الجهة الشمالية صور القديسين « لورنسيوس » و « اسطفانس » ساجدين للرب فهذا الرسم كله من قلم رافائيل واما الذي في اسفله وفيه باقي الرسل يطالبون شفاه المجتلي بالروح الشريرة فقسم منه بقلم رافائيل وقسم اخر بقلم تلامذته

وما عدا هذه الرسوم فهناك كثير من صور حكماء المصريين والاثوريين وغيرها تمثل حوادث تاريخية مشهورة . ومن شاء ان يقدر قيمتها فعليه ان يشاهدها عياناً وهي ليست جميعها بقلم رافائيل بل بعضها منسوب اليه وبعضها رُسم في زمانه وعلى تدرجه وبشارفته ومنها ما رسمه غيره من المعلمين البارعين مثل « بوليوس رومانس » و « فرنسيس بني » و « بروجيني » وغيرهم

وفي سائر الغرف صور شتى اكثر من ان تحصي بعضها من قلم « رافائيل » وبعضها من قلم « لاون فني » و « انجليكو » و « موريللو » وغيرهم من الذين طبق صيتهم الامصار وذاع ذكرهم في الانطار<sup>(١)</sup>

(١) ان براعة الايتاليين في التصوير اشتهر من نار على علم ولم صيت ذائع بهذا الفن منذ عهد قديم وهاك ما كتب عنهم ذكر يا بن محمد القزويني الذي استشهدناه قبلاً قال : وحكي عن اهل الروم ( وهم الروميون او الرومانيون ) انهم يتخذون صور الملوك والحكام والراهبين يستأنون بها بعد موتهم ولم في التصوير بدئاً باسطة حتى يصوروا صورة الانسان ضاحكاً وباكياً وصورته مسروراً وصورته حزيناً وحكي ان مصوراً دخل بلدأ ليلاً ونزل بقوم فضيفوه فلما سكر قال اني صاحب مال ومعني كذا وكذا ديناراً فسقوه حتى طغ واخذوا ما كان معه وحملوه الى موضع بعيد منهم

دار التماثيل والاثار القديمة . - ( يباح لجميع الناس الدخول الى هذه الدار بلا رسم في ايام معلومة وفي غيرها يؤدي رسم الدخول فرنكا عن كل زائر )  
 ذهبنا الى هذه الدار بعد ان طفنا حول الكنيسة نحو عشر دقائق والطريق صاعد مرصوف بالبلاط وهناك دخلنا في الحكم الباباوي لانه لا يسمح للجنود الالبانية الدخول الى الواتيكان بصفة رسمية . واما المحافظة على القصر الواتيكاني فمناطة بالحرس السويسري تحت سلطة البابا . وقبل ان نلج دار التماثيل سألتنا الموسيو ريشي الذي استصحبنا ان ترشدونا ان تشاهدوا العربات الجميلة التي كان يركبها الباباوات قبل ولاية الالبانيين على رومية فاجبنا ان ذلك وللحال اشار الى احد النظار ان يفتح لنا باب السقيفة فدخلناها وشاهدنا العربات الجميلة التي كانت في كل منها كرسي مغطى بالقטיפ الحمراء واذا فُتح باب العربة نزل بفتحه درج للارتقاء الى داخل العربة لانها كبيرة وعالية وفي البعض منها كرسي ثلاثي يجلس عليه كاتب الامرار بازاء البابا . وهذه العربات منقوشة ومرسومة رسماً جميلاً ومصفحة بالنفضة والذهب . وحسبك شهادة على اتقان صناعتها ان احداها هي هدية احد ملوك الفرنسيين

ثم انطلقنا الى دار التحف ولما دخلناها ارتقينا درجاً عريضاً من رخام مفروشاً بالسجاد وعند وقوفنا في اول غرفة منها دُهننا ومكثنا حيارى نلتفت يمنة ويسرة ثم اخذنا نمرن النظر في تلك الطوائف، وتنفصل تلك الزخارف وجميعها مرتبة ترتيباً معجباً يسحر العقول

ونعدد الغرف والقاعات التي ولجناها بحسب ترتيبها وانتظامها واحدة فواحدة

فلما اصبح وكان غريباً لم يعرف القوم ولا المكان ذهب الى والي المدينة وشكا فقال له الوالي : هل تعرف القوم ؟ قال لا . قال : هل تعرف المكان ؟ قال لا . قال : فكيف السبيل الي . ذلك ؟ فقال : اني اصور صورة الرجل وصورة اهله فاعرضها على الناس لعل احداً يعرفهم فنصل ذلك وعرض الوالي على الناس فقالوا انها صورة فلان الخيمي واهله فامر باحضاره فلذا هو صاحبك فاسترد منه المال . اه

## ✽ غرفة على شكل صليب يوناني ✽

( Salle en forme de croix grecque )

لحد القديسة هيلانة . - فيها لحد من رخام بلون الارجوان او الاحمر السماوي انشاء قسطنطين الكبير ليدفن فيه جسد امه القديسة هيلانة وعليه نقشت الفرسان والبيد والاسارى نقشاً نائماً وذلك رمز فتوحات الملك . وعلى غطاءه ملائكة النصر واكاييل من زهور . وعلى اطرافه صورة قسطنطين وامه . ويسند اللحد اسود من رخام صنعها النحات « افرزوني » في الايام المتأخرة

لحد القديسة قسطنزة . - ويقابله لحد آخر على شكله ولونه الارجواني دُفن فيه جسد القديسة « قسطنزة » ابنة شقيق الملك المشار اليه انفاً وعليه نقوش من عهد الوثنيين منها غلمان باجنحة يقطفون العنب ويدوسونه بارجلهم وحيوانات متجنسة مستأنسة ويغلب الظن انه منحوت في زمان سابق للملك قسطنطين . ويسنده نمره من رخام ابيض تبان كأنها حية وهي مستحدثة

ورأينا هناك تمثالاً عظيماً بديع الشكل متناهيًا في الجمال والكمال يُعرف بربة الجمال ربة الجمال الملقبة بأفروديت . - « افروديت » ( Venus aphrodite ) وهو منقول عن الاصل الذي صنعه ابركسيتالس اليراني في مدينة « اكنيدس » ( Venus de Cnide de Praxitèle ) ويختلف عنه قليلاً لما طرأ عليه من التغيير اذ رسمه النحاتون المحدثون ويجب على من يريد التمتع فيه ان يرفع عقلاً الستارة التي على اسفل جسمه اذ لم يكن لها وجود بل اضافها اليه المحدثون احتشاماً وحينئذ يبان له ان ربة الجمال متأهبة للاستحمام فخلعت عنها الستار ورمت به على القارورة الموجودة عن يسارها فاصبحت عادية ولساعته سترت عذارها بيدها اليمنى ولا يلوغ على محياها شعائر الاضطراب بل صدرت حركتها بلا تكلف لانها متيقنة انه ليس عليها رقيب . وقد اسفر وجهها عن حسن وجمال خاليتين من التصنع

وشعرها مسترسل بخرقة ومفروق بوسط رأسها وعليه عصبة رفيعة . وأما بقية جسمها فقد اشتمل على المحاسن والكمال اللائقة بربات الحب والجمال

## ❖ ٢ الغرفة المستديرة ❖

( Salle Ronde )

حوض من المرمر . - اعجبنا فيها حوض من المرمر الصافي قطعة واحدة يبلغ قطره ١٣ متراً وهو مسنود على اساطين من النحاس المذهب

اصحاب الروايات . - وعند مدخل الغرفة تماثلان كبيران من المصنوعات اليونانية الفاخرة على شكل نساء متوشحات بلباس ممثلات الروايات ما بين هزلي وفاجع والغالب انهما نحتتا على عهد الملك هدر بانس

هرقل ورأس هدر بانس . - ثم تأملنا تماثال هرقل المنتصر وعلى اقدامه بقايا جثة اسد يقال ان ( بيوس ) التاسع اشتراه من البارون ريغني بثلاثمائة الف فرنك . ثم رأس ( هدر بانس ) عظيم جداً كانت على تماثال الملك فوق حصن صنت أنج

رأس ( يويتر ) . - ولا بد من ذكر رأس ( يويتر ) كبير الالهة الذي تدل هيئته على العظمة والوقار وهو متقن الصنعة ولا سيما بتجعيد شعرائه ولحيته وباتقان ثفره الذي بلوح عليه من جهة التبسم واللطف واذا امعنت فيه مرة ثانية ظننته غضوباً متهدداً

( يونون ) ام الالهة . - وبقربه في الغرفة تماثال ( يونون ) او ( هيرا ) ام الالهة البدع في صنعه يمثلها لابس ثوباً فاعماً شفافاً حتى ان نهدها الشمال ظاهر كأن لا غطاء عليه واذبال ذلك الثوب ترعى كأنها مخاطة او مطرزة بالابرة

### ❖ ٣ غرفة الشعراء ❖

( Salle des Muses )

زينت جدران هذه الغرفة برسوم حديثة تشير الى الاثار التي استودعتها ومن هذه الرسوم صور « اومبيرس » و « ورجيل » و « تأس » و « اربوست » وتشتمل الغرفة على تماثيل الشعراء وادباء اليونانيين ولا سيما الذين نبغوا في فن القريض وتأليف الروايات وبجانها نساء من رخام ايض عراة الابدان على مثال الرقاصات وكذلك فلاسفة وحكاه « كسقراط » و « يُمستينس » وغيرهما

### ❖ ٤ غرفة الحيوانات ❖

( Salle des Animaux )

رأينا اشكالا عديدة من الحيوانات والوحوش جميعها مصنوعة من رخام ايض واصفر واحمر وارقط منها حيوانات برية داجنة ومنها كامرة ومنها امالك نهريية ومجرية وكلها من عجائب المصنوعات اليونانية والرومية . وبعضها على شكل الضحايا التي كان يقدمها كهنة الاوثان قربانا للالهة . وغيرها حيوانات ترمز الى الشمس والارض وما يتعلق بهما

### ❖ ٥ دار التماثيل وغرفة الهامات ❖

( Galerie des Statues. - Salle des Bustes )

فيها تماثيل كبيرة جميلة الصنعة منها آلهة ومنها غلمان وفتيان بهيئات مختلفة ثم هامات الملوك الروميين من « اغسطس » الى « سبتيم سويرس » « ميندرس » و « بوزديس » - ثم تماثيل عظيمان على شكل الشعارين

اليونانيين « ميندرُس » و « بوزيديس » اللذين اشتهرا بتأليف الروايات  
الجدية والمزلية وينسب صنعهما الدقيق الى « سنيزودوت » بن « ابركيتالس »  
والغالب على الظن ان التمثالين كانا منصوبين في اكروبول اثينا ثم بعض نساء  
الملوك والقيصرة مثل ( ماينا ) و ( ليفيا ) و ( بوليا ) وغيرهن . وفي بعض  
الزوايا آنية من المرمر والخزف وشماعدين رخامية ونحاسية ولحود منقوشة  
ومحفورة حفرًا دقيقًا

### ❖ ٦ ❖ « حجرة كانوفا » وحجرة المسوخة ❖

( Cabinet de Canova. — Cabinet des Masques )

في حجرة ( كانوفا ) عدة تماثيل جميلة واخصها ( برسه ) ( Le Persée )<sup>(١)</sup>  
قابض يده اليسرى على رأس ( مدوزا ) وباليمينى على الخنجر الذي قطع به  
رأس مدوزا

ربة الجمال ( اناديومينس ) - وسميت حجرة المسوخة بهذا الاسم لان ارضها  
فرشت بالبلاط المرصع بالفسيفساء وعليه رسم المسوخة وفيها تمثال ربة الجمال  
المعروفة باسم ( اناديومينس ) ( Vénus Anadyomène ) وهي رشيقة القد  
لطيفة العضلات والمفاصل بدبعة التكوين مائلة خروجها من الحمام ونهداها متهدلان  
على صدرها فتسرت برداء واخذت تنشف شعر رأسها التام بيديها اللطيفتين .  
والغالب ان هذا التمثال كان منصوباً في بركة ماء عند الرومانيين



ربة الجمال افروديت . - وفي القاعة نفسها ربة حسن ثانية معروفة ايضاً بلقب

(١) برسه هو البطل اليوناني ابن ( يويتر ) و ( دنابه ) وقد قطع  
رأس ميدوزا المسخ الوحشية ارضاء لخاطر ( منرفا ) التي غضبت على المسخ  
حداً وحققاً

« افروديت » وهي جالسة القرفصاء في الحمام وُيصب الماء على جسمها وقد ظهر عليها  
الاقشعرار من جراء صب الماء البارد . والمزجج ان تمثالها صنع في القرن الرابع قبل  
المسيح وينسب الى النحات « ديدالس » من اقليم « بتينيا »

### ❖ قاعات « مركور » و « لوكون » و « ابولون » ❖

Cabinets de Mercure de Belvédère, du Laocoon, de l'Apollon

« مركور » او المريخ . - في كل من هذه القاعات تمثال له شهرة عظيمة الاول  
« مركور » <sup>(١)</sup> من انفس الاثار اليونانية رخامه مستخرج من ( بارس ) بديع  
جميل لم ينحت على الدهر مثله بانقان صنعه وتناسب اعضائه مع ظهور عضلاته  
وعروق جسمه وهيئة وجهه ومنها يستدل على دقة عظيمة في شغله . وقد اذهل  
عقول ارباب الفن المحدثين مثل « ميكلانج » و « دومينيكان » وغيرها الذين  
شهدوا بقدره ونقلوا عنه واستناروا منه فوائد كلية ولم يحسر واحد منهم ان يصلح  
ذراعه اليمنى ويده اليسرى المقطوعتين خشية ان يقع في اصلاحها حال يعيث  
بشيء من رونقه

« لوكون » . - الثاني تمثال « لوكون » ذكرناه وجه ٦ - وهو من النفاس  
صنعه « اجيزندور » وولده « ائينودور » و « بوليدور » وكانوا نحّاتين من  
جزيرة « رودس » اقاموا برومية ولم شهرة عظيمة <sup>(٢)</sup> ومعلوم انه بينما كان لوكون

(١) مركور او المريخ اله البلاغة والتجارة وللصوص ابن يوبيتر وامه مايا

بنت الماء

(٢) كان اكتشاف هذا التمثال سنة ١٥٠٦ لعهد البابا يوليوس الثاني بين

خرّبات قصر طيطس بقرب حمامه وكان في رومية فرح عظيم يوم ظهوره وُضرب  
باجراس الكنائس كلها ونظم الشعراء قصائد عديدة لتقريب هذا التمثال للنفس

منطلقاً الى المذبح ليقدم قرباناً الى نبتون اله البحر وثبت عليه الافاعي والثفت على جسمه وقبل ان تمزقه بادر ولداه ليعيناه على التخلص منها فهلكوا جميعاً وهذه الحيات الوحشية كانت ارسلتها « بلاس » وغيرها من الالهات اعداء مدينة ترواده عقاباً لئلا يكون لانه كان عدواً لها . فترى اشارات الكأبة والحزن وضحة على مجبا الاب واولاده وضوحاً يهيج جوارح القلب

« ابولون » . - الثالث ابولون اله النور من انغر ما نحتته اليونانيون في الاعصر الخالية وقد اشتراه البابا يوليوس الثاني ونقله الى القصر الواتيكاني ولهذا التمثال هيئة العظمة والوفار فلما شاهدناها في غيره من الرسوم وبده الشمال ممدودة كان قابضاً بها على السهم التي رشق بها امة الجيايرة حين انخرقت عن سلطة ابيه . وقد رم بده ورجله احد المعلمين المحدثين



### ❖ ٨ الدهليز المستدير وغرفة ميلياغر والدهليز المربع ❖

( Vestibule rond. -- Salle du Méléagre. — Vestibule carré )

« ميلياغر » . - اهمُّ ما في هذه الغرف تمثال « ميلياغر » من المصنوعات اليونانية وهو يمثل ائمه الصيادين في الازمنة القديمة السابقة للتواريخ وله هيئة متناهية في الجمال والكمال وعلى يمينه كلب الصيد وعلى يساره الوحش الكاسر « كاليدون » الذي ارسلته ( ديانا ) لتخريب مملكة ( ايتوليا ) وتدل رشاقة فده واعتدال جسمه على انه صياد ماهر خفيف الحركة وشعائر محياه تحكي عن جسارته على ايقحام الاخطار دون ان يبالي ونظير عليه هذه الجسارة من القاء رذائه على ذراعه اليسرى



### ❖ ٩ الشعبة الجديدة ❖

( Nouveau Bras )

نظم هذه الشعبة البابا بيوس السابع ومن عجائبيها تمثال كبير للنيل وحوله ستة

عشر غلاماً وطفلاً رمزاً الى ستة عشر ذراعاً من فيضان النيل وهو مستند بذراعه الى ابي الهول رمز الديار المصرية ورخامه ايضاً ناصع كالثلج يقال انه على شكل التمثال الاصيل الذي كان في الاسكندرية في سالف الازمان وفيها ايضاً تمثال اغسطس قيصر يقال انه مطابق لصورته اكثر من سائر التماثيل التي على شكله

### ❖ ١٠ دار شيارامنتي ❖

( Musée Chiaramonti )

مررنا بقاعتين اسم الواحدة : قاعة الخطوط الحجرية ( Galerie Lapidaire ) وفيها نحو ثلاثة الاف حجر منقوش عليها خطوط من عهد الوثنيين والمسيحيين الاقدمين ويستفاد منها فائدة عظيمة للتوار يخ والثانية تعرف بغرف ( 'برجيا ) ( Les Salles Borgia ) وفيها مفروشات قديمة وطاقس عليها رسوم وصور مختلفة الاشكال والالوان ومنها دخلنا الى دار ( شيارامنتي ) وما ادراك ما هذه الدار التي رتبها ونقحها البابا ييوس السابع بمناظرة ( كانوفا ) و ( وسكنتي ) وكلاهما من فطاحل العلماء فهي عبارة عن دهليز طوله ٢٩٠ متراً بعرض ٦ امتار و ٧٠ سنتيمتراً يسنده ثلاثون ركيزة يميناً ويساراً وعلى الجانبين التماثيل والصور الرخامية منها ملوك وقيصرة كاغسطس وكلاوديدس واوريليانس ومكسيميانوس مع نسائهم ثم حكماء اليونان وفلاسفتهم والهنتم ولا بسعنا وصف كل اثر منها لانها تستغرق مجلدات بمرمتها

### ❖ ١١ غرفة المركبة ❖

( Salle du Bige )

المركبة الرخامية . - يزين هذه الغرفة المركبة الرخامية الموجودة في وسطها

وهي صغيرة الحجم لها دولابان ومصنوعة بدقة وانقارت عجيب وعلى ظاهرها نقشت اغصان واوراق جميلة والغالب ان احد الملوك الروميين قدّمها هدية لاله الشمس بعد ان فاز بنصر في بعض حروبه . اما لجام الخيل والخيل فهي من نحاس اسود ثمين للغاية

### ❖ ١٢ غرفة الشماعدين ❖

( Galerie des Candélabres )

( ديانا ) - وبلي دار شيارامنتي غرفة الشماعدين وطولها مائة متر سقفها مزين برسوم تمثل الكنيسة الكاثوليكية باذلة قصارى جهدها في نشر العلوم والمعارف بهمة معلمها المشهورين مثل مار توما الاكوييني وغيره وفيها من الشماعدين والاواني الرخامية والنحاسية والحزفية ما حلا شكلاً وغلا ثمنًا . وفيها تمثال ( ديانا ) وهي الالهة التي كان يعظمها اليونان بافسس وذكرنا هيكلها وجه ٧ ثم بعده كرمها الروميون ولها ١٨ ثدياً رمزاً الى قوتها المخصبة واغذائها كلما كانت حياً على الارض ورأسها متوج بشبه برج وعلى لباسها وعند عنقها صور ساعات وبعض رموز مستعارة من منطقة البروج الفلكية

\*\*\*

سردانابال الثالث - ومن مفاخر دار التحف الوائيكانية الخرائط الجغرافية القديمة والاثار المصرية والاترסקية " والاثورية وفيها لحود قديمة واجسام منحطة من المصريين وصورة الملك ( اثورازربال ) او ( سردانابال ) الثالث الذي ملك سنة ٨٨٧ - ٨٨٢ ق م . وفتح بلاد ارمينية والفرس وسورية حتى لبنان . وفي

( ١ ) الاترسكيون امة قديمة جاءت البلاد الايتالية قبل المسيح بنحو ثمانمائة

سنة وبادت والى اليوم لم يعرف اصلها بالتحقيق ولا لغتها

احدى الغرف خزائن ضمنها الحلى والجواهر القديمة وبعض ادوات فضية مرتبة بنظام  
بروق اعين الناظرين

فتقصينا تلك الدور وجلنا ساحاتها وفاعاتها جمع وسرنا رؤية تلك الدفائن  
تعود بالمجد العظيم على من جمعها ورتبها وبذل الدينار في اقتنائها وحفظها  
مدى الايام

\*\*\*

خزانة الكتب . - كنت اظن قبل الدخول اليها اني سأرى قاعة رحبة  
طويلة عريضة وبها خزائن عالية والكتب مصفوفة بها كخزائن الكتب العمومية  
ولكن عند ما ولجت الدار الواثيكانية اخذ بصري العجب لانتظامها على طرز غير  
مألوف ولطول باحتها وتسميق جدرانها وزينتها برسوم مختلفة الالوان . ولم ار كتاباً  
واحداً بل دخلت دهليزاً يليه غرف وقاعات متصلة بعضها ببعض قيل ان مساحتها  
الى اقصاها ٣٢٧ متراً وعلى الصفيين خزائن من الخشب المدهون لا تفتح الا عند  
الحاجة . وضمنها الكتب النفيسة والمصاحف الثمينة المخطوطة جميعها باليد عددها  
٢٦ الفاً منها ١٩ الفاً باللغة اللاتينية و٤ الاف باليونانية والباقي باللغات الشرقية  
وقتح لنا قيم الخزانة بعض الصحف العبرانية واليونانية والسريانية منها توراة مكتوبة  
على رقي وحوها تصاوير مذهبة ومنها كتب « ورجيل » « وشيشرون » للقرن  
الخامس للمسيح وغيرها مسطورة بايدي الامراء والملوك والاحبار

ولعمري ان هذه الخزانة جامعة اشتمت العلوم والتواريخ النادرة وحاوية  
كنوزاً ثمينة فاخرة . ويزيدها رونقاً وبهاء القاعة الرحبة التي تلي الدهليز وطولها  
٧١ متراً في عرض ١٦ وعلو ٩ امتار تعدها القناطر والركائز المدهونة والمزخرفة  
وعلى هذه الركائز والاعمدة نقوش ورسوم من قلم ائمه المصورين الابداليين في  
القرن السابع عشر . فراق في اعيننا تلك النفائس والزخارف وانشرح صدرنا بمشاهدة  
ما فيها من الاثار وفوق ذلك ان الاحبار العظام ولا سيما ييوس التاسع ولاون  
الثالث عشر قد اتحفوها بكثير من الهدايا الثمينة التي قدمها لهم الملوك والامراء  
وغيرهم من الكبراء من جملتها هدية نابوليون الاول الى ييوس السابع وهي شماعدين

من الخزف مصنوعة في معمل « سافر » ومنها اوان قدمها « فريدريك غلبوم »  
 الرابع و « كرلس » العاشر ونابوليون الثالث ومكهون رئيس جمهورية فرنسا وراينا  
 هناك هدية ابراهيم باشا المصري الى بيوس التاسع وهي قارورة كبيرة من المرمر  
 الابيض المجزع وهدايا كثيرة مستحدثة كالسبيكة الذهبية نقدمة امبراطور النمسا  
 والمجر وخزائن تمنية واوان خزفية وصينية اشكلاً والواناً بعجز القلم عن وصفها .  
 ومعلوم ان الهدايا التي تقدمت الى لاون الثالث عشر في يويله الحسيني قد أدرجت  
 في كتاب كبير الحجم اسمه المعرض الواتيكاني

\*\*\*

الاولى المسيحية . - تخطينا من خزانة الكتب الى موضع آخر متصل بها  
 استودع الاولى المسيحية القديمة كالصور المرسومة على خشب في القرنى الثالث عشر  
 والرابع عشر والكاسات والقناديل الفضية والذهبية وغيرها من الاولى والامتعة التي  
 كان يستعملها المسيحيون في الديابيس او في الاجيال السالفة وهكذا يسهل على  
 ارباب العلم واصحاب الدين البحث عن تواريخ الكنيسة وطقوسها منذ القرون  
 الاولى حتى ايامنا هذه

وبليق بنا ان نذكر ما للاخبار الاجلاً من الفضل في حفظ جميع الاثار  
 المسيحية والوثنية معاً وقد استحقوا بذلك ثناء المؤرخين الصادقين والجماعة المدققين  
 من جميع الملل فان العلماء الكاثليكيين وغير الكاثليكيين الذين وافوا رومية  
 تحقق لديهم ما صرفه الباباوات من العناية والهمة بحفظ الابنية القديمة من الاثار  
 وما بذلوه من الدنانير في ترميمها حرصاً على التاريخ والفن . فايضا اجتزنا بشوارع  
 رومية وضواحيها قرانا اسماء الباباوات مسطرة على الابنية بشهادة لهم بانهم رعموها  
 واعتنوا بها غاية الاعتناء.

معمل الموزائك او الفسيفساء . - دخلنا هذا المعمل بالقصر الواتيكاني وبه  
 ينقش الفعلة البارعون صور الفسيفساء واكثرها للمعابد والكنائس والاديرة وقد  
 اعجبنا فيها صورة صغيرة تمثل الكنيسة البطرسيية والساحة امامها وهي بقطع ٢٥ او ٢٠  
 سنتيمترًا و ١٨ عرضاً . فسألنا وكيل المعمل عن ثمنها اجاب انه لا يبيعه باقل من

ثلاثة الى اربعة الاف فرنك  
وفي هذا المعمل نقشت صور الاحبار الرومانيين الموجودة في كنيسة مار بولس  
خارج الاسوار وقد ذكرناها في محلها

\*\*\*

الانتخاب الخبيري والاجتماع في ساحة مار بطرس . - تعين هذا النهار لمباشرة  
الانتخاب الخبيري والتأمت وعقدت جمعية الكرادلة « الكنتكلاف » الجلسة الاولى،  
صباحاً . ففي الساعة العاشرة قبل الظهر كما في الساعة الرابعة افرنجية اقبلت الناس  
زرافات من اطراف رومية الى ساحة مار بطرس وفي جملتهم كاتب هذه الحروف  
واخوه وابن عمته . ووقفنا كلنا ننظر نتيجة الاقتراع اعني اما ان يسمى الخبر الجديد  
حالاَ ويعلن ذلك من شرفة الكنيسة البطرسيية التي تطل على الساحة واما ان  
يلغى الانتخاب فتحرق اوراق القرعة مع قليل من التبن ويصعد لهيبها من مدخنة  
ذات انبوب طويل تُصبت بجانب المعبد السكسي . فيعرف القوم المجتمعون في  
الساحة ان الانتخاب لم يتم

ومعلوم ان المعبد السكسي هو ضمن القصر الواتيكاني يُشرف على الساحة  
لارتفاعه . وقبل ان يجتمع الكرادلة اشتغل البنائون في ارماد القاعات والحجر  
لسكنى اربعة وستين كردينالاَ يصحبه كاتب امرار وخادم او اثنان وكانت اقامة  
هؤلاء الافاضل بالقصر الواتيكاني حول المعبد السكسي . ولما كانت منافذ ذلك  
القصر تطل على الساحة وضع لها التجارون اقفاساً من خشب لئلاَ يتخابر احد  
الكرادلة مع بعض الناس في الساحة او في بيوت مجاورة للقصر بواسطة المرايا او  
النظارات . هكذا تنقيد الكنيسة ليكون انتخاب الخبر حراً بمعزل عن الاغراب  
واصحاب الغايات

وكان المجتمعون بعد الظهر نحواً من ثلاثين او اربعين الف نسمة رغماً عن الحر  
الشديد وجاء كتبيةً من الجند الايتاليين للمحافظة على الراحة ولكن لم يبلغنا انه  
حدث ادنى شغب او فتنة بين الجموع الكثيرة او ان انساناً شتم الآخر وكان الكل  
رجالاً ونساءً صفاراً وكباراً رهباناً وراهبات واقفين يتحدثون وعيونهم شاخصة

الى تلك المدخنة المباركة التي ستنبيء عن اتفاق الاصوات في الاقتراع او عن اختلافها . وهكذا جرى لانه عند الساعة الخامسة ونصف بعد الظهر صعد الدخان فوق المعبد السكتي وسمع ضجيج خفيف وتداولت بين السنتهم كلمة (La Sfumata) اي هوذا الدخان . واردفوها بقولهم : لم نزل حتى الساعة بلا حبر . وتشتت شملهم ورجع كلٌّ الى منزله ومكانه

ولا يقترح الكرادلة سوى مرة واحدة في كل جلسة والجلسات تلتئم مرتين بالنهار الواحدة في الساعة العاشرة الى الثاني عشرة والاخرى في الساعة الرابعة بعد الظهر الى السابعة مساءً . ويلزم لتسمية الخبر الجديد اتفاق ثلثي الاصوات اي يجب ان يصيب المنتخب اربعين صوتاً من الاربعة والستين كردبنالاً الذين دعوا الى الجمعية

كنيسة يسوع - ولما انصرفنا من الساحة مررنا بكنيسة ملقبة باسم يسوع كانت قبلاً للرهبان اليسوعيين وفيها تمثال السيد حاملاً صليباً كبيراً صنعه ميكالانج وهو نفيس للغاية وشاهدنا في تلك الكنيسة مذبح القديس اغناطيوس مؤسس الرهينة اليسوعية وفيه جسده محفوظاً في بيت من النحاس المذهب وعليه الجواهر الكريمة وفوق ذلك المذبح تماثيل رمزية دلالة على انتصار الايمان الكاثوليكي وفيها ايضاً نقائس اخرى بطول بنا الشرح اذا تعمدا احصاها

### ✽ يوم الاحد في ٢ من آب ✽

المنافسة في الكنيسة البطرسيية . - بنديون . - الاجتماع في ساحة مار بطرس المرة الثانية

المنافسة في الكنيسة البطرسيية . - صرفت صباح الاحد في كنيسة القديس بطرس لاني نويت ان اتناول فيها القربان المقدس على نية عيلتي واستغاثت بالله

لاقاء الاتحاد بين الكنائس المسيحية وهو امرٌ اشغىه من صميم الفواد . فذهبت  
 باكراً مع المسيو فايان حسني ودخلنا الكنيسة للتفتيش عن منبر الاعتراف الذي  
 يقيم به الكاهن الفرنسي لان في الكنيسة منابر متعددة وفوق كل واحد منها لوحة  
 مكتوب عليها اسم اللغة التي يتكلم بها المعترف وفيها عشرة منابر بلغات مختلفة كال يونانية  
 والانكليزية والاسبانية وغيرها ووجدت كاهناً يعرف الفرنسي و كان بلجيكيًا .  
 فلما فرغت من الاعتراف <sup>(١)</sup> سألته ان يدلني على المكان الذي فيه اقدر ان اتناول  
 القربان فاجابني قائلاً : اذهب الى معبد القربان المقدس . قال هذا ونهض من  
 منبره ومشى معي بعض خطوات ليدلني عليه ولاطني جداً واخبرته اني جئت  
 من القسطنطينية لزيارة رومية وان اصلي من الدبار الشامية . فلما وصلت الى  
 المعبد المذكور كان القداس قد ناهز الخلوص وجاء كاهن اخر ليقدّم الذبيحة انما  
 بلغنا انه لا يتناول الشعب باثنائه

فقلق الكاهن الذي سمع اعترافي وخاف الأ يتيسر لي المناولة فتزاييل منبر  
 الاعتراف وجد في البحث عني فرأى رفيقي وقال له : اخبر صدقك ان ينطلق  
 حالاً الى المذبح الكبير الذي في صدر الكنيسة اذا كان لم يتناول حتى الان القربان  
 المقدس . ولما جاءني المسيو فايان واخبرني ذلك نهضت مسرعاً فاصداً ذلك المذبح  
 فما وصلته الأ وكان القداس قد نجز و باشر احد الكهنة اقامة صلاة خصوصية ورتبة  
 زياح على نية انتخاب الحبر الاعظم . فانتظرت بقظة والتفت الى النوراء فاذا  
 جمهور غفير قد اجتمع حولي وابتدا الكاهن ان يتلو طلبه جميع القديسين

ولما انصرف الخلق لاكمال دورة الزياح نهضت راجعاً الى معبد القربان المقدس  
 وكانت نحو الساعة العاشرة ونصف افرنجية فشاهدت كاهناً اتياً لتقدمة الذبيحة  
 ويده كاس لمناولة الشعب . وهكذا بعد الكد والعناء نلت المرغوب وحمدت المولى

(١) اذكر لك عادة مألوفة في رومية لم ارَ نظيرها في غيرها من الكنائس  
 وهي ان الكاهن يمنح التائب الحلة بوضع عصاة دقيقة على راسه وهذه العادة مأخوذة  
 عن الرومانيين الاقدمين فان السيد اذا اراد ان يعتق عبده كان يحسه بعصاه  
 فيعود من ساعته حرًا

وشكرته على منته . وقد قيل لي ان عدد الذين تناولوا القربان في ذلك النهار  
يربي على العشرة الاف نفس

« بنتيون » . - كلمة يونانية معناها جميع القديسين وقد سمي بها هيكل في  
غاية الجمال بناه « اغريبا » صهر اغسطس قيصر فقصدنا في هذا النهار زيارته .  
وزعم بعضهم ان بناءه كان على ايام الجمهورية الرومية التي خصصته لتعظيم الكواكب  
السبعة وكانت عندهم بquam الالهة وهي ابولون وديانا والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري  
وزحل وانقضت صاعقة على هذا الهيكل في ايام الملك « ترايانس » فخرّبته فجدد  
بناؤه « هدر بانس » الملك وتروم على عهد « سويرس » و « كراكلا » وما زال  
على حاله وقدمه يجدرانه وقتبه . وعلوه قبة في وسطها كوة يدخل منها النور اليه  
وله رواق من الخارج مستدير الشكل قطره ١٤٤ قدماً ( ٤٤ متراً ) بنسبة علوه  
وعرضه ٣٣ متراً وعمقه ١٣ متراً يسنده ستة عشر عموداً من الطرز القرني . وعلى  
افريز الرواق خطوط لاتينية تنبئ عن باني الهيكل وعن ترميمه على عهد « سبتيم  
سويرس وكراكلا » وهذه الخطوط محفوظة من ذلك العهد

وبعد زوال عبادة الاوثان بقي الهيكل متروكاً غير مهذوم الا انه تعرّى من  
زيبته الفاخرة ونزع منه النحاس الملبس بالذهب والفضة الذي كان يغشي جدرانه  
وقبته الى ان اهداه « فوس » ملك القسطنطينية الى الخبر الاعظم فاحاله الى معبد  
مسيحي وسماه : كنيسة العذراء شفيعة الشهداء . وفي سنة ٦٠٩ نقل اليه من  
الدياميس عظام الموتى على اربع وعشرين عربة ورفق على حجر مدفنهم هذه الكتابة:  
لام الله ملكة الشهداء

ثم تغير اسمها وصارت تعرف بالكنيسة المدورة تحت لواء العذراء . ولما دخل  
الابتاليون رومية استولوا عليها وصاروا يدفنون فيها ملوكهم مع ابقائها معبداً .  
فدفن فيها ( فيكتور عمانوئيل ) الذي مات سنة ١٨٧٨ ثم الملك ( امبرنو ) سنة  
١٩٠٢ وقد شاهدنا على هذين الضريحين اكاليل كثيرة من الزهور الصناعية وبرى  
الى جانبيهما ضريح الكردينال ( كسلفي ) الذي عقد شروط الكنكرات ) مع  
نابوليون الاول

وفيهما ضريح المصور الشهير ( رافائيل ) وعليه تمثال من نحاس اسود الى نصفه

وفوق مدفنه عند المذبح تمثال العذراء من رخام أنثى . بحسب وصيته  
 وارض هذه الكنيسة مبلطة بالرخام والحجارة الارجوانية الثمينة وفي خارج  
 ( بنتيون ) صاحة باسم ( منرفا ) وفي وسطها فيل من رخام وفوفه مسلة قديمة  
 نصيها المهندس ليبرنين سنة ١٦٦٢ وفي اقصى الساحة منزل ( اوئل ) منرفا وهو من  
 المنازل الجميلة في رومية له في عرصته برك ماء كما في دور دمشق

\*\*\*

الاجتماع في ساحة مار بطرس مرة ثانية . - انطلقت مع اخي وابن عمتي الى  
 الساحة لتعرف نتيجة الاقتراع وفي برهة وجيزة اجتمع جم غفير وكثر تلاحم القوم  
 لان الوقت طال الى الساعة السادسة بعد الظهر ولم يظهر الدخان . فكانت العربات  
 تاتي بسرعة عجيبة وتنقل سكان المدينة ونزلاءها الى الساحة وبلغ عدد الواردين  
 اليها في هذا النهار ما يزيد عن الستين او السبعين الف نسمة  
 ولما اخذ الدخان في التصاعد من المدخنة المعلومة عرفنا ان القرعة لم نصب  
 احداً فرجعنا بجنتي حنين وتفرت الجماهير وكان الكاسب اصحاب العربات  
 والتراموي وارباب الاندية والفنادق التي حول الساحة

### ✽ يوم الاثنين في ٣ من آب ✽

كنيسة مار يوحنا اللاترانية . - كنيسة معمودية قسطنطين - القصر  
 اللاتراني . - كنيسة الدرج المقدس . - كنيسة الصليب  
 المقدس . - كنيسة سنتاماريا ماجوره اي الى كنيسة  
 العذراء الكبرى

كنيسة مار يوحنا اللاترانية . - قبل الدخول الى هذه الكنيسة الجميلة  
 اطلقنا النظر في الساحة التي نتقدمها فرأينا فيها مسلة فرعونية انشاها تيمس الثالث

سنة ١٥٩٢-١٥٦٠ ق . م . وقد نقلها الى رومية الملك « قنسطنس » سنة ٣٥٢ ميلادية ونصبها في المرشح المنسوب للملك المكسيم . وظهرت المسلة فيما بعد مكسورة ثلاث قطع فرمها البابا « سيكستس كنتيوس » سنة ١٥٨٨ ونصبها هناك . اما ارتفاع عمود هذه المسلة فهو ٣٢ متراً مع ان المسلة الفرعونية في باريس لا يزيد ارتفاعها عن ٢٢ متراً

ولقبت « الباسيليكا » اللاترانية بأم الكنائس ولكبتها وخدمتها حتى الاسبقية في جميع الاجتماعات الطقسية . وهي اول معبد بني على عهد الملك قسطنطين وهدمتها الزلازل وحرقتها النار مراراً ونشيدت في زمن البابا « سرجيوس الثالث » ( سنة ٩٠٤-٩١١ ) واخيراً على عهد البابا « اربانس » الخامس و« غريغوريوس » الحادي عشر وفيها التصاوير بالنقش على المذبح الكبير وكثيراً من الزخارف الثمينة منها لوحة من خشب الزيتون يذكر انها استخرجت من الدياميس وقد استعملها بطرس الرسول للذبيحة الالهية وكانت الاحبار تضعها على المذبح عند تقديمهم القداس في هذه الكنيسة . ومنها حججة القديس المذكور وحججة مار يولس الرسول

ولهذه الكنيسة واجهة عظيمة جداً ذات رواق واعمدة مرتفعة خططها المهندس « اسكندر غاليلوس » وعرض الرواق ستون متراً وجوه عشرة امتار وعليه شرافة متناهية في الحسن والصنعة كان الاحبار يرتقونها يوم عيد صعود السيد الى السماء ويمجدون البركة لجماعة المسيحيين المجتمعين قبالتها وعليها تماثيل الحوارين بتوسطهم السيد المسيح حاملاً صليباً كبيراً

ولما دخلنا الكنيسة وجدنا في صحنها مرتفعاً من الخشب عالياً لاجل ترميمها فما قدرنا ان نتمتع جيداً بمنظرها . انما تسلينا بحركة هندسية اشار اليها رفيقنا ريشي وهي اني وقتت بزواية داخل الكنيسة ووقف اخي بزواية اخرى بعيدة عنها وشرعت اكلم بصوت منخفض جداً فكانت بسمع خطابي كأننا نتكلم بآلة تيليفونيه صفوف الاعمدة التي تقسم المعبد الى خمسة اقسام على مدى ١٣٠ متراً طولاً وتقدمنا الى قدام وتاملنا . وراينا موضع القديس العظيم الذي توسع سنة ١٨٨٤ وفرشت ارضه وغشيت جدرانه بالرخام الابيض الناصع . وعلى مقف الكنيسة

نقوش وتصاوير بديعة منسوبة الى ميكلانج ومنها ايضا اشغال رخامية وتمائيل  
بديعة ونفائس عديدة اخصها المظلة التي فوق المذبح المخصص بالبابا فانها مستورة  
بالذهب ومنقوشة بايدي ابرع المعلمين وقد صنعت سنة ١٣٦٧ وترمت سنة ١٨٥١  
وفي المخدع صور نفيسة وله باب نحاسي منقوش عليه صورة العذراء يقال انها  
رسم رافائيل

وعلى جوانب الكنيسة معابد متعددة منقحة بزخارف ونفائس يعسر جداً  
تقدير قيمتها ووصف جمالها

ثم خرجنا من الكنيسة اللاترانية وانطلقنا الى :

كنيسة معمودية قسطنطين . - وتعرف ايضا باسم معمودية لاتران وهي  
مشحنة الزوايا وفي وسطها حوض كبير من رخام انشاءه قسطنطين الملك ليقتبل به  
سراً المعمودية

ذكر قوم ان هذا الملك اعتمد سنة ٣٢٤ على يدي البابا « سلوسترس » وهي  
حكاية واهية والصحيح المعول عليه ان اعتماد كان سنة ٣٣٧ اي قبل موته  
بعدة وجيزة

وفي سني ٤٦١ و ٦٤٠ زاد الاحبار الروميون على الكنيسة المذكورة معابد  
صغيرة على اسم القديسين يوحنا الانجيلي ويوحنا المعمدان وزينوها بالاساطين  
الارجوانية . ورسم على جدرانها بالفسيفسا صور اورشليم وبيت لحم حسبما كانتا  
عليه في القرنين الخامس والسادس . ولاحد ابوابها مصراع من نحاس ممزوج  
بالفضة اذا تحرك سمع له صوت نغمة كسوت الارغن يقال ان هذا المصراع كان  
لابواب حمامات كراكلا

\*\*\*

القصر اللاتواني . - في شرقي الساحة اللاترانية التي ذكرناها انفاً القصر  
اللاتواني الذي تركته الدولة الايتالية ملكاً خاصاً بالباباوات كالقصر الواتيكاني .  
وكان مسكن الاحبار من ابام الملك قسطنطين الكبير حتى رجوعهم من « افينيون »

من اعمال فرنسا . وعقد في هذا القصر عشرون مجمعا كنسية منها خمسة بمجامع  
عمومية

وفي سنة ١٦٩٣ اجعله البابا « اينوشتيوس » الثاني عشر مسكنا للابنم . ثم  
ارصده البابا غريغور بوس السادس عشر ( سنة ١٨٤٣ ) ليكون دارا للآثار  
القديمة التي لم يكن لها موضع في « الواتيكان » او في ( الكايتول ) . وتقسّم الآن  
هذه الدار الى ثلاثة اقسام : الاول للرسوم والتماثيل العالية مثل ملوك وملكات  
واصنام وأهنة اوثان وابطال اقدمين نذكر منهم ( سفوكلس ) الشاعر اليوناني المنقلب  
وهو تمثل بديع مصنوع بدقة عظيمة في القرن الثاني او الثالث ق . م . فرأينا  
وجهه صبوحا لطيفا وثوبه الذي عليه شفاقا يظهر منه البدن الذي يستره . الثاني  
يشمل الآثار المسيحية ومصنوعات رخامية ولحود عليها صور تمثل حوادث العهد  
القديم والحديث وغيرها من الخطوط التي يعرف المؤرخون قدرها . الثالث يحوى  
رسوماً نقشت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وغيرها مستحدثة اهديت الى  
البابا لاون الثالث عشر

كنيسة الدرج المقدس . - بعد مشاهدة القصر الاتراني دخلنا هذه الكنيسة  
وفيهما الدرج المقدس الذي يروى انه كان بدار ( بيلاطس ) في اورشليم وصعد عليه  
السيد المسيح ابان صلبه فصنع بدمه وقد نقلته الى رومية القديمة هيلانة ام الملك  
قسطنطين وهو عبارة عن ٢٨ درجة رخامية مغطات الآن بالواح من خشب  
مكشوفة في بعض اطرافها ولا يؤذن للزائرين ان يرتقوا هذا الدرج على ارجلهم بل  
جاثيين على ركبهم واما الذين يريدون الصعود الى اعلى الكنيسة فيرتقون احد  
الدرجين عن جانبي الدرج المقدس وهناك معبد صغير قديم اسمه قدس الاقداس  
وفيه صور خشوعية منها صورة المسيح نقلت من القسطنطينية الى رومية سنة ايام  
اضطهاد عبادة الابقونات وذلك على عهد البابا غريغور بوس الثاني



كنيسة الصليب المقدس . - وبالقرب من تلك الكنيسة دخلنا غيرها اسمها  
كنيسة الصليب المقدس شيدتها القديسة هيلانة لتضع فيها قطعة من خشب

الصليب وفيها اللوح الذي كان مكتوباً عليه باللاتينية فوق صليب المسيح « يسوع  
الناصرى ملك اليهود » يُقال ان الكردينال مندوزا اكتشفها في اليوم الاول من  
شباط سنة ١٤٩٢ عند ما كان الفعلة يرمون قبة المصلى



كنيسة « سنتا ماريا ماجورة » اي كنيسة العذراء الكبرى . - وهي لا تبعد  
كثيراً عن الكنيسة اللاترانية وتحاذيها على خط مستقيم . وقد بنت الطائفة المارونية  
في بيروت كنيسة الكاتدرائية على طرزها .

ان في رومية ثمانين كنيسة ومعبدًا على اسم مريم العذراء اكبرها واجملها كنيسة  
سنتا ماريا ماجوره وتسمى ايضاً كنيسة العذراء ذات الثلج لمعجزة تنقل عنها  
قيل ان بعض الاغنياء اسمه بوحنا كان مقبلاً برومية سنة ٣٥٢ ولم يُرزق بنين  
فطلب الى الله ان يلمحه صنع مأثرة خيرية . فلما كان الليل تراءت له العذراء  
واوحت اليه ان يبني على اسمها معبدًا في المكان الذي يرى فيه الثلج في صباح الغد  
وكان الوقت صيفاً اي في الخامس من شهر آب ودلته على المكان . وفي الليلة نفسها  
ظهرت العذراء للبابا « ليباريوس » وكلمته كما كتبت ذلك الغني

ولما اصبح الصباح انطلق كلاهما الى الموضع المعهود فكان الامر كما قالت مريم  
العذراء في الرويا وشاهدا الثلج وخطط فيه البابا رسم الكنيسة التي ذكرناها . وبقي  
ذكر العجيبة لهذا العهد ففي كل سنة في اليوم الخامس من الشهر المذكور يحتفل  
بالكنيسة باقامة قداس حبري يرش باثنائه الورد ناعماً من قبة المعبد فوق محل  
التقديس وسياً في الكلام على هذه الرزية<sup>(١)</sup> ولقبت الكنيسة بالليبارية نسبة الى  
البابا « ليباريوس » . ثم جدها البابا سكسس الثالث سنة ١٤٣٢ - ١٤٤٠ وسماها  
كنيسة العذراء ام الله تذكراً للعقيدة التي اعلنت في المجمع الافسسي سنة ٤٣٠  
كون مريم العذراء هي ام الله . والاعمدة القائمة فيها مع صحن الكنيسة لم تنزل كما  
كانت في ذلك العهد ثم اضاف اليها الاحبار معابد ومذابح وزينوها زينة فاخرة

(١) قال بعضهم ان هذه الرواية لم يسبق لها ذكر قبل القرن الثالث عشر

و بنى فيها امراء « برغز » معبدًا دعوهُ « المجد البرغزي » وله مذبح يسنده لربعة  
 اعمدة من حجر اليشب وعليه نقوش بدبعة وسيف وسط ذلك المذبح صورة العذراء  
 قديمة جدًا يظن انها من قلم مار لوقا يسكها اربعة ملائكة من النحاس المذهب وقد  
 وضع هذه الصورة البابا غريغوريوس الاول سنة ٥٩٠ بعد ان طاف بها المدينة  
 باحتفال شائق

ولهذه الكنيسة مدخل جميل للغاية ورواق بدبع وامامها ساحة على اسم الكنيسة  
 وفيها عمودٌ علوه ١٤ مترًا و ٣٠ سنتيمترًا وفي راصه تمثال العذراء من النحاس  
 الاسود

وقبالة المدخل ساحة ينزل اليها بدرج هربض تعرف بساحة « اسكيلينس »  
 وفيها نصب البابا سكتس الخامس مسلة فرعونيه كانت قديمًا عند مدفن اغسطس  
 قيصر علوها ١٤ مترًا و ٨٠ سنتيمترًا وحفر عليها كتابات باللاتينية اجلالاً  
 لاسم البتول

### ✽ يوم الثلاثاء في ٤ من آب ✽

انتخاب البابا واعلان انتخابه وبركته الحبرية . -  
 الاقتراع في جلسات مجمع الكرادلة . -

انتخاب البابا واعلان انتخابه وبركته الحبرية . - كانت الساعة الحادية عشرة  
 صباحاً والجلسة السابعة منعقدة في القصر الواتيكاني وجماهير الناس يحشدون في  
 ساحة مار بطرس حسب العادة منتظرين نتيجة الاقتراع . وقد تداولوا بينهم اسم  
 الكردينال مرتو وحقق الكثيرون منهم انتخابه حبراً في خلال الجلسة المنعقدة في  
 هذا اليوم

وروي بعض الثقة انه لما دخل الكردينال مرتو المجمع قال له احد رفقاته :  
 انك متبقي في رومية فلا تعود الى موطنك . فقال له « مرتو » لم يخطر هذا الفكر  
 اصلاً على قلبي وقد اخذت من البندقية جواز السفر ذهاباً واياباً

ولما ناهزت الساعة الحادية عشرة ونصف لمح القوم بالفراغ من الانتخاب فهاجمنا الشوق الى استماع اعلان نتيجةه وشخصت عيوننا الى المدخنة ولما لم يتصاعد منها الدخان<sup>(١)</sup> قلنا لا شك في ان المسألة قد انتهت وصرح بعض الحاضرين جهاراً بان المنتخب هو الكردينال سرتو

وبعد هنيهة من الزمان وافى الكردينال ماكي شيخ الكرادلة وانتصب في احدى شرفات الكنيسة البطرسية التي نطل على الساحة الكبيرة فبهت الواقفون فيها لا يدون حراكاً فصاح الكردينال المذكور بصوت عظيم والفاظ صريحة وقال باللغة اللاتينية ما ترجمته :

✽ ابشركم بفرح عظيم انه قد تسمى الخبر الاعظم وهو ✽  
✽ نياقة الكردينال يوسف سرتو ✽

فصق الجموع بايديهم دون هتاف ثم اشار الكردينال اليهم بيده اذ فرغوا من التصفيق وقال ايضاً :

✽ وقد اختار ان يدعى بيوس العاشر ✽

فعاد التهيؤ مرة ثانية بتصفيق الايادي واسرعنا مع الحشد العظيم الى ابواب الكنيسة اذ بلغنا ان البابا المنتخب سيمسح البركة في داخلها وشرعت النواقيس تدق

---

(١) زعم البعض من الحاضرين ان الانتخاب اذا اتى بنتيجة مرضية احترقت اوراق الاصوات دون تبين فيرى لئارها شعلة بلا دخان والحال لم يكن الامر كذلك بل ان الدخان لم يظهر له اثر ولم تظهر شعلة ناربية

في المدينة كلها وكان وقتئذٍ الظهر او قبله بعشر دقائق  
وبعد ان اعلن الكردينال « ماري » انتخاب بيوس العاشر جاءت فرقة من  
حرس البابا ودلت على الرواق الخارجي بساطاً كبيراً من الديباج المذهب وعليه  
شارات البابا وللحال رفع الجند الواقفون في الساحة سلاحهم وحيوها بالسلام . ثم  
رأينا شامساً حاملاً صليباً من الذهب وفي اثره الكهنة والكرادلة خارجين من المجمع  
فدخلوا جميعاً كنيسة مار بطرس وكانت الجموع قد سبقتهم اليها . ثم وافى الخبر  
الجديد وانتصب في شرفة ضمن الكنيسة ومنح البركة الحبرية والناس كلهم مسجود  
وكان صوته يرتجف قليلاً ونفسه مضطربة لما سيجمل على عاتقه من الاعباء المبهظة  
وهو سياسة الكنيسة الكاثوليكية وتدبير امورها وانظرت الجنود الايتالية خارجاً  
لعلّ البابا يمنح البركة من الطنف الذي بطل على الساحة ولو تم ذلك لكان يحسب  
انقراراً او اعترافاً بسلطة الدولة الايتالية فتحاشى هذا المشكل ومنح البركة في داخل  
الكنيسة

ولا بد من انك ترغب في معرفة ما جرى حين الاقتراع واتفاق الاصوات على  
بيوس العاشر فهاك تنفيذ ذلك

طرح رئيس المجمع على الكردينال سرتو السؤال الآتي : أترضى ان نكون  
حبراً بموجب هذا الاقتراع القانوني

فاضطرب سرتو عندما سمع هذا الكلام وترقرقت دموعه على خديه ثم رفع  
الحاظه الى اب المراح وقال : نعم ارضى ذلك

ولساعته ابتعد عنه الكرادلة اجلالاً لِمقامه ونزعت المظال المنصوبة فوق راس  
كل منهم لزوال سلطتهم ولم يبق الا مظلة الخبر الجديد اشعاراً بمقامه

ثم سأله كبير الكرادلة : وما الاسم الذي تختاره

فاجاب فوراً وقال : بيوس العاشر

فيل ان السبب في اختياره هذا الاسم هو لان البابا بيوس التاسع قد رفاه  
اول درجة من الدرجات الكهنوتية

وجاء الخدمة فغيروا ثيابه والبسوه الجوارب البيض والحذاء الاحمر ثم وشحوه  
بوشاح ابيض وبسائر ما يتردى به البابا واخذوه الى المذبح واجلسوه على عرش

فوافاه الكرادلة اجمعون وجثوا امامه وقبلوه قبلة السلام ثم جعلوا باصبه خاتم الصياد  
وعند نهاية هذه الرتبة انطلق الكردينال ماكي واعلن انتخابه للجواهر المجتمعين  
في الساحة كما اوردناه

وانصرفنا من الكنيسة الى منزلنا وفيما نحن في الطريق سمعنا اصوات موزعي  
الجرائد ينادون بانتخاب البابا بيوس العاشر وهم يقولون : الكردينال صرتو بطريرك  
البندقية تسمى حبراً اعظم . وبعد ذلك رأينا صورة الحبر الجديد تباع في الازقة  
والشوارع والمخازن

وكانت رومية برمتها تنتظر هذه الساعة فلما ذاع انتخاب البابا وشاع في انحاءها  
كان موضوع كل حديث واجتماع وهذا دليل واضح على تعلق الايتاليين عموماً بالبابا  
وحسبك شاهداً عظيماً ما شهدناه في غضون هذه الحوادث . وقد تبين لنا في مدة  
اقامتنا برومية ان روح المسالمة سار بين الدولة الايتالية والسدة الرسولية فلا عجب  
اذا تم الاتفاق بينها بوقت قريب وما على الله امر عسير

ولما سدل الليل ستاره برزت الديور والكنائس معلقة من نور وزين ابن عمنا  
داره و منافذ بيته التي تطل على الشارع بالانوار الكهر بائية وكان الفرح شاملاً لجميع  
سكان رومية

واطنبت الجرائد عموماً بمديح بيوس العاشر وبمناقبه الجليلة وعلى الخصوص  
لانه ابن عائلة قروية رقي اسمى الدرجات الكهنوتية بكده وجدته وبجسده صفاته  
وفضائله

\*\*\*

الاقتراع في جلسات مجمع الكرادلة : نذكر لك تباعاً الجلسات السبع التي التأمّت  
في الوايكان مع اصوات الاقتراع لكل من الكرادلة المترشحين للمقام الباباوي



✽ في الجلسة الاولى التي عُقدت يوم السبت في ١ من آب ✽

مساءً		صباحاً	
اسم الكوردينال	عدد الاصوات	اسم الكوردينال	عدد الاصوات
رمبولاً	٢٩	رمبولاً	٢٤
غني	١٦	غني	١٧
مرنو	١٠	مرنو	٥
ريشلي	٣	وانوتلي	٤
كباشلانرو	٢	اور كليا	٢
وانوتلي	١	كباشلانرو	٢
سينيا	١	دي يياتر	٢
		اغلياردي	١
		فرا تا	١
		ريشلمي	١
		برتا نوفا	١
		كاسلا	١
		سينيا	١

✽ جلسة يوم الاحد في ٢ من آب ✽

مساءً		صباحاً	
اسم الكوردينال	عدد الاصوات	اسم الكوردينال	عدد الاصوات
رمبولاً	٣٠	رمبولاً	٢٩
مرنو	٢٤	مرنو	٢١

✽ تابع جلسة يوم الاحد ✽

مساء		صباحا	
اسم الكردينال	عدد الاصوات	اسم الكردينال	عدد الاصوات
غني	٣	غني	٩
اوركليا	٢	اوركليا	١
دي بيانرو	٢	دي بيانرو	١
كباشلاترو	١	كباشلاترو	١

✽ جلسة يوم الاثنين في ٣ من آب ✽

مساء		صباحا	
اسم الكردينال	عدد الاصوات	اسم الكردينال	عدد الاصوات
مرتو	٣٥	مرتو	٢٧
رمبولا	١٦	رمبولا	٢٤
غني	٧	غني	٦
اوركليا	١	اوركليا	١
كباشلاترو	٢	كباشلاترو	١
يباض	١	بريسكو	١
		دي بيانرو	١
		يباض	١

## \* جلسة يوم الثلاثاء في ٤ من آب \*

« وهي الجلسة السابعة والاخيرة »

عدد الاصوات	اسم الكردبنال
٥٠	مرتو المنتخب
١٠	رمبولا
٢	غني

عند التمام المجمع كان الظن الغالب ان الكردبنال رمبرولا يخرج منه حبراً لانه من رجال الكنيسة المشهورين فضلاً وعلماً وسياسة . وقد اعترض على انتخابه احد الكرادلة من قبل الدولة النمساوية زعماً منه ان للملك الكاثوليك حقاً في الاعتراض على تسمية من لا يريدونه . واضطربت الكرادلة عند استماعهم هذا الاعتراض اما رمبرولا فلم يعبأ به بل استأذن رئيس المجمع بالجواب موجزاً فوجه الخطاب الى المعارض قائلاً :

« أرى بمزيد الاسف ان نيافتكم قد جرحت شرف المجمع المقدس وحرية واما ما كان من امر العبد الفقير فلا شيء لديه احلى وألطف مما حدث فانه يزيدني شرفاً »

فلم يجسر الكردبنال « كراكوفيا » النمساوي ان يرد عليه بل اطرق والزم الصمت واستأنف المجمع الاقتراع بكل سكونة وبملاء الخربة

## ✽ تابع اليوم المذكور . - ✽

- كولوسايوم وهو الملعب الروماني . - قبة النصر لقسطنطين الكبير . -
- قصر دوريا . - دار تحف كرسيني . - دار تحف نزلونيا . -
- دار كوشر . - قصر كولونا . - كنيسة مار بطرس المقيد
- بالسلاسل . - كنيسة العذراء في شارع لاتا وكنيسة
- الرسل . - صلوة الفرض في كنيسة العذراء الكبرى

كولوسايوم وهو الملعب الروماني . - بعد الظهر انطلقنا لزيارة هذا الملعب العجيب الذي انشأه الملك « وسبازيانس » فوق بحيرة كانت بجذائق « نيرون » واكمل بناءه الملك « نيطس » سنة ٨٠ للمسيح ودشنته بالعباد مختلفة استمرت مائة يوم وكانت تركض فيه الاسود والخيول وغيرها وفي اثناء هذا التدشين هلك نحو خمسة الاف وحش كاسر وقد بني تحت الارض اوجار وماوى خاصة للحيوانات لها منافذ من حديد لم تنزل شاخصة حتى اليوم

وفي عام ٢١٧ انقضى على هذا الملعب صاعقة لعهد « مكريانس » فخرفته ورماه بعض القياصرة وكان الفراغ من اصلاحه على عهد « اسكندر سويرس » ثم احتفل فيه الملك « فيلبس » ذكر سنة الالف لتأسيس مدينة رومية وذلك عام ٢٤٨ للمسيح

ولما اشتد الضغط على النصارى ونابتهم الشدة كان القياصرة يطرحونهم في ذلك الملعب لتفترسهم الحيوانات . ولما تحول الكولوسايوم الى حصن في ايام الامراء الروميين دخل في ملك البابا « بندكتس » الرابع عشر فانشأ فيه معبداً صغيراً دعاه معبد آلام المسيح تذكراً للشهداء الذين سفكوا دماهم في ساحة وكان الناس يأتونه يوم الجمعة العظيمة ليقيموا فيه الصلوة نبراً كآ

وهذا البناء متين جداً ومستدير الشكل وقياس دائرته ٢٧٠ متراً وطول خط الدائرة من الجهة الواحدة ١٧٨ متراً ومن الجهة الثانية ١٥٥ متراً وكان

حقنه معقوداً بجسور حديدية يظلها نوع من قماش مزركش وطيه صور  
نجوم وكواكب صيانةً للناس من حرارة الشمس ويظلها انايب تنبعث منها  
ارواح عطرية

وانشأ فيه القياصرة مجلساً خاصاً بهم وبنسائهم وعينوا فيه اماكن لرجال  
الدولة ولاصحاب الرتب والمقامات للعداري المحذرات<sup>(١)</sup> ( Vestales ) اللواتي  
كان لمن عندم مكانة رفيعة

وكان للمرسح ثمانون باباً وفيه متكآت لخمين الف نفس موضوعة بعضها  
فوق بعض بنوع ان الحاضرين كلهم لا يفوتهم شيء من الالعب التي تمثل فيه .  
وجعل له طريقة يتمكن بها من تحويله الى بركة ماء فتأنيه حينئذ المراكب  
الشراعية من بحيرة قريبة متصلة به بقنى عريضة فتجري فيه للرهان كما  
في البحر

ويعد هذا الملعب من اعظم الاثار القديمة وقال المؤرخون قد جرى نهر من  
ذهب لاتمام بنائه . وفي الايام الحاضرة وان يكن لم يبق منه سوى ثلث البناء  
فقد فوهم بعض البنائين ما بقي فيه من حجارة ورخام بثانية ملايين فرنك . وبناء  
على ذلك كان هذا المرسح يدل على سطوة الروم وصولتهم وبقي قائماً الى القرن  
الثامن للمسيح حيث كان يردد سكان رومية هذا القول : تدوم رومية ثابتة  
الاركان ما دام الكولوسايوم راسخاً ولكن اذا فوض الملعب نقوضت رومية  
والدنيا باسرها

وقد اعتنى الاحبار بحفظ هذا البنيان من الدثار وعضدوه بالدعائم والقوائم المتينة  
وانفقوا في هذا السبيل مبالغ طائلة

ومن اراد ان يتمتع برؤيته جيداً فعليه ان يزوره ليلاً على ضوء القمر واذا  
جاءه في ليلة ظلام فليرسل فيه نوراً صناعياً ليظهر له بجميع انحاءه وتبدو لعينيه  
دقة الصناعة والهندسة في بنائه وترتيبه



(١) سياقي الكلام على هولاء العذاري

قبة النصر لقسطنطين الكبير . — بنى هذه القبة الملك قسطنطين الكبير  
بجوار الملعب المذكور وذلك بعد انتصاره على (مكرنس) رفيقه في الملك . ويرى  
انه باثناء هذه الحرب ظهرت له في السماء علامة الصليب وسمع صوتاً بنادبه  
قائلاً : بهذه العلامة تنتصر . وهكذا كان فانه ظفر بعدوه وقوى بعد ذلك شوكة  
الدين المسيحي حتى اصبح الدين المعول عليه في المملكة واخذت من ثم ثلاثى عبادة  
الاوثنان وانتشرت النصرانية في جميع الاصقاع

وعلى القبة المذكورة نقوش وصور مخفورة تخبر عن احوال الروميين وعوائدهم  
واكثرها مأخوذ من ابنية قديمة اضيفت الى القبة منها ما يمثل الملك تريانوس  
داخلاً رومية ظافراً منصوراً والامرى يستعطفونه ومنها ما يمثل القيصر في بلاد  
بارتيا اوارشاق مشتغلاً في تنصيب ملك لامتها . ومنها ذبائح تُتقدم الى الالهة  
ابولون وديانا ومنها صيد الوحوش الكاسرة وكل هذه النقوش في غاية الدقة . واما  
التي نقشت على عهد قسطنطين فهي غير متقنة وتمثل هذا الملك منصوراً في بعض  
حروبه او منتصباً على المنبر خطيباً في شعبه



قصر دوريا . — مررنا بشارع كرسو من احسن شوارع رومية وفيه قصر  
دوريا كان قبلاً مسكن بعض الامراء الابطاليين ثم خصص لحفظ الاثار القديمة  
والحدیثة ويرى فيه الان على خاصة صور المعلمين الذين اشتهروا في القرن السابع  
عشر ولم يتيسر لنا الدخول اليه بسبب الاهتمام في اصلاحه . ذكرنا لك ذلك  
لتعرف ما في رومية من الطرائف والاثار والرسوم التي لا تحصى ولا تعد وما في  
ذلك من عظيم الفائدة علماً وفناً وادباً

وفضلاً عن هذا القصر وغيره مما ذكرنا ففي رومية دورٌ اخرى جمعت تحفاً  
ثمينة يقتضي لشرحها مجلدات برمتها ولو اردنا زيارتها كلها لاستغرقت اياماً عديدة  
بل سنوات . ومن الدور المشهورة برومية :

دار تحف ( كرسيني ) . — فيها ثمان قاعات مفروشة بتصاوير مشاهير  
المعلمين يذكر عنها خصوصاً صورة هيرودية قابضة بيدها على الطبق وعليه راس

يوحنا المعمدان . ثم

دار تحف ( ترلونيا ) . — ويقال انها تعد من الدرجة الثانية بعد الدار الواتيكانية ولا يؤذن لاي كان ان يدخلها وهي ملك امير ترلونيا وتحوي ما يزيد عن ستائة تمثال منسوبة الى اليونانيين والروميين في الزمان الذي نبغت فيه ارباب الصنعة في الحفر والنقش

ثم بالقرب من المدرسة الرومانية التي كانت للاباء اليسوعيين :

دار ( كرشز ) . — على اسم مؤسسها الذي كان رسباً يسوعياً وند اشتهر بتأليفه التاريخية واكتشافاته في الطبيعيات وكان يعلم قبلاً في مدينة ( ورتزبرج ) ثم جاء يدرس في المكتب الروماني فاسس داراً للتحف . وفي سنة ١٧٧٦ اضيف اليها داراً ثانية تحوي اثار الانسان القديم المعروف عند العلماء بالانسان السابق التاريخ وامتعة كثيرة وادوات نجسة تتعلق باحوال ومعيشة الشعوب القديمة منها من اوسيانيا ومن البحر الشمالي ومن افريقيا والصين والهند واليابان ومن سوريا وبلاد العرب وسيام . ومما يستحق الذكر كنز ( ابرنستا ) ( Trésor de Préneste ) وهي امتعة وحلى اكتشفت حديثاً ( سنة ١٨٧٦ ) في ( بالستربنا ) ويظن انها كانت لاحد الملوك في القرن السابع قبل المسيح . ثم :

قصر ( كولوناً ) . — وفي طابقه العلوي قاعات مفروشة برسوم وتصاوير مختلفة ونضرب صفحاً عن ذكر قاعات بربريني وشيجي ومار لوقا وغيرها مما يعجز القلم عن احصائها

\*\*\*

كنيسة مار بطرس المقيد بالسلاسل . — وجدنا في هذه الكنيسة السلاسل الحديدية التي قيد بها الروم رجلي بطرس الرسول وهو في السجن وكانت الملكة ( ادكسيا ) امرأة ( والتينيانس ) الثاني التي بنت الكنيسة المذكورة قد جاءت بهذه السلاسل من اورشليم وقدمتها الى البابا لاون الاول سنة ٤٤٢ ويقال ان السلسلة التي غل بها مار بطرس في سجن ( مامرتينس ) اضيفت اليها وكلتاها

## معروضتان الان في الكنيسة

وفيها تمثال موسى النبي من صنع ميكلائج منصوب عند ضريح البابا يوليوس الثاني وبحسب من انفس التماثيل الرخامية المحدثه فتاوجت في وجهه الهية والكآبة لانه لما انحدر من جبل سينا رأى امته ساجدة للعجل الذهبي

كنيسة العذراء في شارع ( لاتا ) وكنيسة الرسل . - دخلنا هاتين الكنيستين وشاهدنا فيهما ما لم نره في غيرها من المعابد وهذا ما فيه بهجة للنواظر اي ان كل كنيسة من كنائس رومية تمتاز عن غيرها بشكلها وهندستها وترتيبها وبما تحويه من الاثار المتنوعة . وتحت كنيسة العذراء المذكورة حجرة صغيرة يقال انها كانت سجنا لما ربولس الرسول واليهما كان يأتي مار لوقا ليساعده على ارشاد الناس الى الدين المسيحي وتعليمهم قواعده

ومن اثار كنيسة الرسل ضريح ( اقليميس ) الرابع عشر انشاء ( كانوفا ) وصورة استشهاد الرسولين فيلبس ويعقوب من قلم ( موراتوزي ) وهي في صدر الكنيسة وقد نقش على سقفها صورة سقوط الملائكة من السماء وهي مؤثرة للغاية

صلوة الفرض في كنيسة العذراء الكبرى . - بمناسبة عيد السيدة في اليوم الخامس من آب تذكارا للمعجزة التي ذكرناها عن ظهور الثلج في مثل ذلك اليوم اقيمت في هذه الكنيسة حفلة شائقة وبمضرة جم غفير من الاساقفة والحوارنة والكهنة والعوام . وانشد المرتلون في اثناء الرتبة افاشيد وتراويل تحرك العواطف . ودامت صلوات الفرض ساعات طويلة لان الطقوس لم تنزل في الكنائس الكبرى على ترتيبها القديم

## ✽ يوم الاربعاء في ه من آب ✽

حمامات ديوكليسيانوس وكنيسة سيده الملائكة . - دار التحف في حمامات  
ديوكليسيانوس . - جبل يانوكولو وما فيه من الاماكن المشهورة . - قصر  
« فرنز » . - سوق الاربعاء وساحة نافون . - كنائس القديسة اغنيسية  
والقديس اغططيس . - الفوروم الروماني واثاره . - هيكل وستا ومسكن  
الغذارى المخدرات . - هيكل يوليوس قيصر . - باسيليقا  
يوليوس او بوليا . - هيكل وسباريانس . - هيكل  
كنكرديا او الاتحاد . - قبة النصر لسبتيم سيورس .  
منبر الخطابة . - البرصة . - هيكل  
فستينا . - العاب المصارعين والولائم  
العمومية . - الجنازات . - قبة النصر  
للملك تيطس وهيكل الزهرة  
ورومية . - كنيسة القديسين  
قرما ودميانس . - باسيليقا  
الملك قسطنطين

حمامات ديوكليسيانوس وكنيسة سيده الملائكة . - كانت هذه الحمامات  
اعظم ما بُني في رومية على شكلها وقد شيدها ديوكليسيانوس ورفيقه مكزنس وذلك  
سنة ٣٠٥ - ٣٠٦ وفيل انه اشتغل في هذا البناء الضخم اربعون الف رجل من  
المسيحيين الذين حكم عليهم بالقتل ابام الشدة . واتفق ان البابا ييوس الرابع دخل  
ذات يوم ليشاهد خرابات الحمام فوجد قاعة رحبة لا تزال قائمة بمجدرانها وقبتها  
المسودة بثانية اعمدة رفيعة من حجر الصوان . فاعز الى ميكلانج ان يحول تلك  
القاعة الى كنيسة فاجاب هذا المهندس الى طلبه وبني كنيسة سيده الملائكة  
المشهورة في رومية . فانطلقت صباحاً لزيارتها وشاهدت صحنها الذي يبلغ  
طوله ٩٠ متراً وعرضه ٣٧ متراً وارتفاعه ٢٨ متراً ما حدا محل القديس

والمدخل والمعابد القائمة على اطرافها . اما الاعمدة فطول الواحد منها ١٣ متراً  
و ٨٠ سنتيمتراً

وشاهدت فيها تمثال القديس « برونو » كبيراً جداً وصوراً نقيسة كانت قبلاً  
في الكنيسة البطرسيية منها منقوط سمعان الساحر وبعث « طاييتا » ومعمودية  
المسيح جميعها من قلم مشاهير المصورين

\*\*\*

دار التحف في حمامات ديوكلسيانس . - وكان قبلاً قسم من الحمامات  
المذكورة ديراً لرهبان « الشرتر » فانقلب الان الى دار تحف حوت جانباً من  
اثار الروميين التي ظهرت في الحفريات المتاخرة فتشمل الطبقة العليا ست عشرة  
قاعة مشحونة بالثايل والتحف النفيسة واستودعت الطبقة السفلى التي كان فيها  
صوامع الرهبان حجارة منقوشة وقبوراً محفورة على اختلاف اشكالها  
وانصرفت من هناك لاستماع القداس في كنيسة العذراء الكبرى وفي خلاله  
كان الورد يتناثر ناعماً من القبة فوق محل التقديس وبعد القداس اقيمت رتبة  
الزياح والطواف داخل الكنيسة

\*\*\*

جبل يانوكولو وما فيه من الاماكن المشهورة . - انطلقت بعد الظهر بصحبي  
اخي والموسيو ريشي الى جبل « يانوكولو » وهو ربوة عند اطراف المدينة في حي  
يقال له ( ترستيفرو ) ( Trastévère ) ولا يسكن هذا الحي الا الفعلة والفقراء .  
فصعدنا اليه على العربة بين صفوف الاشجار ووصلنا الى ساحة بالقرب من كنيسة  
مار بطرس المعروفة بمنتور يوشرف منها على المدينة وعلى كنائسها وقصورها ومسلاتها  
وبساتينها ونهر التيبر الجاري في وسطها كقضيب البلور وبعد ذلك المكان من  
اجمل المواقع التي يتسنى لزار رومية النظر منه انحاء المدينة  
ودخلنا الكنيسة التي يقال انه في موضعها كان استشهاد مار بطرس  
الرسول وشاهدنا فيها صور بعض القديسين وتجلي المسيح ومعمودية يوحنا -

ولما كان حصار سنة ١٨٤٩ انصلت عوامل الخراب بالكنيسة فجددها  
بيوس التاسع

ومنها ولجناديراً صغيراً للاباء الفرنسيين وفي عرسته قبة جميلة للغاية  
قائمة على ست عشرة اسطوانة انشئت سنة ١٤٩٩ - ١٥٠٢ في المكان الذي  
صلب فيه مار بطرس الرسول وهذه القبة تحسب من عجائب الزمان وكان قد وضع  
رسمها المهندس الشهير برامنت الذي تقدم ميكلانج ورافائيل<sup>(١)</sup>

ثم خرجنا من الكنيسة واطردنا المسير صعداً في الجبل حتى انتهينا الى  
بركة ماء عذب معروفة ببركة (اكوا باولا) تنحدر المياه اليها من مكان مرتفع  
كاشلال بين الصخور والتماثيل وهي تانيها من بحيرة (براشينو) على مسافة  
خمين كيلومتراً

وما لبثنا سائرين الى ان بلغنا قمة جبل يانوكولو حيث نصبت حكومة ايتاليا  
تمثال غريبدي من نحاس اسود يمثله منطبقاً الجواد وهو ينظر شذراً الى جبل  
الوانيكان الذي يقابله ويبلغ علو التمثال مع الجواد سبعة امتار وعند اقدام الجواد  
امثلة حساكر ايتالية قتلى وسلاحهم في ايديهم وهذه ايضا من النحاس الاسود ثم  
اقيم هن يمين التمثال مقام يرمز الى اميريكا بالتجارة والزراعة وعن يساره ما  
يشير الى اوروبا وتاريخ مجدها

وحول تلك الساحة رؤوس بعض الرجال الذين تنافسوا في خدمة

الدولة الايتالية

وتخطينا الى ظاهر المدينة من باب اسمه الان باب القديس (بنكراسيو)  
وكان قبلاً معروفاً باسم (الباب الاوريلباني) ومكثنا سائرين الى سهل واسع جرت  
فيه موقعة شديدة سنة ١٨٤٩ بين القائد الفرنسي (اودينو) وبين الجنود الايتالية

(١) ان للبابا يوليوس الثاني فضلاً جزيلاً في استدعاء هؤلاء الرجال  
الثلاثة الى رومية اعني بهم برامنت وميكلانج ورافائيل فانهم مهدوا سبيل الترقى للفني  
المهندسة والرسم في القرن السادس عشر حتى بلغوا بها أوج الكمال

التي كانت قد استولت على رومية . و بعد دفاع استمر ثلاثين يوماً قهرم الفرنسيون ودخلوا رومية عنوةً ومنذ ذلك الحين ابقت الدولة الفرنسية خمسة عشر الف جندي للمحافظة على الكرمي الباباوي واستمرت هذه المحافظة حتى سنة ١٨٦٦ ثم عادوا اليها في السنة التالية وفي العشرين من ايلول سنة ١٨٧٠ دخلت الجنود الايتالية رومية بعد ان حاصروها خمس ساعات

\*\*\*

قصر ( فرنز ) . - وُعدنا من الساحة التي وقع فيها القتال الى المدينة فررنا في طريقنا بقصر ( فرنز ) الذي استأجرته الدولة الفرنسية سنة ١٨٧٤ وجعلته مقرّاً لسفارتها وهو من ابداع قصور رومية بناء الكردبنال اسكندر فرنز سنة ١٥٤٣ --  
١٥٤٥ بمناظرة ميكلانج ولم ينجز حتى سنة ١٥٤٦ واخذت حجارتها من كولوسايوم ومن ( مرلس ) . ثم انشأت السفارة الفرنسية في الطبقة العليا منه سنة ١٨٧٥ مدرسة « اركيولوجية » ( معرفة اثار البلاد ) ودعتها مدرسة رومية . و ارادت الدولة المذكورة ان تشربه فلم تؤذن بذلك شوري الدولة الايتالية

\*\*\*

سوق الاربعاء وساحة نافون . - رأينا بجوار ذلك القصر ساحةً فيها خيام مضروبة منصوبة لبيع الامتعة الرخيصة البخرسة الثمن والقديمة ولا تقوم هذه السوق الا يوم الاربعاء من كل اسبوع ومنها انتقلنا الى ساحة « نافون » وكانت قديماً مرص الخيل على عهد « دوميسيانس » وفيها ثلاث برك على احسن طرز والطف اسلوب فالبركة التي في منتصف الساحة مبنية من رخام وجعل ( برتيني ) في وسطها صخرةً وعليها مسلة فرعونية من الصوان الاحمر وقسم الصخرة اربعة اقسام اشارةً الى اربعة اقطار الدنيا وعلى اطرافها تماثيل رخامية بيئة الجبابرة ورمز الانهر الاربعة العظيمة وهي الطونة والفضج والنيل وربودي بلاتا<sup>(١)</sup> . وفي البركتين الثانيتين تماثيل جميلة

(١) عندما طلب الى المهندسين ان يخططوا الرسوم لبناء هذه البركة لم يكن العلامة برتيني بينهم لان الحساد صعبوا به وبنوه من عدد المرشحين لهذا العمل .

صنمها أشهر النحاتين الاثاليين وحول البرك الثلاث مقاعد من حجارة نظيفة  
يجلس عليها الاهالي عندما يأتون الساحة للاستراحة من حر الصيف واستنشاق  
الهواء اللطيف

\*\*\*

كنيسة القديسة اغنيسيا والقديس اغسطينس . - وفي غربي ساحة نافون  
كنيسة القديسة اغنيسيا ولها قبة جميلة، وواجهة بديعة بناها المهندس « روميني » في  
المكان الذي استشهدت به القديسة المذكورة وعلى مسافة قريبة منها كنيسة مار  
اغسطينس وفيها تمثال مريم العذراء المعروفة ( بادونا ديرنو ) وعلى مذبحها الكبير  
ابقونة العذراء نقلت اليها من كنيسة آيا صوفيا في القسطنطينية وقد زعموا انها من  
قلم لوقا الرسول . وفي عهد قريب امتلأت جدران هذه الكنيسة مع سقفها بالنفورة  
من حلّ فضية وذهبية فاقتضى الامر ان ترفع وتباع وأنفق ثمنها في زينة الكنيسة  
وتقش جدرانها وابتاع امتعة ثمينة لخدمة طقوسها ومع ذلك وجدناها قد احزرت من  
جديد نفورة جديدة وكان فيها جم غفير من سكان رومية يصلون بورع وخشوع  
وهذا دليل واضح على ان شعار الدين لا تزال عندم معظمة كما كانت في الازمنة  
السالفة

والى جانب هذه الكنيسة خزانة كتب انشئت سنة ١٦٥٠ وايبح الدخول اليها  
لمن اراد واسمها خزانة الكتب الملائكية . -

\*\*\*

الغوروم الروماني واثاره . - هي الساحة الكائنة بين ( الكايتول ) و ( البلائين )  
يرى فيها اليوم خرائب كثيرة واعمدة ضخمة مع بعض قواعد وغيرها من اثار الابنية  
التي قامت في ابام الجمهورية وعلى عهد القياصرة وقد اختار الروميون تلك الساحة

فذهب اليه احد اصدقائه وهو الامير ( لودوفيزي ) وقال له : خطط لي رسماً وانا  
اقدمه عنك . وبعد عناه كلي ارنضى برتيني بذلك رغبة في قهر حساده . ولما فرغ  
من الرسم اخذه الامير وعرضه في قاعة يمر بها الخبر الاهظم ولما وقع نظره عليه  
اعجبه جداً فاعتمده في العمل دون سائر الرسوم

منذ تأسيس رومية لتكون مجتمعاً لاهلها يقضون فيها اشغالهم ويتبادلون الافكار بشأن سياسة الملك وتدير مصالح الامة ففي الصباح كان يُباع فيها الخضر والبقول وغيرها وفي اثناء النهار كان يجلس فيها القضاة للحكم واستماع الدعاوى وعند المساء كانوا يقصدونها للتنزه اوقات الفراغ ثم وسعوا نطاقها وزادوا في محلاتها فبنوا اسواقاً لبيع اللحوم والخضر . وما لبثوا ان بنوا فيها هيكل ( زحل ) سنة ٤٩٧ ق . م . وهيكل ( كستور ) سنة ٤٨٤ ق . م .

وعظمت سطوة الروم فتكاثرت الجمعيات في الفوروم فابطلوا بيع المأكولات في هذه الساحة واقاموا بدلاً منها حوانيت للصارفة والجوهرين . وجرت فيها ألعاب المصارعة تحدياً بالامم الغربية سنة ٢٦٤ . ولما فرغوا من محاربة اهل ( قرطاجنة ) المرة الثانية غيروا شكله وانشأوا في اطرافها الاندية ( الباسيليكات ) وهي قاعات للاجتماع وامامها اروقة معقودة على اعمدة يأوي اليها الشعب انقاء الحر والبرد . ولما ملك ( يوليوس قيصر ) وسع نطاقه باضافته اليها ساحة اخرى سماها باسمه وبنى في الجهة الجنوبية نادي بوليا . ثم خلفه اغسطس قيصر فانجز ما شرع به عمه وشاد ابنية فاخرة واقتنى اثره اكثر القياصرة الذين تولوا بعده امر الملك حتى القرن الرابع من التاريخ المسيحي

واخى الدهر على هذا المكان فانبذه ونقضه فقامت فيه المزارع والبساتين واوت اليه الحيوانات وجعلوا فيه مرائب للخيل والبقر وغيرها

ولم يكثر اهل رومية بما انطوت عليه اضلاعه من الاثار ولبثت مطوية الى القرن التاسع عشر وفي سنة ١٨٠٣ وجدوا قبة النصر المنصوبة الى ( سبتيم سويرس ) ثم عمود « فونقس » ( سنة ١٨١٣ ) وفي سنتي ١٨٣٥ و ١٨٤٨ اكتشفوا نادي بوليا ولما قبض الالباليون على ازمة الملك ودخلوا رومية اوغزوا الى المهندس ( روزا ) سنة ١٨٧٦ ان بطرد الحفر الذي كان باشره على عهد سلطنة البابا . فشمر عن ساعد الجد وازاح نحواً من ١٢٠ متر مكعب من الانقاض التي كانت تسار تلك الاثار . ومن اعظم ما اكتشفه هذا العلامة المقدام هو :

هيكل ( وستا ) ومسكن العذارى المخدرات . - في اقصى عدوة من الفوروم .  
ومعلوم ان الروميين كانوا يجلبون مقام العذارى او الكاهنات التوثاقي كان يفرض عليهن

السهر امام المذبح في هيكل ( وستا ) وابقاد النار ليلاً او نهاراً والدعاء في الغدو والاصال من اجل بقاء الجمهورية وارتفاع شأنها وكان هيكلين مستدير الشكل .  
 فزعم قوم انه كان رمز كروية الارض وفي قلبها انوار تغذي مخلوقات وتحييها .  
 وقال غيرهم ان هيكل وستا ما كان الا على شكل اكواخم القديمة المبنية بالقصب والطين ثم رموه وكسوه بالاجرة والرخام وزينوه بالاعمدة والاساطين

اما مسكن الكاهنات القائم بجوار الهيكل فيستدل من اثار بنائه الباقية الى اليوم على انه من القرن الاول او الثاني بعد المسيح وهو يتألف من ثلاثة اقسام الاول دائرة طولها ٦٨ متراً بعرض ٢٠ والثاني مسكن الكاهنات او صوامعهن والثالث يشمل محال الطبخ والكلاز وغيرها . ويضيف بالعرضة اروقة معقودة على اعمدة وفي زواياها تماثيل رئيسات العذارى اللاتي كن يسسن باقي العذارى وقد نقش على قاعدتها اسم العذراء ومرتبتهما وبنافيتها ولم يكن يتجاوز عدد الرئيسات الستة في وقت واحد وكان لمن مقام جليل وقدر عظيم حتى ان الملك ( تيباريوس ) لما اراد ان يسلي ابنة ( فنتايس اغريبيا ) عن حرمانها الدخول في مصافهن وهبها مبلغاً وافراً قدره نحو مليون دينار والظاهر ان معظمهن كن من االية القوم

وكان يطلب منهن ان يكنن عفيفات ويثابرن على التقوى والغيرة في تقسيم واجباتهن وكان لباسهن بسيطاً يدل على الكمال ويضعن على صدرهن كتاباً مستديراً صغيراً اسمه ( بلا ) كمنقلد لرايات المسيحيات صلياً مكشوفة على الصدر . وكانت شعورهن قصيرة ويابسن نوعاً من التاج على رؤوسهن . وهذه الملابس ترى على التماثيل المحفوظ منها الى الان سبعة عشر منها ما نقل الى دار التحف في ( كاييتول ) ومنها ما بقي مهشماً في مكانه وقرأنا كتابة منقوشة على احدى قواعد الاعمدة تشير الى ان العذراء التي شبيها كانت فريدة في علمها ( Doctrine mirabilis ) ولما تحتم على هؤلاء الكاهنات ان يكنن ثلاثين سنة في الهيكل فكن يقضين عشر سنوات في تعلم مهنتهن وفي العشر سنين التي تليها كن يقمن بخدمة الهيكل وتتميم الوظائف المرتبة عليهن . واخيراً كن يعتنين بتهديب المتدئات وتدريبهن

هيكل بوليوس قيصر . - في ساحة الفوروم : وهو ضيق النطاق لم يبق منه

سوى بعض الجدران التي كانت اساس البناء وله قصة غريبة أثرت ان افصها عليك

لما قتل يوليوس قيصر في اليوم العشرين من اذار سنة ٤٤ قبل المسيح نقل جسده على نفس من العاج الى ذلك المكان . وتسم (مرك انطوان ) منبر الخطابة فأبناه 'بيلانغ' وفصاحة اثرت بقلوب السامعين واستنزفت عبراتهم اسفاً على الفقيده . ثم نهض جمهور الحاضرين وجاءوا بالاخشاب والكراسي الموجودة حولهم وحرقوا جسده تعظيماً له وبنوا بالموضع نفسه مذبحاً ونصبوا عموداً وشرعوا يقدمون له القرابين كأنه من الالهة . ولما نال حزبه الفوز وصدر الاعلان الصريح بارتقاء يوليوس لمقام الالهة تحول المذبح الى معبد وكرسه اغسطس قيصر في ١٨ من اب سنة ٢٩ ق م .<sup>(١)</sup> ورأينا عن يسار ذلك الهيكل لجهة الطريق المؤدية الى الكايتول خرائب عظيمة وهي اجمل ما عثرت عليه ابدي المكتشفين في الساحة الرومانية وهذه تنسب ايضاً الى يوليوس قيصر واسمها :

(١) عقيب ان تلامرك انطوان في اثناء تأبينه اوامر اهل الشورى الذين رفعوا منزلة يوليوس قيصر الى مقام الالهة ودعوه قديساً واباً للوطن التفت الى ضريح القتيل وقال معرضاً بالقائلين : هلموا وانظروا برهاناً على خيانتهم فانهم التجأوا الى حماه واستظلوا بظل سطوته ونجوا من الهلاك . اما هو فلم ينج بل سفكوا دمه وقتلوه مع انهم عاهدوه بقسم على المدافعة عنه وقتل كل من عاداه . ثم مد يده الى جهة كايتول حيث هيكل الالهة وصاح قائلاً : اليك ارفع صراخي يا ( يوبيتر ) حارس هذه المدينة وبكم استجير ايها الالهة واقسم امامكم بانني منتقم له . وبعد ذلك نزل من منبر الخطابة وتقدم من جثته يوليوس وانشد له نشيد الالهة واخذ بعدد الحروب التي اضرمت نارها وساحات القتال التي نزلها والبلاد التي قهرها وقبحها وقال : يا بطلاً صنديداً أما انت الذي صدمت الجيوش وخضت مبادين الوغى واقبحمت المخاطر والمخاوف ولم تخش غائلةً وانيت الى هنا تموت بين ايدينا . قال هذا الكلام ونزع الرداء الملطخ بالدم الذي كان ساتراً الجثة واره للشعب وهو

نادي ( باسيليقا ) " يوليوس لويوليا - شرع في بنائه يوليوس المذكور وانجزه اغسطس وهو بمثابة قاعة عظيمة في وسط بناء ضخم خصّ بمجالس للقضاة . وكان يعقد أحياناً فيه أربعة مجالس في وقت واحد وفي هذا النادي أقيمت الدعاوى المذكورة لعهد ( كتيليانس ) و ( ابلينس ) الاصغر وغيرهم من مشاهير البلغاء والخطباء ويمجدق بجهات هذه القاعة من الخارج اروقة قائمة على اعمدة كان يجتمع الناس اليها رجالاً ونساءً وكثيراً ما كان يعقد الشبان في تلك الساحة عهود الحب مع الفتيات الروميات

ولم يبقَ من اثار هذا النادي الا شيء من رخام ارضها وقد رسمت عليه العلامات الدالة على الانقلاب التي كان يلبس بها عامة الناس لابل أحياناً بعض وجهاء البلدة كما اخبر شيشرون في احدى رسائله وكان فوق اروقة القاعة رواق ثانٍ عالٍ يشرف على الساحة ومنه كان ( كاليغولا ) يرمي النقود للناس ليبرام واثبت عليها ومتقاتلين في التقاطها

وقد علمنا من اغسطس عينه ببناء هذا النادي بما اودعه وصيته المحفورة على جدار هيكل تهمتم فلا يزال محفوظاً في مدينة انقره . قال : انجزت بناء الباسيليقا التي باشرها والذي وهي واقعة بين هيكلي كستور وزحل وكان هذان الهيكلان عن جانبي الباسيليقا المذكورة وقد بقي من هيكل كستور

وهو يذرف العبرات فهطلت الدموع من عيون الحاضرين تحسراً وتأسفاً عليه ولم يكتبف بذلك بل رفع الجثة ليراها الجميع وفيها ثلاثة وعشرون جرحاً في صدره ووجهه وامر الناديين ان يندبوه هكذا : اما انقذتهم من الهلاك إلا لأموت لاجلهم . . . . .

(١) باسيليقا (Basilique) كلمة يونانية الاصل مركبة من (Βασιλέως) ومعناها ملك و ( οἶκος ) بيت سميت بها في رومية القاعات الملكية كما ذكرنا آنفاً . ثم اطلق هذا الاسم على الكنائس المسيحية الكبرى

ثمانية اعمدة ومن هيكل زُحل ثلاثة ولهذا الاعمدة الثلاثة ليجان بدبعة الشكل  
والصنعة يُقال انها من جزيرة (بارُس) اليونانية

هيكل وسبازيانس ٠ - بناء الملك دوميسيانس ورجمه سبتيم سويرُس وقد  
بقي منه ثلاثة اعمدة ٠ والثاني

هيكل كنيكرديا اي الاتحاد ٠ - وكان يجتمع اليه شيوخ الامة وكان من  
عادة الرومانيين ان يقدموا هدايا لهذا المذبح كالاواني الفضية ولذهبية فاستدل  
البعض من ذلك على ان الهيكل صار داراً للتحف على عهد تيباريوس قيصر ٠ ثم  
شاهدنا

قبة النصر التي عقدت لسبتيم سويرُس ٠ - علوها ٢٣ متراً في عرض ٢٥  
بنيت سنة ٢٠٣ للمسيح تذكراً لانتصار الملك المذكور ولابنيه (كاراكلا) و  
(جيتا) على دولتي ارساق والعرب وغيرها ولا زالت هذه القبة محفوظة كاملة الشكل  
مع نقشها وسطورها ما عدا تمثال سويرُس الذي كان قديماً باعلاها وبجانبه ملك  
النصر بلبسه التاج وكلاهما جالس على عجلة من رخام تجرّها ستة جياد ونقش على  
هذه القبة رسوم مختلفة منها حصار مدينة بابل وفتحها وعبور نهر ي دجلة وفرات  
وفتح سلفكه وماردين وتدل هذه النقوش على ان الفنون الدقيقة كانت وفتند  
متفهرة

\*\*\*

منبر الخطابة ٠ - وبين هذه القبة وقبة ثانية عما رسمها منسوبة الى الملك  
تيباريوس كان منبر الخطابة ٠ وقد وقف عليه الخطباء المبرزون كشيشرون وكاتون  
وبقي هذا الموضع كما كان على ايام الجمهورية منذ نشأتها الى ان جاء بوليوس قيصر  
ونقله الى مكاتب آخر وزينه اغسطس بصور البواخر التي قبض عليها في موقعة  
اكسيوم ٠ وصعد منبر الخطابة القياصرة بانفسهم مثل وسبازيانس وتريانس ومرك  
اور بليوس وسبتيم سويرُس ليخاطبوا رعاياهم ويخاطروهم عن وفائهم وانتصاراتهم  
لا يلبث الانسان الواقف في تلك الساحة والمتأمل بما مرّ عليها من الحوادث  
والشؤون وما طرأ عليها من الكوارث والشجون ان تبض فرائضه ويفوص في بحر

الفكر متذكراً ثقلبات الدهر وعجائبه . وقد قال شبشرون الذي دوى صوته كثيراً في تلك الساحة : ان كل شبرٍ من ارض القوروم يحكى عن حادثة من حوادث سلفائنا

وزد على ذلك انه لو وُجدنا في تلك الساحة في ايام زهوتها لشاهدنا تماثيل عديدة منصوبة في جميع اطرافها وقد قال عنها « ثاتوبريان » : ان قوماً من الموتى كانوا ممتزجين بقومٍ من الاحياء

ولما كانت الملوك او قواد الجيوش يرجعون الى رومية ظافرين كانوا يمرّون بموكبٍ عظيم في تلك الساحة والزابات والالوية فوق رؤوسهم خافقة لتقدمهم الغنائم التي غنموها وهي معروضة لاعين الناس . ثم يتبعهم الامير او الملك المنقلب وبعد ان يكونوا قد طافوا به في الشوارع من الكايتول الى القوروم يلقونه في سجن مامرتينس ليموت فيه . ( وقد سبق ذكر هذا السجن في صفحة ٥٧ )

واذا نظرنا الى ضيق الساحة وعدم انتظام تخطيطها يأخذنا العجب كيف انها مع هذه الحالة كانت تكفي لجميع الامور التي ذكرناها وكيف كان يجتمع فيها جماهير الناس لقضاء مصالحهم وحرف اوقاتهم . وقد ذكر هوميروس الشاعر اليوناني المنفق انه كان يقصدها كل يوم مساءً للتنزه وتفق ذات يوم ان لحق به احد الثقلاء فطلب اليه بلجاجة ان يعرفه بصديق له اسمه « ميسانيوس »

وكان رجال السياسة والمخبرون واهل البطالة يجتمعون عند منبر الخطابة يتناظرون ويتشاورون بمهام الدولة وينتقدون على قواد الجيوش الذين لم يفوزوا بالنصر في مواطن الحروب باول وقعة يلقون بها العدو وكل ذلك يقولونه علناً ولا يخشون لومة لائمٍ .

الندوة المالية . - وبجانب ذلك المكان عند نادي « اميليا » كان يجتمع التجار والسيارفة واصحاب الاملاك والعقارات شأن اهل الندوة المالية في ايامنا لتعاطي الاعمال التي تزيد ثروتهم بوقتٍ وجيز وتذهب بهملم بلحمة بصر

هيكل « فستينا » . - بالقرب من نادي اميليا اثر هيكل « فستينا » وهي امرأة الملك « انطونينس » . - قد بقي قسمٌ من رواقه سنده عشرة اعمدة . ثم تكرر الهيكل للملك نفسه بعد موته اذ رفعته الامة الى مقام الالهة بشأن امراته كما يتوضح

ذلك من المكتابة المحفوظة على الرواق وهي :

Divo Antonino et diva Faustina Ex. S. C.

« الى انطونينس الاله وفستينا الالهة بموجب قرار شورى الدولة »

\*\*\*

العاب المصارعين والولائم العمومية . - وافضل ما كان يلبو به الروم المصارعة وكانوا يتنازلون في الساحة في اعياد خصوصية وفي غضوننا كانت تفض الساحة بالمتفرجين يجلس البعض على درج الهياكل والبعض الآخر على سطوح الاندبة وكانت هذه الاعياد تطول اياماً عديدة وفي نهايتها يولم وليمة عظيمة يدعى اليها جميع الحاضرين وغيرهم

المآتم . - ومن جملة غرائب ( الفوروم ) المآتم التي كان يقيمها الروم بمزيد الاحتفال . فكان يتقدم الموكب الضاريون بالناي والنافقون بالابواق ثم النادبات يندبن وبتنف شعورهن ويليهن الاصدقاء والعبيد والخدم واخيراً الجملة وعليها الجنازة ومن حولها العبيد وفي ايديهم صور ابائهم واجدادهم وحفدته . وبهذه المناسبة نذكر ما تمّ حافلاً شهدت به الساحة يوم وفاة اغسطس فيصر في التاسع عشر من آب سنة ١٤ للمسيح وذلك انه في اليوم المعين لدننه جاء القضاة بنعشه محمولاً على اكتافهم ومرثوا به في الفوروم الى الساحة العسكرية التي كانت بجوارها حيث نصبوا الحطب لاحراق جسده . وكان يتبعهم رجال حاملون ثلاثة تماثيل منها تمثل اغسطس وعلى منكبيه رداء النصر واجدادهم ومشاهير الروم من ( روميلس ) الى ( بيبوس ) والامر التي فورها وعليها ملابسها الوطنية . ويتلو هولاء الرجال اهل الشورى واكابر الامة والوجهاء ثم خادمت الهياكل والمذابح وحولن اجواق الغلمان والبنات من السلاء ينشدون المراثي ثم الحرس الملكي والحرس البلدي مع جم غفير لا يحصي من سكان رومية . وعند وصول هذا الموكب الى منبر الخطابة الذي ذكرناه انتصب خلفه ( نيباربوس ) وابنه وفعل ذلك ابنه ( دروزس )

ولما بلغوا المحطب المرتب على شكل هيكل ربع ذات اربع طبقات مظل

بالديباج والافمشة الناعمة ومزين بالتأثيل والصور وضعوا عليه النمش وقد غطته انواع الرياحين والزهور واخذ يدور حوله القضاة واهل الشورى ثم الوجهاء والجنود وجميع الحاضرين . فمنهم من كان يلقي على جسده علامات الانتحار التي نالها بابامه ومنهم من كان يرش جسده بالعطور والارواح المسكية

وما انتهوا من هذه الرتبة الا واشار تيار بوس بيده اشارة خفيفة فبادر بعض روساء الجيوش ورموا فوق الجثة جذاذ مشتعلة وفيما كان يتصاعد اللهب طار نسرٌ من الهيكل الصغير المشيد قرب المحطب وحلق في الجو كأنه يرفع نفس النقيذ الى اوليوس السماء

واستمرت النار متقدة خمسة ايام الى ان جاءت امرأته « ليفيا » مع اكابر القوم وجمعوا عظامه المشتتة بين الرماد وبعد ان غسلتها زوجته وطيبتها وضعتها في قارورة من المرمر الثمين وجعلتها في مدفن اغسطس في القبر الذي كان بناء لنفسه قبل انقضاء اجله

ورفع اهل الشورى مقام اغسطس الى مصاف الالهة وشرع الروميون يجلونه ويكرمونه في معابدهم ومنازلهم حتى ان ليفيا عينها تسمت كاهنة لهذا الاله وكانت كل يوم صباحاً تأتي هيكله وتحرق البخور امام تمثاله

وجملة القول ان الفوروم كان عند الرومانيين مكاناً ليس اعظم منه من حيث خطارة شأنه في عينهم وكثرة الغرائب فيه فضلاً عما ذكرنا من الامور التي كانت تعقد فيه كان القوم يحشدون فيه لانتخاب الشيوخ والقضاة واستماع الدعاوى وحسن الشرائع والمناداة بالاحكام والقوانين المسنونة

\*\*\*

ويوجد في رومية ساحات ( فوروم ) غيرها بناها القياصرة وقد اقتصرنا على ذكر هذه الساحة لانها اجلُّ قدرًا وأكثر رونقاً من سواها وبليلها خرائب هياكل وقصور كانت متصلة بها وقد اقيمت الكنائس حولها مقام الهياكل الوثنية

\*\*\*

عمود ترايانس . - ان لساحة ترايانس التي كانت على ايامه زاهية زاهرة اثرًا لم يزل الى الآن قيل ان منشئها ومنسقها المهندس الدمشقي المعروف باسم « ابولودور »

وهذا الاثر هو العمود الرخامي الذي يبلغ علوه ٤٣ متراً وعليه نقوش فائقة تلتف به التفاف الحية وكله صور حروب تريبانس مع امة الداسيين . واذا ضربنا صفحاً عن ذكر رسم الحيوانات وانواع الآلات الموجودة على هذا العمود بقي ٢٥٠٠ رسم تمثل اشخاصاً على هيئة رجال

وكان مدفن تريبانس تحت هذا العمود وتمثاله في رأسه وقام مقامه سنة ١٥٨٨ تمثل مار بطرس الرسول . وفي داخل هذا العمود درج لولبي يصعد عليه الى قمته

\*\*\*

ونختم كلامنا عن الفوروم بذكر اثرين عظيمين وهما :

١ - قبة النصر للملك تيطس و٢ - هيكل الزهرة ورومية . - فالقبة بُنيت تذكراً لانتصار الملك تيطس على امة اليهود وتدشنت على عهد دوميسيانس سنة ٨١ ميلادية ولها قنطرة واحدة منقوشة نقشاً جميلاً تمثل الملك تيطس جالساً على عجلة تجرّها امرأة ترمز الى مدينة رومية وبازائه الموكب الملكي وورائه امرى اليهود ومائدة خبز التقدمة والشهداء ذات السبعة شموع . وفي منتصف القبة صورة القيصر تحمله الملائكة الى السماء . اما الهيكل فقد بناه اهدريانس سنة ١٣٥ وجدده مكزنس سنة ٣٠٧ وكان من اجمل الهياكل واعظمها وكان آجره من النحاس المذهب اخذه البابا ( انوريوس ) الاول سنة ٦٢٦ واستعمله للكنيسة البطرسيية . -

\*\*\*

كنيسة القديسين ( قزما ودميانس ) . - بناها البابا ( فيلكس ) الرابع سنة ٥٢٦ - ٥٣٠ . - بجوار الساحة مكان الهيكل الذي شيده مكزنس لابنه دوميلس وفيها لحد القديسين قزما ودميانس اللذين استشهدا على عهد ( ديوكلسيانس ) ثم لحد البابا المذكور . وفي صدر المذبح رسوم مرصعة بالنسيفساء من القرن السادس تمثل الحمل الالهى مع الكتاب والاختام السبعة كما هو مسطر في رؤيا يوحنا في الاصحاح الخامس وغير ذلك من الرموز

\*\*\*

نادي الملك قسطنطين . - وبالقرب من الكنيسة المذكورة ثلاث قناطر عظيمة عرض الواحدة نحو عشرين متراً بقية اثار الناصري الذي شيده مكزّس ولما قهره الملك قسطنطين تلقب باسمه

### ✽ يوم الخميس في ٦ من آب ✽

ذخائر الكنيسة البطرسية وقتبها . - حديقة ( 'برغز' ) . - دار تحف 'برغز' . -

ذخائر الكنيسة البطرسية وقتبها . - ذهبنا لمشاهدة ذخائر الكنيسة البطرسية وقتبها مع ابن عمتنا وبعض اصدقائه من السياح المكسيكيين فجزنا جسراً فوق نهر التيبر اسمه جسر (صنت أنج) بناه (اهدريانس) فيصر سنة ١٣٦ مسيحية وعليه الان عشرة تماثيل رخامية بهيئة الملائكة وهم حاملون صليباناً كبيرة جداً وعند مدخل الجسر تماثلان احدهما اكبر سائر التماثيل الواحد يمثل مار بطرس نحته (كورنزنو) والثاني يمثل مار بولس نحته (باولس رومانس) سنة ١٤٦٤

ولما دخلنا مخدع الكنيسة البطرسية فتح لنا احد خدمتها الخزائن التي استودعت الالبسة المديجة والمطرزة والمزركشة بالفضة والذهب وطرائف الحلل والبركات التي يلبسها الخبر الاعظم والكرادلة في الحفلات والاعياد والكاسات المرصعة بالجواهر واليواقيت والاشعة الفضية والذهبية المرصعة بانواع الحجارة الكريمة وكل ما حلا وغلا من الاواني التي بتعذر وصفها

وانصرفنا من المخدع بقصد الصعود الى القبة الشاهقة التي يبلغ علوها عن سطح الكنيسة ١٣٥ متراً . فدخلنا باباً يليه دارٌ صغيرة ومنها اخذنا نصعد درجاً رحباً واحر بنا ان نسميه طريقاً مرتفعة لان عرض الدرجة منه متران الى ان وصلنا سمت القبة . ولم نشعر بتعب لان الطريق مرصوفة بالحجارة ودوراتها طويلة وبيخا نحن صاعدون قرأنا على الحيطان اسماء بعض الملوك والملكات والامراء والاميرات الذين صعدوا الى القبة

ونصح لنا احد الخدمة بالدخول من باب الى الرواق المحيط بمركز القبة وهناك انجلى لنا منظر الكنيسة بعظمتها وكانت امامنا الصور المرصعة بالنسيفاء يحاكي كل حجرٍ منها بضخامته ضخامة الابهام لكنها مرصوفة بانتساق واحكام ينجل للناظرين انها مرسومة بالقلم

وتبيض فرائص الانسان عندما يرى الكنيسة تحت اقدامه كأنها في هوة عميقة وفوقها القبة الباسقة التي تناطح السحاب

وخرجنا من الرواق واخذنا نتجول على سطح الكنيسة فاذا في اطرافه التماثيل العظيمة التي ترى من الساحة بكبر انسان مع ان ارتفاع كل منها لا يقل عن عشرة امتار وامامنا القبة التي علوها من ذلك المكان ٩٤ متراً واشرفنا على المدينة والجبال المحدقة بها وقصر الواتيكان وبساتينه واشجاره وطرقاته المنتظمة وشاهدنا الروضة التي يتنزه فيها الاب الاقدس . وعلى السطح ايضاً منازل وبيوت يسكنها نظار الكنيسة وخدمتها يقال ان عددهم اربعمائة نفس

ثم صعدنا درجاً ضيقاً جداً حتى انتهينا الى رواق القبة التي في اعلاها وهناك لا يجتمع اكثر من ثلاثين او اربعين نفساً ويلتزم الخدمة ان يقفلوا الابواب حذراً من الازدحام . ومن ذلك الرواق يصعد بسلم من حديد الى داخل الكرة النحاسية التي في رأس القبة وفوقها الصليب . وهذه الكرة شاهدناها من الساحة بحجم بطيخة ولم اجسر ان اتسلق السلم الحديدي للدخول اليها لاسيما وان انوار الشمس كانت تنعكس عليها فاكسبتها حرارة شديدة . واما اخي موسى فارثاه ووقف برهة وجيزة ضمن الكرة التي تسع نحو خمسة عشر نفساً وهي مطبقة لا يرى منها شيء الا اصلاً

ونزلنا والعجب اخذ منا ما أخذنا عظيماً لما راينا من بديع ذلك البناء الذي يدهش بهندسته الدقيقة العقول ويحير الالباب



حديقة برغز . - هي حديقة فسيحة الجوانب ابتاعتها بلدية رومية ورتبتها لتكون 'متنزهاً' لسكانها فيقصدونها نهائياً وليلاً تنسماً للهواء اللطيف وترتجاً بالحن الموسيقى التي تضرب ليلاً في فصل الصيف ومساحة الحديقة ٩٩٥٠٠٠

متر مربع . فلا يقدر الانسان ان يشارف جهاتها وما فيها من رياض وغياض  
وبرك وحياض باقل من نصف يوم وكثير من الناس يدخلونها على العربات او  
الدراجات

ولما انطلقنا اليها بعد الظهر انشرح بها صدرنا وراق في اعيننا منظرها وطاب لنا  
هواؤها . - فليس لقلبي ان يحيط باوصافها فهناك المروج المنخفضة تلعب على خضرائها  
الولدان ولا يخافون اذى السقوط او الاصطدام . والاجام ذات الاشجار الباسقة  
كالصنوبر والسرو وغيرها فيستظل الناس في ظلها الوارف ويدهم جريدة او كتاب  
يطالعونه او يطلقون عنان الافكار منزهين انفسهم عن الموم والاكدار . وبن  
بركها العديدة بركة تعرف باسم ( بركة الخيول البحرية ) تندفق المياه من انابيبها  
بعزم شديد

ثم انتقلنا الى موضع آخر يسمى بستان الجبيرة وفيه حوض ماء واسع تسبح فيه  
الطيور المائية كالبط والاوز فيلاعها الصبيان والبنات ويلهون بها فرحين مسرورين  
وفي غيرها تنساب المياه من جدول الى جدول انسياب الاراق وفيها ايضا بستان  
لصيد الطير والحمام فيدخله من اراد ان يتمرن على القنص بدفع راتب معين  
وظفنا ايضا في تلك الرياض فوقع نظرنا في بعض ساحاتها تماثيل المعلمين والادباء  
حكماء اليونان وشعراء الرومانيين وغيرهم من الرجال المحدثين الذين نبغوا في العلوم  
والآداب والصنائع والفنون

فله من حديقة تحلت بالازهار افانينها وتسربت بحل من السندس بساتينها  
يفتنن الطير في دوحاتها ونضوع روائح الطيب من اشجارها وغاباتها ويشفي نسيمها  
الريق نفس العليل ونطيب بها القلوب والارواح ويلطف هواؤها اذى الحر الذي  
ينتاب رومية في شهري تموز وآب

تحبي النفوس بطيبها فكأنها وصل الحبيب بناله المهور



دار تحف برغز . - فضلاً عما تقدم من المحاسن ان حديقة برغز داراً جميلة

فيها المآثر والتحف البديعة فتفتح ابوابها مرتين في الاسبوع ليدخلها مجاناً كل من قصدها

ومن مفاخر هذه الدار غرف كثيرة للتأثيل وأشهرها :  
تمثال ( باولينا برغز ) . - شقيقة نابوليون الاول متكئة على وسادة صنعه  
كانوناً امتثالاً لامر هذه الاميرة اللطيفة التي احبت ان تنسبه بربة الجمال المظفرة .  
ثم قطع بلاط عليها رسوم بالسيفساء منقوشة في القرن الثالث قبل المسيح تمثل  
عوائد المصارعين في ذلك الزمان  
وفيها دارٌ للصور منها :

صورتان للحب والغرام لها شهرة عند ارباب الفن الواحدة من قلم ( كور بيجيو )  
رسم فيها ( دانايه ) ( Danae ) ابنة ( اكريز بوس ) وحولها غلمان يمثلون حب الصبا  
وهم يريشون النبال والثانية من قلم ( تيسيانوس ) تمثل من الجهة الواحدة الحب  
الخالص ومن الثانية العشق والغرام بهيئة امرأتين لكلٍ منها زيٌ وهيئةٌ ولسان حال  
يحكي عما ينطوي عليه فوادها . ومنها  
صور قديسين وقديسات لاشهر المعلمين نذكر صورة استشهاد مار ( سبستيانس )  
والسهم قد خرقت عظامه وهو حي من قلم ( بروجيني ) وصورة هامة مار يوسف  
عليها الهيبة والوقار من قلم ( كويدو ريني ) . -

### ✽ يوم الجمعة في ٧ من آب ✽

كنيسة القديسة اغنيسيا والدياباميس . - دياباميس القديس كالستس . -  
كنيسة السيد الملقبة : الى ابن تذهب . - حمامات كراكلا . -

كنيسة القديسة اغنيسيا والدياباميس . - تأهبنا في هذا النهار للنزول الى  
الدياباميس المعروفة بالكثكبات فاعترض علينا الموسيو ريشي بقوله : لا يمكنكم

التزول اليها لان الحكومة حظرت زيارتها في الصيف لما ينال الانسان من الاذى في رطوبتها فاذا صعد منها الى سطح الارض وكان الحر شديداً يخشي ان يتلى بالاصاب . فلم نعبأ بهذا الكلام بل قلنا للموسيو ريشي لنذهب الى كنيسة القديسة اغنيسيا خارج الاسوار فزورها وهناك نخبر الامر والدياميس موجودة اسفل الكنيسة المذكورة . - فلما انتهينا الى تلك الناحية وقابلنا الرهبان المقيمين بها اخبرونا ان لا سبيل لزيارة الدياميس لان الحكومة منعت الزائرين من الدخول اليها منعاً لا حيلة في اقتحامه . فلم يبق لنا بعد هذا الكلام من وجه نحاوله توصلاً الى تلك الدياميس فدخلنا الكنيسة التي بناها قسطنطين الملك عند قبر القديسة اغنيسيا وفيها ارادت ( قسطنزا ) ابنة الملك المذكور ان تدفن بعد موتها . وبعد ان خربت جدتها الملك ( انوريوس ) الاول سنة ٦٢٥ - ٦٣٨ ورممها البابا ( اينوشنسيوس ) الثالث واخيراً البابا بيوس التاسع ولم يزل شكلها القديم واضحاً للعيان . - وفي يوم عيد القديسة اغنيسيا الواقع في ٢١ من كانون الثاني يبارك في تلك الكنيسة على الشاة التي من صوفها يحاك ( الباليوم ) وهو الدرع الذي يتحف به البابا ووساء الاساقفة والبطاركة والكرادلة

وبينا نجول في اطراف الكنيسة والدير الذي يجاورها اذ نحن ضمن غرفة رحبة ذكرتنا حادثة كئنا سمعناها ونحن في سن الصبا جرت للبابا بيوس التاسع سنة ١٨٥٥ ذلك انه في اليوم الثاني عشر من السنة المذكورة خرج البابا بجماعة من الكرادلة والاساقفة لزيارة ضريح البابا ( اسكندر ) الاول وكان اخفارون قد اكتشفوا عليه في الدياميس . وبعد تقديم الصلوة والدعاء لله انفرد بيوس التاسع في قاعة ليتناول قليلاً من الطعام ثم دخل غرفة بجانب القاعة واستدعى اليه تلامذة مدرسة بروغندا ليقبوا اقدامه . فما جلس برهة والتلامذة حوله الا انكسر جسر الغرفة ووقعت الاخشاب فسقط الخبر الاعظم مع جميع الحاضرين حتى كادوا يخنقون من تراكم

(١) الباليوم وشاح شبه درع مشغول بصوف ابيض وعليه ستة صلبان سود يتردى به البابا او البطاركة وروساء الاساقفة على اكتافهم في بعض ظروف ختمومية

الاقاض على ديوم وصهم . ولكن الله نداركم بعنايته فتمض البابا مع من حضر  
دون ان ينالهم عظيم ضرر

ولهذا امر ميوس التامع ان تُبنى تلك الغرفة من جديد بناءً متيناً وز بناها برسم  
كبير ملون يمثل البابا جاثياً على ركبته بين الردم والاشخاب وحواله بعض التلامذة  
والعلمين . ومجانب الصورة المذكورة نقش على صفحة من الرخام اسماء الاساتذة  
والتلامذة الذين وجدوا حينئذ في ذلك المكان وقرأنا في جملتهم اسماء المثلي الرحمة  
البطريك بهنام بني والمطران يوسف داود وكذلك اسم القس لويس صابونجي  
وكثيرين غيرهم من الشرقيين واللبنانيين



دياميس القديس كالستس . - وبعد الظهر شخصنا الى الدياميس الكائنة  
خارج المدينة وتعرف بدياميس القديس كالستس وعللنا نفسنا بادراك الوطر وتوقفنا  
الفوز بالاذن في الدخول اليها . فخاب املنا لاننا رأيناها مفتوحة والظاهر ان  
الرطوبة فيها اقل من غيرها ولهذا لا مانع من النزول اليها في اي فصل كان من  
فصول السنة

ومعلوم ان الدياميس كانت مدافن للموتى في اوائل الكنيسة المسيحية وهي عبارة  
عن سراديب ومغائر عظيمة منحوتة في جوف الارض كان يختبئ بها النصارى في  
ايام الاضطهاد لاقامة الصلوة وتأدية الفروض الدينية وجميعها محفورة بايادي  
المسيحيين الاولين ومتصل بعضها ببعض . كانها مدينة ثانية وفوقها رومية الكبرى .  
وكان اليهود ايضاً يدفنون موتاهم في دياميس مخصوصة لم لا تزال موجودة الى اليوم  
اما المسيحيون فلم يكتسبوا كثرة منها ما هو منسوب الى البابا كالستس  
الذي بذل الهمة في توسيعها وترتيبها في القرن الثالث وهي اعظم من غيرها واكثرها  
انساعاً حيث يجول فيها الانسان مسافة سبعة عشر كيلومتراً ومنها ما تعرف  
بدياميس القديسة اغنيسية التي ذكرناها آنفاً وهي في عدوة بعيدة عن دياميس  
كالستس

ونزلنا الى دياميس كالستس بدرج مظلم وبأيدينا الشموع المبرجة ورافقنا احد

الرهبان الفرنساويين وكان نزولنا الى عمق ثلاثة عشر متراً تحت الارض . وشاهدنا السرايب والكهوف بعضها فوق بعض . وعليها القبور المنحوتة في الصخور وكان الراهب يشرح لنا مفصلاً كل موضع ومكان

فضاق صدرنا واخذتنا الكآبة وتولانا الارتعاش من مشاهدة تلك الرموس العديدة المحفورة في بطن الارض المطبقة على الوف الالوف من الموتى<sup>(١)</sup> لا سيما وان المسيحيين اضطروا ان يحفروا الارض الى عمق عظيم

وتشهد كثرة الموتى على منعة انتشار النصرانية في رومية في اوائل القرون المسيحية . وبما ان الدياميس لبثت مغطاة من القرن الثامن الى القرن السادس عشر فمنها تؤخذ اقوى البيئات على اثبات عوائد المسيحيين الاولين والدياميس التي نتكلم عنها كشفها العلامة ( دي رومي ) سنة ١٨٥٤ بعد ان مكث خمس سنوات مكباً على تصفح الكتب القديمة والبحث عن مركزها بين الاراضي المهجورة واثار الخرائب حتى ظفر بالمرغوب وقد صرف زمانه في البحث عن هذه الاثار الثمينه ونشر المؤلفات فيها .

وتقسم السرايب الى قسمين منها المقابر ذات الكوى التي بقيت ايام السلم حين كانت الدولة المالكة لا تعارض المسيحيين في مباشرة دينهم . واما المضايق المظلمة والدهاليز المعوجة فقد حُفرت ايام الشدة والضغط العنيف ولهذا انشأ المسيحيون بين القبور غرفاً واسعة كمعابد صغيرة لانه لم يكن ليؤمن لهم وقتئذ باقامة عبادتهم جهراً وانشأوا غرفة كسر الاخرى ليسهل اجتماع خلق كثير في وقت واحد . وغالباً كان اجتماع النساء بمعزل من الرجال كما هو جارٍ في كنائسنا الشرقية ودخلنا معبداً يُعرف بغرفة الاسرار ورأينا على جدرانه رسوم الاسرار المسيحية برموز مختلفة .

وفي تلك المضايق المظلمة كان روساء الدين يحضون المومنين على التمسك بعروة الايمان المسيحي وسفك دماهم حباً به تعالى وفيها كان يتلى على مسامعهم الرسائل المنفذة من مدبري الكنائس البعيدة

(١) يقال ان الموتى المدفونين في الدياميس كلها ستة ملايين

ورأى العلامة (رُسي) المشار إليه ان الدرج في بعض الاماكن كان معلقاً غير كاملٍ اي لا يتوصل به الانسان الى سطح الارض فاستنتج منه ان الجنود الروميين كانوا يباغتون الجموع المختبئين في الدياميس ولهذا اصطنع المسيحيون الدرج المعلق او المقطوع لان منه كانوا يدلون سلماً من خشبٍ وينزلون عليه ثم يرفعونه احتياطاً وهكذا يتعذر على الجنود الاهتداء الى مجتمعاتهم

وروى ان قوماً كانوا يبيكون شهيداً و يصلون عليه واذا بالمساكر فاجأتهم فسدوا عليهم المضيق فماتوا جميعاً ومكشوا مدفونين في بطن الارض ولم يكتشف الحفارون الى اليوم اثرًا لهذا الكهف المشوم

ولما انتشر لواء الدين المسيحي بعد نصر قسطنطين الكبير اعتنى المسيحيون بترميم هذه المقابر وتعزيز اركانها بالاعمدة وزينوها بتصاوير ونقوشٍ لا تزال ظاهرة للعيان

اما السطور القديمة المنقوشة على الحجارة والحيطان - وقد شاهدنا فسمًا عظيمًا منها - فهي باليونانية لانها كانت اللغة الشائعة في صلوات الكنيسة برومية نفسها حتى القرن الثالث . وبين السطور المخطوطة على رموس الباباوات لم يجد المعلم ريشي باللاتينية سوى ما نقش على ضريح البابا ( كرنيليوس ) الذي توفي سنة ٢٥٢ . والظاهر ان الروميين اهملوا استعمال اللغة اليونانية رويداً رويداً لاننا نرى احياناً الالفاظ اليونانية مسطرة باحرف لاتينية ومنها ما كانت تردف بالفاظ يونانية كما في العبارة الآتية :

*Julia claudiane in pace et irene*

فلفظة السلام مستعملة باللاتينية واليونانية معاً وقس على ذلك غيرها من الكتابات . وقد اقتصر المسيحيون في كتاباتهم المنقوشة على رخام القبور على ذكر اسم المدفون مشفوعاً بالكلمات الآتية : ( رقد في الرب ) . ( فلتسترح نفسك بسلام ) الخ وقد يندر انهم ذكروا تاريخ انتقاله من هذه الحياة او مقامه ووظيفته في الدنيا فبخلاف ذلك كان الوثنيون يسطرون تاريخ موتهم وكما يتعلق بحياتهم وقد شاهدنا كثيراً من الصور والرسوم على الجدران ويختلف بعضها عن

بعض ومعظمها يمثل حوادث مذكورة في التوراة او في الاناجيل مثل : ذبيحة اسحق - اجتياز البحر الاحمر - يونان - دانيال في جب الاسود - سوسنة العفيفة - الفتيان الثلاثة في اتون النار - ومن العهد الجديد صورة المجوس يقدمون الهدايا الى العذراء وهي حاملة الطفل ومن جملة الهدايا سمكة . ومعلوم ان السمكة كانت علامة النصارى في بداية انتشار دينهم .<sup>(١)</sup> وكذلك صورة السيد له المجد مع الاثني عشر رسولاً والانجيليين الاربعة حول المسيح . ومنها صور بعض الشهداء والقديسين مثل ديونيزات وكريليوس وكبريانس وخلافهم كثيرين .

ودُفن في دياميس كالستس كثيرٌ من الاحبار الاعظمين واولم البابا « نرافيرينس » ( سنة ٢٠٢ ) . واهتمّ العلامة رُسي بالتفتيش عن رموسهم وبعد العناء الجزيل وجد قسماً من الحجارة التي كانت تغطيها . فجمع شتانها وقرأ الكتابات المنقوشة عليها واذا هي بغاية البساطة . مثلاً : « انتيرُس » اسقف ( سنة ٢٣٥ ) . « اوطيخيانس » اسقف ( سنة ٢٧٥ ) . واما على ضريح « فايانوس » ( سنة ٢٣٦ ) فقد اُضافت بدءاً الى اسمه لفظة ( شهيد ) وذلك بعد مدة من وفاته

ولما توضح جلياً وتبين ان ذلك الموضع كان مدفناً للاجبار الاولين جاء اليه البابا بيوس التاسع في الحادي عشر من ايار سنة ١٨٥٤ وزار قبور سلفائه الاقدمين

وسهي عن بالناس ان نخبرك عن ضريح القديسة سبيليا الذي اكتشفه مار بسكال سنة ٨٢١ وهذا الخبر نقل جسدها بالحالة التي كان عليها حين ضربها المعذبون وقتلوا وحفظه في كنيسة خصوصية بُنيت في رومية على اسمها وجعلوا الان مكانه في الدياميس تمثالاً من رخام على تلك الهيئة نفسها

وشاهدنا بعض اجساد الموتى التي لم تنزل محفوظة منها ما هي مخرطة ومنها ما هي

(١) والسبب في ذلك ان السمكة باللغة اليونانية القديمة اسمها « اختوس »

ωήλιχθους وكل حرف من هذه اللفظة يتبدأ به هذه المقالة : يسوع المسيح

ابن الله المخلص يسوع المسيح

محفرة كالأجساد التي رأيناها في بيبي وقد سبق الكلام عنها ووجدنا عظاماً رمجة  
منتشرة في تلك السرايب العميقة

\*\*\*

كنيسة السيد الملقبة الى اين تذهب . - سعدنا من الدياميس واخذنا في طريق  
العود الى المدينة وقبل ان ندخلها شاهدنا في الشارع المعروف بشارع ( ايانا ) كنيسة  
مكتوباً على بابها باللاتينية : Quo Sadi وترجمتها الى اين تذهب . وقد الف احد  
البولونيين منذ بضع سنوات رواية لطيفة ترجمت الى لغات كثيرة سماها بالالفاظ  
المذكورة وذلك ذكراً لظهور السيد المسيح لمار بطرس حينما اراد الرسول ان ينطلق  
من رومية هرباً من الشدة . قيل ان بطرس كان سائراً في الطريق المذكورة  
فترآى له المسيح حاملاً صليبه فجنا للحال مار بطرس على ركبته بحضرتة وسأله  
قائلاً : سيدي الى اين تذهب فاجابه المسيح وقال : اتيت لأصلب من جديد .  
فقم مار بطرس هذا الكلام وعاد الى المدينة وتحمل ما اصابه من الصلب ومات  
ولهذا بنيت كنيسة صغيرة في ذلك المكان

\*\*\*

حمامات كراكلا . - ان هذه الحمامات واقعة بالقرب من الكنيسة المذكورة  
وبقي منها آثار تدل على ضخامتها وحسن ترتيبها وانتظامها وما يبدو للعين جلياً  
اتساعها واثر يركها المتعددة وكان طول هذا البناء ٢٢٠ متراً في عرض ١١٤ يستحم  
بها ١٦٠٠ نفس في وقت واحد . وكل من يدخلها الان ويشاهد ما فيها من الآثار  
لا يلبث ان يقف دهشاً وذهولاً لان غرفة واحدة من غرفها كان لها قبة تحاكي قبة  
( بنتيون ) . ولم تزل بعض جدرانها منقوشة ومزينة برسوم بديعة

روى احد المهندسين انه كان ذات يوم مقبلاً داخل البناء ومعه ناظر دور  
التحفي في رومية . فسأله الناظر كم تظن يا صاح عدد الموجودين الان ضمن  
خرابات هذه الحمامات . فاطلق المهندس نظره الى بعد متفرساً بالخلق التجولين  
في ذلك المكان وقال : نحواً من مائتين او ثلاثمائة نفس . قال الناظر هلم بنا

تتحقق واقعة الحال وذهب كلاهما الى البواب الذي يسجل عدد الداخلين والخارجين لضبط المرتب عليهم . فسألوه كم عدد الذين دخلوا الحمام اجاب : اربعة الاف وخمسمائة . - وم خرج منه . اجاب الف ومائتان . فبقي اذا عدد الموجودين ضمن خربات الحمام ٣٣٠٠ نفس مع ان الاماكن كانت تبان كمنزل فارغ لا سكان فيه ان هذه الابنية وامثالها تشهد للرومانيين بعظم سلطانهم ووثيق بنيانهم وما وصلوا اليه من العز والباس فبقي اسمهم مغلداً لا يمحوه الزمان

وقد انشأ هذه الحمامات ( كرا كلاً ) الملك ويعرف باسم انطونينس ( سنة ٢١٢

لمسيح ) ثم وسعها ( هليوغبال ) وانجزت على عهد ( اسكندر سويرس )

وكان فيها قاعات للاستحمام بالهواء الفاتر ثم بالماء الساخن وبالبخار . ويلبها حمام الماء البارد واخيراً حجر لذلك الاجسام . وعدا ذلك كانت فيها مخادع لترويض الاجساد وللملاعب واللهو والطرب وخزائن كتب وبساتين فيها الزهور والرياحين يفوح منها عبير المسك والعطر للتنزه عقيب الاستحمام . -

### ✽ يوم السبت في ٨ من آب ✽

التأهب لحفلة التنويج . - اكل الكعكة بلبنية عند الخوري سابا . -  
كنيسة العذراء ذات القارب . - كنيسة القديس اسطفانس المستديرة

التأهب لحفلة التنويج . - في هذا اليوم افلتت كنيسة مار بطرس الوتيكاية حيث قام بها تأهباً لتنويج الحبر الاعظم بيوس العاشر . فاننا ان نخبرك في ما تقدم من الكلام عن هذه الكنيسة انه يوجد فيها دائماً مرتفع عال . - جداً ذو درجات يرتقيها الصنّاع لتعمد الجدران او التماثيل الرخامية وغيرها بالاصلاح . وقلما يمضي يوم لا يشتغلون به في زينة جديدة او تغيير بعض الصور والرسوم القديمة . ولما كان المدعوون الى حفلة التنويج كثيرين ارتأى المهندسون ان ينصب حاجزان من

خشب متين جداً في صحن الكنيسة من الباب الى صدر المذبح الكبير بينها مساحة اربعة او خمسة امتار بحيث يتسنى للبابا والكرادلة المرور دون ان يضايقهم احد، وكذلك رفع حاجزان اخران من جهة المخدع الذي كان قد ازمع البابا ان يدخل منه الى الكنيسة بالموكب الحافل

ورأينا في الامس الفعلة والبنائين يشغلون بجدة وكدة لترتيب المحال وتزيين الكنيسة وهم يتصبون عرشاً عالياً بالقرب من صدر الكنيسة وعندنا ملنا جميع معدات الحفلة اخذنا العجب كيف انهم يتمكنون من انجازها في برهة يومين وهذا الذي حملهم على اقبال ابواب الكنيسة من يوم الجمعة الى صباح الاحد

وفي ذلك النهار اي يوم الجمعة توزعت اوراق الدعوة لحضور الحفلة وكان المنسيور هيرا قد قدم استدعاء بطلب عشرين او ثلاثين ورقةً انما لبعض معارفه واصدقائه وارسلت اوراق خصوصية للسفراء والقناصل وغيرهم من وجهاء البلدة وبلغ عدد الاوراق المطلوبة نحو ثلثائة الف

\*\*\*

اكل الكبة بلبنية او الكبة مطبوخة باللبن عند الخوري سابا . - اما نحن فانطلقنا الى بيت الخوري سابا وكيل الرهبنة الحلبية لطائفة الروم الملكيين وهو مقيم في دار بقرب كنيسة هذه الطائفة والكنيسة منسوبة الى العذراء ذات القارب وهذا الاسم مأخوذ من قارب رخامي نحته الاقدمون وجعلوه امام ساحة الكنيسة والظاهر ان الرومانيين كانوا اذا عادوا من سفرٍ طويل قدموا للهيكل قارباً من رخام وتلك الساحة كانت قديماً بالقرب من احد ابواب المدينة وفيها هياكل المشتري وغيره من الالهة وحولها تكن ودساكر لروساء المئة وفي واحدة من هذه الثكن اوقف مار بولس الرسول حين وصوله الى رومية ولم يؤذن له بالدخول الى المدينة الا بعد مدة طويلة

وكان الخوري سابا قد دعانا مع ابن عمثنا والموسيو ريشي والموسيو فايان حسني لاكل الكبة وزيارتنا له تحسب نزهة لان داره محاطة بيسانين ومزدرعات ومزارع وكان في جملة المدعوين للغداء سيادة المطران غريغور بوس حجار اسقف

عكا على الروم الملكيين وهو شاب في مقتبل العمر اشقر الشعر واضح الجبين يحسن التكلم بالفرنساوية والعربية وقد جاء رومية لقضاء بعض اشغال خاصة

وطبخ لنا الخوري سابا المرق بالكشك ووضع فيها الكبة فصارت كأنها كبة بلبنية وهي اكلة تستهى في الديار الغربية فاكثرنا بلذة وشربنا معها الرحيق الصافي الذي يصنع في بساتين رومية بجوار بيت الخوري المذكور فشكرنا له ضيافته ودعونا له بطول العمر وورغد العيش . وشاهدنا في غرفة من غرف داره صور بعض ابناء الطائفة الذين سكنوا رومية او خدموا فيها الطائفة منها صورة بندكتس فرج سنة ١٨٢٤ والسيد يوسف عجلاوي والاب العام الخوري فايانس الخوري سنة ١٨٨٣ والاب ديونيسيوس صوابا سنة ١٨٨٥

\*\*\*

كنيسة العذراء ذات القارب . - وهب البابا بيوس التاسع هذه الكنيسة للروم الملكيين ليودعوا فيها الفروض على الطقس الشرقي وقد انشأها البابا ( بسكوال ) الاول سنة ٨١٧ وهي متوسطة في الكبر وليس لها قبة بل سقفها قائم على اعمدة ولم تزال مع صور المذبح كما كانت لدن بنائها . ثم شيد لها البابا لاون العاشر بابا كبيرا قيل انه من وضع المعلم رافائيل برسمه ونقوشه . وفيها صورة المسيح مرصعة بالسيفساء وعن يمينها ويسارها ملاكان وكذلك صورة العذراء حاملة طفلها والقديس ( بسكوال ) الاول يقبل قدمي الطفل وتحت هذه الصورة بساط من الزهور في غاية الجمال

\*\*\*

كنيسة القديس اسطفانس المستديرة . - ذهبت بعد الغذاء الى هذه الكنيسة وهي تجاء منزل الخوري سابا وكانت في زمن الروم مسلخا للغنم او سوقا لبيع اللحم والخضر فحواله البابا ( سمبليسيوس ) Simplicius ( سنة ٤٦٨ ) معبدا . وبعد سنوات رجمها ( نيقولاوس ) الخامس ولها قبة قائمة على ٥٦ عمودا وكينما جال فيها الانسان بظن انه لم ينته منها وشهرة هذه الكنيسة قائمة في رسومها الملونة التي تمثل

عذاب الشهداء من ايام نيرون الملك الى القرن الثالث . ومن يشاهد هيئة الآلام  
المرّة وادوات العذاب وما فاساه المسيحيون في ايام الشدة من الصلب والجلد والنثر  
والحربى بالنار تنبض فرائضه ويخفق قلبه ويتعجب منذهلاً كيف ان القياصرة  
مع سطوتهم وشدة تنكيلهم لقوم ضعفاء كالشيوخ والنساء والعداري لم يستطيعوا ان  
يجبروهم على هجر الدين المسيحي والرجوع الى عبادة الاصنام . ورأينا بين هذه  
الرسوم صورة استشهاد القديس اغناطيوس اول بطاركة الشرق على الكرسي  
الانطاكي



## ✽ يوم الاحد في ٩ من آب ✽

### حفلة التتويج

حفلة التتويج . - ذكرنا قبلاً ان قد بلغ عدد الطالبين لحضور هذه الحفلة  
نحواً من ثلاثمائة الف على انه لم يطبع كما بلغنا من الرقاع سوى اربعين الفا وهذا غير  
كاف لارضاء الجميع وقد لجأ كثيرون الى اصدقائهم من اصحاب النفوذ في الوايكان  
ليظفروا بها وغوى هذه الورقة بسيط جداً

وهذا ما سطر في تلك الرقعة بتوقيع فرمات ( ماجردوم ) الاب الاقدس :  
الساعة الثامنة ونصف من صباح الاحد يحتفل في الكنيسة البطرسية برتبة التتويج  
ويقدم البابا بيوس العاشر الذبيحة الالهية وتفتح ابواب الكنيسة الساعة السادسة  
صباحاً والدخول من الباب القلافي

وتخصص ثلاثة او اربعة ابواب للدخول وتعين دخول الامراء والسفراء وغيرهم  
من ذوي الرتب والمقامات من باب المخدع واما سائر المدعوين فمنهم من يدخل من  
الباب الايسر ومنهم من الباب الايمن وهذا انقاء دخول الجميع من باب واحد  
ولما لاح صبح الاحد نهضنا باكراً وقصدنا الكنيسة البطرسية فوصلنا الى الساحة

نحو الساعة السادسة وعشرين دقيقة فالتقيناها غاصة بالوف من الخلق كباراً وصغاراً  
ورأينا كتيبةً من العساكر الابتالية واقفة على الدرج بعيداً عن ابواب الكنيسة وهم  
يمنعون اياً كان من التقدم الى الامام . اما الذين جاءوا الساعة الرابعة صباحاً وكانوا  
نحواً من عشرة الاف نفس فقد وقفوا في ظل الرواق

واستمر المدعوون من نساء ورجال يتهافتمن ورائنا حتى تجاوز عددهم المحصر في  
خمس دقائق فحسينا عندئذ العطب عند الثوب للدخول الى الكنيسة . وكنت مع  
اخي وفايان حسني . وفي الساعة السابعة ففتحت الابواب وشرع القوم المحشدون تحت  
الرواق يدخلون مسرعين وانتظرنا ربع ساعة واذ طرق اذاننا صوتٌ بنادي : هلموا  
وادخلوا . وللحال ضجت الاصوات فتقدمنا بحكم القوة الدافعة التي كانت تدفعنا الى  
الكنيسة فما الموج المتتابع باشد قوة من ذلك الحشد المزدهم

وكان حولنا بعض النساء والفتيات اللاتي تضابقن لفرط الازدحام ناردن  
الرجوع الى الوراء وطلبن ان يفتح هن السبيل وهن مهتفن وبصرخن : يا لقوي  
اختنقنا يا اهل المروءة قتلنا . الطريق الطريق ولكن كن كمن ينفخ في رماد او  
بصرخ في بطن واد . وسمعنا الجميع يصرخون : ( بيانو بيانو ) اي مهلاً مهلاً . ولكن  
بس من يسمع واستمر القوم يزحم بعضهم بعضاً وكل يريد ان يسبق الاخر

وكانت الجند الابتالية قد رفعت حواجز من خشب اعتقاد انها تمنع العطب  
فاذا الامر بالضد لان الحواجز صدمت الناس عن التقدم بسهولة . وعند هجوم  
الخلق شعرت كأننا ضاغطاً من حديد يضغط جسمي فضاقت صدري وتمنيت لو اعود  
ولا حفلة ولا لتويج ولكن لا سبيل الى ذلك . وحينما صعدت الدرج بعد ان قاسيت  
الضغط مدة ثلاث دقائق كأنها ساعات التفت يميناً وشمالاً لارى رفيقي فاسألهما  
عن حالهما فلم يصبها نظري وبقيت برمة على هذه الحالة والقوم يسرعون في الدخول  
الى الكنيسة وبيننا كذلك سمعت اخي يناديني ويقول : ما بالك متأخراً لم لا نتقدم  
اما تدري ان الكنيسة كادت تمتلئ . ثم وصل اليها الموسيو فايان ودخلنا من الباب  
الشمالي المعين لنا في اوراق الدعوة فوجدنا الكنيسة غاصة بالحضور وكان يسمع لم  
عجيجاً كهجيج البحر الهائج فاضطرب فوادى واستولى علي الرعب من ذلك ولكن  
ما لبثت ان اتسع ما ضاق من صدري وسكن روعي شيئاً فشيئاً وانطلقت مع رفيقي

فطلب موضعاً حيث تتمكن من مشاهدة الخبر الاعظم ورتبة التتويج والقداس وشاهدنا السكر السويراني والحرس الباباوي يرصدون المحال ويستقبلون اصحاب الرتب والمقامات . ولم يكن وقتئذ في زينة الكنيسة ما يخلق بنا ذكره وقد امرج على المذبح الذي يقدم عليه الخبر الاعظم ذبيحة القداس عشرة او خمسة عشر مصباحاً ولعلمهم اقتصدوا في النور اتقاء الحريق . وكان في الشرفات العليا التي يجلس فيها السفراء والامراء طنافس من حرير مزركشة بالفضة والذهب ومنقوش عليها شارارات البابا

وقد نصب في احد اطراف الكنيسة مظلة واسعة مغطاة بقماش اخضر مكتوب عليها : مستشفى المرضى . - وبلغنا ان فيها طبيباً مستعداً لمعالجة من تلم به ملة لان ابواب الكنيسة تغلق من ابتداء الحفلة الى انتصافها ولا يستطيع احد ان يخرج خارجاً وذلك منعاً من زيادة الازدحام ودفعاً لما يمكن حدوثه من الخلل بدخول الناس وخروجهم

وفيما نحن مقيعون بمحلنا توزعت اوراق مطبوعة وبها يوعز الاب الاقدس الى ابنائه الاعزاء ان يحافظوا على السكينة والخشوع باثناء الرتبة والا يرفعوا اصواتهم بالتهليل فان ذلك من شأنه ان يذهب برويقها فضلاً عن انه مخجل بنظام الكنيسة وكان عدد الداخلين نحواً من اربعين الفا او خمسين الف نفس ولما ازفت الساعة ودنا وقت ابتداء الحفلة كثر الضجيج والعجيج فدوت لها ارجاء الكنيسة وكنت اخشى ان يعقب ذلك حادث مزعج

وكنا باقرب من الخدع الذي يدخل منه البابا الى الكنيسة وحولنا باحة رحبة تسع نحو خمسة الاف نفس ومنها كانت يمر الوجهاء والنبلاء والنبيلات متردبات ومتنقبات بالسواد

وكان صدري يزيد حرجاً وراسي الما على اثر الضغط الذي عانته فاخذت اتمشى في الباحة التي حولنا واذا بامرأة مضيئة عليها على ابدي رجلين يحملانها الى المستشفى الذي ذكرته . فقلت بنفسي سينوبني ما نابها فغير لي ان اترك الحفلة من ان اصير الى ما صارت اليه تلك المرأة . فخرجت حينئذ خارج الكنيسة من باب الخدع اذ كان يستجبل علي الخروج من باب الكنيسة ووقفت برهة وقفة المتردد بين

الرجوع والتقدم ولا غرو إذا ترددت لانني كنت آسف كل الاسف لفوات هذه  
الفرصة التي لا تكرر الا مرة في حياة الانسان

ولما تأهبت للرجوع الى المنزل وكانت اذ ذلك الساعة التاسعة طرقت اذاني  
اصوات المرتلين وانشادم من داخل الكنيسة وكانت اصواتاً ملائكية فاثرت في  
فؤادي احسن تأثير بل كانت منعشة لاعضائي ومع ذلك ودعتها وانصرفت الى  
منزلي على التراموي فلما وصلته شعرت بضيق صدر والم شديد في خاصرتي وظننت  
اني اوشكت مفارقة الحياة . فحجاءتني الخادمة بطبيب وتبين لي ان لكمة اصابتني  
عند الازدحام فاشار بالعلاج اللازم وبقيت اسير الفراش الى الغد  
وبما ان اخي وابن عمتي وغيرهما من الاصدقاء مكثوا الى نهاية الحفلة في الكنيسة  
البطرسية وحدثوني عن تفاصيلها رابت ان انقلها لك كما وعيتها وهي من الحفلات  
التي بندر اقامة مثلها :

في الساعة التاسعة افرنجية دخل البابا يحف به اصحاب الرتب الكنسية وبتقدمه  
الحرس السويسري باللبسة المختلفة الالوان ويتلوه الرهبان والاكليريكيون والكهنة  
وروساء الكهنة والاساقفة وروساء الاساقفة وجميعهم بالحلل الثمينة وعلى رؤوس  
الاساقفة التيجان الموهة بالذهب المرصعة بالجواهر الكريمة ويلبهم البطارقة  
والاحبار من كل بلاد وامة واخيراً الكرادلة الذين كانوا في المجمع وهم متردون  
بالوشاح الاحمر وعليهم سماء الهيبة والوفار

ونضرب صفحاً عن ذكر ما موري البلاط الحيري كرجال التشريفات والواعظين  
والوكلاء الرسولين والقهارمة وغيرهم وعددهم خمسمائة نفس واخيراً اقبل قداسة البابا  
بيوس العاشر محمولاً على كرسيه لابساً التاج الموشى بالذهب . ولما دخل الكنيسة  
رفع الحاضرون اصواتهم يجلونه بالاكرام والتهليل رغماً عن ايعازه بالتزام الصحة  
والسكينة

واستقبله الكردينال (رمبولاً) بصفة خادم الكنيسة البطرسية وجثا لديه مقبلاً  
قدميه وسلم اليه رعاية الكنيسة المتروبولية والتي خطاباً وجيزاً مرحباً به وداعياً له  
بطول العمر والعز والكرامة فاجابه الاب الاقدس شاكراً بصوت مهتدج . ولما  
فرغ من كلامه فتفتح في الابواق الفضية ( وهي الآلة الموسيقية الوحيدة التي يجوز

استعمالها بحضور البابا) من احدى الشرفات وسمع صوتها مرة ثانية في اثناء القداس . وكان الخبر العظيم كما تقدم قليلاً يبارك الحاضرين عن يمينه وشماله بيد لطيفة بيضاء . وازداد هتاف الجمع تفضيلاً له وتغير لون وجهه كأنه مرتعش من ذلك الموقف المهيّب

وعند جلوسه على اربكته اقبلت اليه الكرادلة والاساقفة وطأطأوا رؤوسهم خاشعين . ثم انتصب وافتتح الرتبة وشرع المرتلون ينشدون الانشاد ريثا يلبس الحلة الحبرية

وبينا كانت الكرادلة والاساقفة جاثين امامه جاء رئيس التشريفات ويده مغمرة فيها ناراً تتوقد واقرب من البابا وانشد باعلى صوته قائلاً : تأمل ايها الاب الاقدس كيف يزول مجد العالم . وتكررت هذه الرتبة مرة ثانية امام تمثال مار بطرس ثم مرة ثالثة في مكان آخر

ولا حاجة الى ان اشرح لك مفصلاً رتبة القداس والترانيم البديعة التي نظمها احد المعلمين البارعين في فن الموسيقى وهو الاب بيروزي الذائع الصيت - يقال ان الخبر الحالي لما كان بطريركاً على البندقية ساعد الكاهن المذكور على انقاز دروسه بهذا الفن - وكانت الحان المرتلين وانغامهم تملئ القلوب سروراً وابتهاجاً وامجب الناس حسن ايقاعها فان منها ما وُضع على اربعة وثمانية اصوات مختلفة تلفظ بوقت واحد وهذا ليس بالامر السهل عند المغنين الاوربيين

ولما قلده اقدم الكرادلة عهداً درع الرئاسة ( Pallium ) غرس في حلقه الكهنوتية ثلاثة دبابيس عليها حجارة ثمينة ذكرها المسامير صليب المسيح وقبل القداس نليت طلبة جميع القديسين وارتفع الدعاء بحفظ حياة الخبر الاعظم وسلامته ثم قرئت الرسائل والاناجيل عند زاوية العرش باللاتينية واليونانية رمزاً عن اتحاد الكنيستين

وبعد نهاية الرتبة دنا الكردينال ومبولاً من البابا وقدم له حسنة القداس خمسين « باولي » ( والباولي يساوي نصف فرنك ) في كيس من مخمل ابيض . وهذه العادة كانت جارفة قديماً فحفظت مع سداحتها ثم دنا منه الكردينال الواقف بمعيته والبسه التاج الملوكي وفي غضون ذلك كان

امامه اسقفان جاثنان على ركبتيهما ويديهما كتاب الطقوس مفتوحاً . فتلا الخبر الاعظم صلوةً وجيزةً اعادها ثلاثاً ثم وقف ليمنح البركة ونطق بصوت عالٍ تلك الكلمات اللطيفة التي وضعتها الكنيسة لحل الناس من وثاقات الذنوب والسيئات وكان الاكبرس يجاوب : آمين

ولما انتهى من اهداء البركة ضجت الكنيسة باصوات التهليل والاجلال لامام الاحبار ورجع الموكب كما جاء بانتظام واجلال وقداسته ببارك الجموع بركة والد شفوق غير ان وجهه كان مغبراً وعندما بلغ منتصف الكنيسة وجد جماعة من اهل البندقية مجتمعين نظير حلقة فصاحوا بصوت عالٍ : ليعش بطريركنا فهش لهم قداسته وسر للقاء بابناء ابرشيتته في ذلك المقام وباركهم وانصرف وكانت اذ ذلك الساعة واحدة وعشر دقائق بعد الظهر فارفض الحشد شاكرين . ومن تلك الساعة شرعت الجرائد في نشر تفاصيل الحفلة وما يذكر هو انه مع تزامم الالوف لم يسمع بنائبة او ملة وكان الهواء في الكنيسة لطيفاً يخفف وطأة الحر

### ✽ يوم الثلاثاء في ١١ من آب ✽

حديقة جبل « بنشيو » . - سفر الشقيق الى باريس . -

حديقة جبل « بنشيو » . - ان الالم الذي نالني في خاصرتي اوجب علي ان اتنطق بمنطقة من الكنان الرفيع وان امشي الهوبنا واقتصرت في هذا النهار علي الذهاب الى جبل « بنشيو » لقربه من منزلي وهو منزله كثير المياه والاشجار انشا فيه ( لوكاس ) الحدائق والبساتين وكانت موعد نجول القباصرة وما ديبهم اوقات افراحهم

حكى ان ( مسالينا ) امرأة ( كلاودوبوس ) قيصر البديعة بالحسن والجمال ادبت في بساتين بنشيو ما أدبه فاخرة دعت اليها قائداً كانت مولعة بحبه وفيما كانت

منحة باللهو وتعاطي الراح باغتها زوجها من حيث لا تدري فامر بقتلها مع  
جلسائها

وتعزف في حدائق بنشيو الموسيقى العسكرية في ليالي الصيف ونظراً لارتفاع  
سطحها يسمع صوت المعازف من بعيد . فدخلناها بين صفوف السرو والصنوبر  
عن جانبي الطريق وقبل ان نطأ اقدامنا ارض البستان مررنا بيناية انشائها الامة  
الفرنساوية لجمعية الفنون والصنائع الدقيقة وقد اشترها الملك لويس الرابع عشر  
ووقفها لرعبته ليأتمها من محب التطلع بهذه الفنون . وكانت قبلاً فصراً لآل  
( مديسيس ) بنوه سنة ١٥٤٠ . ثم انتهينا الى ساحة البستان الواقع على قمة الجبل  
فانكشف لابصارنا المدينة بقصورها ومعابدها ونهرها وتلالها والتفتنا حوثنا فاذا  
الخصرة والزهور تحيق بنا من كل جانب والطيور تناعي فوق برك الماء متنقلة في  
دوحاتها والشذا يذوع في تلك الارحاء فصح فيها قول الشاعر

حديقة عرفها المسكي قد نفحنا وبلبل الحى في دوحاتها صدحا  
جادت عليها اكف الجودف ابشمت ثغور ازهارها من جودها فرحا

وهذه الروضة مزينة بهامات الرجال العظام الذين نبغوا في العلوم والمعارف من  
المتقدمين والمتأخرين وهي من رخام ابيض مصفوفة بترتيب بين الاشجار المورقة  
وشاهدنا فيها ساعة مائية حركتها دائمة لا تنقطع اخترعها الاب ( امبرياكو )  
الدومينيكي فترى في قلبها طيراً يرتفع ويصب الماء من فيه فيدير لولب الساعة  
وكما دار وقع الطير فترفعه الماء وهكذا تدوم الحركة دون انقطاع  
ومررنا بقرب بركة ماء ذات انابيب تتدفق منها المياه بكثرة وفي وسطها سلة  
عليها مثال موسى النبي لما كان طفلاً وبجانبه تمثال امه التي اوضعتة وهو اثر لطيف  
يروق الناظرين

وفيها قبة صغيرة ذكرها للبادري ( سيكي ) اليسوعي الذائع الصيت في علم الهيئة  
وكذلك كرة حجرية تخليداً للذكر ( غليلاوس ) الذي علم بدورن الارض وحبس في  
قصر مديسيس مدة ثلاث سنوات اي من سنة ١٦٣٠ الى ١٦٣٣

فابتهجت قلوبنا وانشرحت صدورنا بالتجول في تلك البساتين والرياض وجلسنا برهة  
في ظل اشجارها الباسقة وشربنا فيها اللبن الخالص . ثم خرجنا من جهة ثانية تشرف

على ساحة الشعب وفيها تماثيل بدبعة ذات رموز وثنية لو اردنا وصف كل اثر منها  
لاقتضى لنا صفحاتٍ متعددة . وسيأتي الكلام عن ساحة الشعب في موضع اخر

\*\*\*

سفر الشقيق الى باريس . - مساء ذلك النهار سافر اخي موسى على القطار  
قاصداً باريس والمسافة بين هذه المدينة وبين رومية اربع عشرة ساعة وقيمة الجواز  
في الموقع الثاني ١١٢ فرنكاً - فشيئنا الى المحطة وكانت الساعة الحادية عشرة ليلاً .  
وفيا نحن راجعون القينا نظرة على بركة الماء التي ذكرناها عند وصولنا الى رومية  
وهي في ساحة معروفة بساحة الحمامات ( المنسوبة الى الملك ديوكلسيانس ) فاذا بالنور  
الكهربائي ينعكس على انايب الماء المتدفق بين التماثيل من المرمر الاسود فيبدو  
للنظر كعين السنور ضياء

### ✽ يوم الاربعاء في ١٢ آب ✽

- كاييتول . - هيكل المشتري وكنيسة العذراء الموصوفة باراشلي . -
- ساحة الكاييتول ودار التحف . - القصر الكويرينالي وهو قصر
- الملك . - ساحة القصر الكويرينالي . - حصن صنت أنج . -
- الفلاحات خارج المدينة . - المنكبة الهوائية . -

كايثول . - هو اسم جبل من الجبال او تلة من التلال السبع الموطدة  
عليها رومية العتيقة لا يبعد كثيراً عن نهر التيبر وجزيرته . وهذه التلة وان تكن  
اصفر التلال فهي اجلها فدراً ولها ثلاثة فروع : الاول يعرف بالتلة الشمالية  
وعليها كنيسة العذراء الموصوفة باراشلي وكان في مكانها هيكل ( يويتر ) او المشتري  
والثاني هو ساحة الوسط يُذكر ان ( روميلس ) بنى فيها كهفاً ثم انشأ بجانبه

مجلساً لاهل الشورى ومجلساً للبلدية . والثالث في الجهة الجنوبية الغربية ويوصف باسم القصر الذي بُني فيه وهو قصر كافارلي



هيكل المشتري وكنيسة العذراء المعروفة باراشلي . - كان قديماً في موضع الكنيسة المبنية في الكايتول حصنٌ يجاوره هيكلان للاصنام الواحد على اسم الاله ( يونون مرنا ) والثاني على اسم ( يويتر )

وكان هيكل يويتر اعظم هياكل رومية واجلها مقاماً وقدراً بناءً اخر ملوك الروم سنة ٥٠٩ ق . م . ودُشن في اول سنة من تأسيس الجمهورية وكانت دائرته ٨٠٠ قدم وفيه ثلاثة صفوف من الاعمدة وثلاث مراتب او مقامات للالهة فالوسط للمشتري وعن يمينه وشماله اله ( يونون ) والهة ( منرفا ) واحترق هذا الهيكل سنة ٨٣ ق . م . سنة ٦٩ فأسر ( دوميسيانس ) بتجديد بنائه احسن ما كان قبلاً

وكان المشتري في عيني الروم بمقام اكبر الالهة واكثرهم مرحمةً وقدرةً لابل دعوه اله الالهة والاله الوطني الذي صير مدينتهم رومية ام المدائن في المهور . وعند رجوع الملوك وقواد الجيوش من مواقع الحرب كان من المفروض عليهم ان يدخلوا هيكل هذا الاله فيقدموا له الشكر والحمد . ولما كان اهل المدينة يطوفون بالقائد او بالملك المظفر يجعلون منتهى طوافهم درج الهيكل وكانوا يقربون له اعظم القرابين ويقدمون له اثنى الهدايا

وبقي هذا البناء هيكلاً للاصنام الى سنة ٤٥٥ مسيحية فجاها البنادلة فضربوه ونزعوا آجره الذي كان من نحاس مطلي بالذهب فشيئت كنيسة العذراء مكانه وذلك في القرن السابع ولقيت باراشلي اي هيكل السماء وبصعد اليها حتى الان بمائة واربع وعشرين درجة . ويقسم داخلها الى ثلاثة اقسام وفي وسطها اثنان وعشرون عموداً كلها من الصوان مختلفة القطر والشكل . وضمن هذه الكنيسة اثار كثيرة منها ضريح الفلكي « ليدوفيك اغراتو » ( سنة ١٥٣١ ) وفي احد معابدها رسمت صيرة القديس « برزردس السباني » ( سنة ١٤٨٤ ) . وشاهدنا في غيره مذود لميلاد والطفل يسوع فيه كبير جداً ومصايحه من زجاج - وقيل انه كان في هذه

الكنيسة صورة العذراء للمصور وافائيل فنقلت الى القصر الواتيكانى . -  
 وكان يجاور الكنيسة دير لرهبان الفرنسيسيين فابتاعته الدولة الايتالية سنة ١٨٨٨  
 وهدمته وشرعت في بنائة عظيمة تخليداً لذكر الملك ( وكتور عمانوئيل ) انفق عليها  
 الى اليوم زهاء ستة ملايين فرنك ولم نزل في اوائلها ودون انجازها اموال طائلة

\*\*\*

ساحة الكايتول ودار التحف . - هي ساحة في وسط احد جبال رومية  
 مهدها ونسقتها المعلم « ميكلانج » وكان الشروع بانشائها سنة ١٥٣٨ ولكن لم تنته  
 الا في القرن السابع عشر وبعدها اليها بدرج رحب حجارتها سوداء وعند سفح الدرج  
 اسود من رخام على طرز الاسود المنحوتة عند المصريين . ثم وفي اقصى الدرج  
 تماثيل سائقي الخيل منتصبين على اقدامهم وفي الجهة الشمالية جنيحة يربني فيها  
 الايتاليون ذئبة تذكارة للذئبة التي ارضعت ( رومس ) و ( روميلىس ) وهما الاخوان  
 اللذان اسسا مدينة رومية سنة ٧٥٣ ق . م . اما وسط الساحة فهو مزين بتمثال  
 ( ماركس اوريليانس ) من نحاس اسود يمثله ممطياً جواداً ادهم مرتفع القوائم متقن  
 الشكل والصناعة وكان قديماً تمثال الملك مع جواده مموهان بالذهب وهذا الاثر بعد  
 من عجائب الزمان <sup>(١)</sup> وهيئة الجواد طبيعية جداً حتى ان بعض المعلمين <sup>(٢)</sup> كان  
 يخاطبه مراراً ويقول له : تحرك وامش انسبت لك حي .

وفي صدر الساحة مما يلي التمثال مجلس الشيوخ للدولة الايتالية بُني سنة ١١٥٠  
 وقد احكمه ورتبه « ميكلانج » سنة ١٥٩٢ وكان في موضعه قديماً بنائة اسمها

(١) كان هذا التمثال بالقرون الوسطى منصوباً في الساحة اللاترانية ولم يُنقل  
 الى ( الكايتول ) الا منذ سنة ١٥٣٨ ولكن لم يُعرف الى اليوم موضعه في سالف  
 الزمن . ولم يلب به ادنى تجديد لان المسيحيين حسبوه زماناً طويلاً تمثال  
 قسطنطين الكبير

(٢) « بطرس دي كرتونيوس »

« تابولاريوم » استودعت الواح السنن وقوانين الشرائع . وعن يمينه مجلس البلدية  
ومجاورها دار التحف والاثار القديمة التي كادت شهرتها تحاكي شهرة الدار  
الواتيكانية

وهذه الدار مؤلفة من بنايات شتى وطبقات متعددة مشحونة بالتماثيل الرخامية  
والنحاسية والصور البديعة نذكر منها : هامات قياصرة الروم وملوكهم من اغسطس  
قيصر الى يوليانس الملقب بالماصي وهي ٨٩ تمثالاً الواحد الى جانب الاخر . وكذلك  
تماثيل فلاسفة اليونان وحكامهم ثم التمثال البديع المعروف بربة الحب والجمال الذي  
يفضله اهل الصناعة والفن على غيره من امثاله وقد وصفه العلامة « هلييك » بقوله :  
ان هذا التمثال مع الذي وصفناه في قصر الواتيكان <sup>(١)</sup> هما نسختان منقولتان  
عن التمثال الاصل الذي صنعه « ابركيتالس » في قديم الزمان . اما الذي صنع  
تمثال الكابيتول فقد اظهر فيه براعةً وصناعةً كلية ختي انه يُحسب كاتراً اصلياً  
وبدلاً بعض حركات في هيئته لانه في الاصل كانت ربة الجمال تهم بجلع آخر رداء  
عليها . واما في هذا فقد تعرت من اثوابها كلها لتدخل الحمام ووضعت ستارها فوق  
فارورة طويلة الشكل ولاحت على محياها اشارات الخجل والحياء فسارت عورتها  
بيدها الشمال وجمعت يدها اليمنى على نهديهما ثم الوت قليلاً كأنها تحشى مراقباً وجعدت  
شعر رأسها بتكلفٍ بحسب زيم ذلك الزمان . اما جسمها فله محاسن لا توصف  
ويستدل منه ان صانعه نحت على مثال احدى النساء البديعات بالحسن . ويغلب  
الظن على ان هذا التمثال صنع في القرن الثالث او الثاني قبل المسيح ورم المحدثون  
فيه طرف انه والسبابة من اليد اليسرى وجميع اصابع اليد اليمنى من المعصم <sup>(٢)</sup>

(١) وهو تمثال ربة الجمال الموصوف بافروديت ذكرناه في الغرفة التي على

شكل صليب يوناني وجه ٦٢

(٢) من اراد الحصول على صورة هذا التمثال البديع فليطلبها من صاحب مطبعة

الاداب وثمنها غرشان خالصة اجرة البريد

وفي دار الكايتول الحاد كثيرة محفورة بصناعة وفن في نهاية الدقة شاهدنا  
منقوشاً على احدھا نساء فوارس نصارع الوثنيين وتراهن بهجمن على العدو ببسالة  
يرشقنهم بالسهم وبعضهن ساقطات على الحضيض غير مكترثات بالموت  
وكما قلنا انفاً نتفرع هذه الدار الى عدة دور وفي كل منها قاعات وغرف رحبة  
تحوي من المصنوعات الرخامية والاواني الخزفية والنحاسية ما يكمل المرء عن وصفه .  
ومنها معارض للصور الملونة من قلم المصورين البارعين  
وجلنا في هذه الاماكن ثلاث ساعات برمتها ولم نستوفِ مرأى ما فيها من  
نفس الاثار التي تدهش الابصار وتحير الافكار



القصر الكويرينالي وهو قصر الملك . - تمكن ابن عمتنا من الاستئذان  
بزبارة قصر الملك المعروف بالقصر الكويرينالي وكان قبلاً مسكن الباباوات في فصل  
الصيف للطافة الهواء وكان الملك وقتئذ في مصيفه في قرية راكونيجي من مقاطعة  
« ييامنت »

فدخلنا القصر وطفنا في مخادعه وقاعاته وغرفه واتى لنا ان نصف تلك القاعات  
الرحبة المنقوشة جدرانها بالرسوم والصور الملونة والمفروشة ارضها بالسجاد الناعم  
المزركش . -

وفي الكويرينال قاعة مشهورة تعرف بقاعة « ريجيا » ويلبها قاعة ثانية كانت  
تسمى قبلاً المعبد البولسي وهي مشحونة الان باكاليل الزهور والهدايا التي ارسلها  
الابتاليون من جميع انحاء المملكة عند وفاة الملك وكثور عمانوئيل اظهاراً لتعلقهم  
به . وعلى يمين هذا المعبد قاعة الاستقبال وحيطانها مفروشة بالدباج والاقمشة  
النفيسة ورأينا ارض احدى الغرف مرصوفة بالنسيفساء يقال ان بلاطها مأخوذ من  
قصر الملك « هدر يانوس »

وبعد مشاهدتنا الجناح الاول من هذا القصر ذهبنا الى الجناح الثاني وهو مهيأ  
دائماً لاستقبال ضيوف المملكة . ومن بعض ما رأينا بناء المخادع التي نزل فيها امبراطور

المانيا مع زوجته حين زيارتها رومية سنة ١٨٩٣ فوجدنا الاسرة والفرش التي تربت لمخدعيها تم حجرة مفروشة على النسق الياباني فيها الاخشاب والخزائن المنقوشة والاقمشة الحريرية المصنوعة في اليابان وغرفة اخرى للتدخين والضرب على البيانو وعلى هذه الآلة منارتان من ذهب . وفي غيرها من الغرف ثريات وكراسي محفورة حفرًا دقيقًا وملبسة بالحرير الفاخر الى غير ذلك من الرباش الذي يضيق بنا المقام دون ذكره مفصلاً .

ولما اتينا على ذكر قصر الملك تذكرنا قصة رواها لنا ابن عمتنا ولها تعلق بالملك الحالي فإثرنا نقلها اليك :

كان ابن عمتنا ساكنًا عند عائلة ريشي الابنالية في دارٍ مجاورة لقصر الكويرينال وكان رب البيت يعلم الموسيقى والغناء . في ايام الصيف كان يضطر عند اشتداد الحر ان يفتح النوافذ التي تطل على القصر فتبلغ اصوات المعازف والمغنين اذان الملك والملكة فتقلقها لاسيما وان التعليم كان اكثره ليلاً . فاعلن الملك رغبته في انصراف تلك العيلة من جبرته وارسل اليها رسولاً يبلغها ذلك فأجاب الموسيو ريشي الرسول ان اخلاء المنزل بسبب له خسارة عظيمة وان اجاره لمدة عشر سنوات . ثم تكفل ابن عمتنا فاض هذا المشكل فافاد رسول الملك ان عيلة ريشي تترك بيتها اذا عوض عليها جلالة الملك ما يلحق بها من الخسارة وجعل قيمة التعويض عشرة الاف فرنك وبعد المناوضة وتداول الكلام وقع الاتفاق على ان يوذي الملك خمسة الاف فرنك فقبضها ابن عمتنا ودفعها لاب العيلة فكانت مهراً كافياً لابنته فزوجها ورأبناها في رومية مع زوجها في ارغد عيش وقد ذكرنا هذه الرواية قصة الحموز التي أبت ان تبيع قبتها لكسرى انوشروان عندما اراد بناء ابوانه فلم ير الملك اكرامها على البيع فابقى بيتها في جانب الابوان

\*\*\*

ساحة القصر الكويرينالي . - فإني ان اذكر لك شيئاً عن الساحة الواقعة عند مدخل القصر وفي وسطها بركة تزد اليها الماء من العين المعروفة بالسعيدة وتصب

في حوضٍ قديم العهد والى جانب الحوض قاعدة عمود عليها مسلة فرعونية طولها ١٥ متراً وحولها جوادان من رخام يمتطيها فارسان بهيئة حوزيين وقد صنعها الاقدمون بكل دقة وكان اكتشافها سنة ١٧٨٧ بين خرائب حمام الملك قسطنطين

\*\*\*

حصن صنت انج . - ذكرنا قبلاً اننا مررنا بجسر صنت انج ولم نقل شيئاً عن الحصن العظيم القائم في المدوة القصى منه وهو رفيع العماد يُنظر من أكثر انحاء المدينة مستدير الشكل قطره ٦٤ متراً وقد شاده الملك ( هدر يانس ) ليدفن فيه تمديباً باغسطس قيصر الذي بنى لنفسه قبراً في ( شيشلاً ميتلاً ) وفي محال غيرها . ولم ينجز بناء هذا الحصن الا سنة ١٣٩ في ايام انطونينس وكان مصفحاً بالرخام وعلى افريزه تماثيل شتى

والظاهر انه كان فوق الحصن الموجود الان برجٌ اصغر منه على شكله وفي اقصاه تماثيل هدر يانس انما عفا اثر البرج الصغير ولم يبقَ من تماثيل الملك سوى هامته المعروفة في دار التحف اواتيكانية في الغرفة المستديرة ( راجع وجه ٦٣ )

ودُفن في هذا الحصن سائر الملوك الرومانيين من هدر يانس الى ( كراكلاً ) ولما حاصر القوطيون مدينة رومية احاطوا بالحصن وكان منيعاً دحرج الروم على الاعداء التماثيل العظيمة التي كانت على افريزه فقتلت منهم عدداً عديداً

ثم نصبت الاحبار على قمته تماثيل مار ميخائيل رئيس الملائكة من نحاس اسود ذكرًا للمعجزة التي ظهرت على يد مار غريغوريوس الكبير ايام الطاعون سنة ٥٩٠ ومن ذلك الحصن كانت تطلق المدافع ايام الاعياد على عهد الاحبار . وفي هذه الايام ايضاً يطلق المدفع مرة في النهار ايداناً بوقت الظهر

⦿⦿⦿

القرويات خارج المدينة وجسر ( موله ) . - ركبنا التراموي مع الموسيو ريشي وتوجهنا من باب ساحة الشعب الى خارج المدينة بقصد التنزه وتفرج المهم فنزلنا عند جسر على نهر نيبير قديم العهد اسمه ( موله ) او ( ميلنيوس ) حيث انتصر

الملك قسطنطين على زميله مكزنس . ذلك ان قسطنطين عندما هاجم عساكر عدوه رجعت القهقري الى الجسر المذكور وكان ضيقاً وغير منين فتحطم وسقط في النهر بقسم عظيم من الجند وكان بينهم الملك مكزنس ففرق وتبدد شمل جيشه ودخل قسطنطين رومية ظافراً منصوراً . وعلى هذا الجسر اوقف شيشرون شركاه كاتيلينا واليه كان يتردد فيرون ليلاً وهو متنكر بصحبه بعض العبيد المعتوقين فكان يرمي بالناس الى الخنادق ويحضهم على المقاتلة والمصارعة ويشتم النساء اللاتي بلقاهن ويضرب ويضرب وكثيراً ما رجع الى منزله مهشماً من وقع العصي وهناك شاهدنا القرويات الرومانيات على مثل سكان القرى في جبال لبنان يمشين حفاة الارجل ويحملن اكواز الماء على رؤوسهن ومثلن الرجال ويشهد زبهم بفقرهم وقلة اسباب عيشهم



المركبة الهوائية . - عند غروب الشمس تطلعنا الى الجو فاذا امامنا منطاداً او مركبة هوائية يركبها جماعة من العساكر الالبانية ويتبعهم غيرهم من الجند بعجلات ليمسكوا الجبال التي يديها اليهم ركاب المنطاد فيجرونها من مكان الى اخر لان اصحابها لا يستطيعون السير كما يشتهون وكان ذلك للتدريب والاختبار . فكانت ترتفع المركبة تارة الى علو ٢٠٠ او ٣٠٠ متر عن سطح الارض وطوراً تدنو الحضيض بواسطة الجبال التي تجرّها العساكر

### ✻ يوم الجمعة في ١٤ من آب ✻

كنيسة القديسة بودنسيانا . - بالاتين ومنازل القياصرة . - ( قصر تياربوس الملك . دار ليفيا . هيكل ام الالهة او الام العظيمة . دار اغسطس قيصر . قصر سبتيم سويرس وملعبه ) . كنيسة مار اقليميس . - كنيسة القديسين يوحنا وبولس

كنيسة القديسة بودنسيانا . - انطلقت الى هذه الكنيسة صباحاً وهي على

ما يقال اقدم كنائس رومية لا تُعرف حقيقة تاريخ بنائها ونزلت اليها بدرجة  
 جاء في بعض الاخبار ان بطرس الرسول حينما وصل الى رومية سنة ٤٢  
 للمسيح عرّج على حي اليهود الكائن عند تلة ( اوانينو ) ونزل في بيت تسكنه  
 ابنتان اسرائيليتان ( اكيلا وابرسكا ) فتنصرت ابرسكا وماتت قديسة وبني كنيسة  
 باسمها . وكانت لتلك العيلة الاسرائيلية معرفة باحد اعضاء مجلس الشيوخ اسمه  
 ( بودنس ) بقيم عند تلة ( اسكيليس ) فتعرفت الى مار بولس فانزله مدة عنده  
 وكان له ابنتان ( بودنسيانا وابركيدا ) فاعتنق جميعهم الدين المسيحي وكانوا  
 يعتنون بدفن اجساد الشهداء في ارض منزلم . وبني المسيحيون الاولون كنيستين  
 الواحدة باسم القديسة بودنسيانا وهي التي دخلتها اليوم والثانية باسم اختها ابركيدا  
 في شارع لا يزال يدعى باسمها وهي لا تبعد كثيراً عن الاولى

وذكر ان البابا ( سيرياكو ) رم كنيسة القديسة بودنسيانا سنة ٣٨٤ - ٣٩٨  
 ثم اصلحت مرات كثيرة بعد ذلك ولم تزل صورة المسيح مع الرسل والقديستين  
 بودنسيانا وابركيدا المرصعة بالنسيفساء حسبما نقشت في القرن الرابع في صدر المذبح  
 الكبير . اما الرسوم التي فوق باب الكنيسة من الخارج فهي مستحدثة

وفي داخلها قبور بعض الشهداء الذين احتملوا العذاب في ايام الشدة وكذلك  
 جسد العذراء بودنسيانا تحت المذبح الكبير وفيها ايضا في الجهة الشمالية بئر كان يلقى  
 فيه اجساد الشهداء وعظامهم

وبالحقيقة ان هذه الكنيسة تدعو الانسان الى التخشع وتلقي في نفسه الهيبة والوقار

\*\*\*

بالاتين ومنازل القياصرة . - بالاتين اوبالاتينو اسم الجبل الذي توطنه  
 الاقدمون برومية يبلغ قطره نحو ١٨٠٠ متر وقد بنى فيه ملوك الروم منازلهم وقصورهم  
 وهياكلهم قبل تأسيس الجمهورية وفيه كان منزل الخطيب المصقع ( شيشرون )  
 وخصمه ( كلاوديوس ) . وهو مسقط رأس اغسطس قيصر واليه نقل مسكنه بعد  
 انتصاره في موقعة ( اكيوم ) . ثم قام تيباريوس وبنى قصرا في جهته الشمالية اما

نيرون فلم يقف عند حد سلفائه من البذخ والاسراف ولا ارتضى بالابنية التي وجدها فيه بل امر البنائين ان يشيدوا له مسكنًا يكون لانقا بمقامه وذلك بعد حدوث الحريق الهائل الذي دام عشرة ايام في رومية وخرّب أكثر منازلها ومسآكنها فاختر المهندسون محلاً واسعاً بين جبلي ( بالاتين واسكيلينس ) متصلًا ( بكولوسايوم ) وبنوا لنيرون قصرًا لا بل قصورًا منيعة تكتنفها الحدائق والبساتين والاشجار وفي وسطها بحيرة عظيمة احاطوها بغرف وبنيات جميلة وزينوا قصر الملك زيتة فاخرة ورسعوا حيطانه بالحجارة الكريمة وصبوا في قاعات الطعام موائد من العاج وانشا فيها برك ماء ذات توافير تنفجر منها اصناف العطور والروائح الزكية . هذا ما عدا الحمامات التي استجلبوا لها ماء البحر وبعض المياه المعدنية . فما من متاع ثمين ولا من عرض نفيس الا وحملوه الى تلك القصور

ولما فرغ المهندسون من تلك البنيات شكرهم نيرون وقال لهم : ( اليوم وجدت مسكنًا اقدر ان ايت فيه ) وسمي ذلك المكان بالقصر الذهبي

وسكن بالاتين آل فلايوس من ملوك الروم وزينوا ابنية اغسطس وانشا فيه سبتيم سويرس بنيات عظيمة سنأني على ذكرها . وهدمت تلك الصروح وطمر اثرها ولم يظهر سوى عام ١٥٣٦ - ١٥٥٠ لما شرع الابطاليون في تمهيد حديقة ( فرنز ) على عهد البابا بولس الثالث

ثم ابتاعت دولة ايتاليا جميع البساتين والمزارع في جبل بالاتين وبامرت حفر تلك الاراضي حفرًا اصوليًا فانكشف جانب عظيم من ابنية الروم وقصورهم . فدخلنا تلك البقعة بعد اداء المرتب وتجوّلنا بين الخرائب القديمة التي نذكر لك اشهرها وهي :

١ قصر نيباربوس الملك . - وهو مغطى بحديقة مزروعة بشجر البلوط وسكن هذا القصر بعده كاليغولا ولما كان هذا الملك يعتد ذاته كاله على الارض بنى جسرًا عظيمًا يمتد من منزله الى ساحة الشعب لكي يتيسر له الذهاب مرارًا الى هيكل يوبيتر . وكان يجلس بجانب الاله ابعضمه الناس . وقيل انه غضب يوماً على يوبيتر زعماً من انه لا بكرمه فحس في اذنه قائلاً : لا بد من هلاك واحد منا . -

ولكن هدأ روعه فيما بعد وقال : قد التمس مني يوبيتر الغفران فغفوت عنه <sup>(١)</sup> . ومن  
فصر تيباريوس نزلنا على درج الى

٢ دار ليفيا . - امرأة اغسطس قيصر . وقد سكنته الملكة بعد موت  
زوجها كشيبة حزينة لبغض ابنها لما وقد بقي من هذه الدار الطبقة السفلى كلها  
وهي تشتمل على عرصة حولها اربع غرف منقوشة وعلى جدرانها رسوم بديعة من اجمل  
ما اكتشفه المعلنون في رومية من هذه الاثار . منها صورة ( ايو ) السجينة عند  
( ارغس ) وقد جاء ( هرمس ) لانقاذها . فلا شيء اجمل والطف من هيئة تلك  
الصبية الحزينة فان عينها تنظر الى السماء وانفرط حزنها وارتابها لم تترد الا  
لباس خفيف على صدرها وجاء هرمس من ورائها واختبأ عند صخرة ثلثا يشاهده  
ارغس . واما هذا فتراه يراقب اميرته بكل حرص . كأنه مستعد للوثوب على من  
يحاول اختطافها

وفي رسم آخر راينا امرأة خارجة من بيتها تصحبها فتاة حاملة بيدها صحيفة  
فيها شيء من الطعام المقدس كأنهما قاصدتان الهيكل لتقرباه الى الالهة  
وشاهدنا رسم اكاليل من زهور بديعة الصنعة والالوان لم تنزل برونقها وزهائها  
وان تكن نقشت من الفي جيل

٣ هيكل ام الالهة او الام المعظمة . - بناء الروم بالقرب من دار ليفيا  
سنة ١٩١ قبل المسيح وحفظوا فيه تماثيل ( سيبل ) الذي ارسله اليهم ملك  
( برغامس ) ليستميلهم وينال عونهم فاستقبله سكان رومية باحتفاء عظيم وصاروا  
بعضمون هذه الالهة كما كان يعجلها اليونانيون

٤ دار اغسطس قيصر . - هي على مسافة غير بعيدة من دار ليفيا والمرجح  
انها اصبت فيما بعد مسكناً للملك دومبسيانس الذي وسعها وزينها وجعلها من انجر  
القصور وكان لها واجهة ذات ثلاثة ابواب عظيمة جداً يعلوها رواق قائم على

(١) 'حكي ان هذا الملك اكره الناس على ان يدعوه : ربنا ومولانا

الاعمدة وكان يدخل من الباب المتوسط الى القاعة الفسيحة المعروفة بقاعة العرش وكانت جدرانها مصفحة بالرخام المصقول المجزغ طولها ٤٥ متراً بعرض ستة وثلاثين واليها كان يستدعي قيصر وزرائه ورجال دولته وسفراء الملوك وفيها كان يلتقي الوفود من الاقاليم القريبة والبعيدة في ايام خاصة ليقدموها له فرائض الخضوع من قبل الامم والشعوب المنضوية تحت لواء الرومانيين

وتطور دوميسيانس باطوار ملوك المشرق بالترف والجاه وترك سداجة ملوك الروم الاقدمين فنصب في صدر قاعته عرشاً فاخراً لم تنزل قاعدته الرخامية محفوظة الى اليوم واحاط القاعة من داخل بالاعمدة على الطرز القرنيثي واقام فيها ثمانية تماثيل رخامية في مراتب خاصة منها تماثلان على شبه (هرقل) و (باكس) وجدهما الايتاليون عند حفر بالاتين

وبلي القاعة مجلس رحب او نادر كان يسمع به الشكاوى ويصدر الاحكام وفيه اثار الدرايزون الرخامي الذي كان يقف عليه وكلاء دعاوى ويجوار هذه القاعات المتهدمة اثار غرفة الطعام وهي تشرف على حديقة انيقة فيها البرك بتماثيلها وانابيبها التي يتدفق منها الماء العذب . وبجارج تلك الغرفة موضع على شكل فنطرة كان الروم يتقانون فيه في اوقات الولاثم ليستأنفوا الجلوس على الطعام

وبين قاعة الاستقبال وغرفة الطعام ساحة كبيرة كانت باحة لذلك القصر البديع لها اروقة ذات اعمدة غليظة جداً وانطلقنا من بلاط اغسطس ودوميسيانس الى الموضع الذي كان فيه

٥ قصر ( سبتيم سويرس ) وملعبه . - وكلاهما دثر ايضا ولم يبقَ منهما الا بعض الاثار . ومن الفرائب ان سبتيم سويرس لم يرض ان يسكن قصر دوميسيانس الذي كان مرَّ عليه قرن كامل بل اراد ان يفتخر ببنائة عظيمة لزعمه ان البدخ والتره يزيلان من نفس امته ذكر اصله وفصله ( لانه كان افريقياً ) والظاهر ان الكبر والتهيه كانا من خصاله قبل جلوسه على كرسي المملكة قيل انه ارسل الى بلده بصفة والٍ فلاقاه احد اصحابه وترحب به وهم لمعاقنته

فردّه سوبرُس بغضبٍ وامر ان يُضرب بالسوط بدعوى انه يستحق الترية ومتوجب عليه تأدية الاحترام والوقار للولاة الرومانيين

وشيد قصرًا فاخرًا في بالاتين اتفق فيه مبالغ طائلة ثم الحقه بمرح فسيح طوله ١٦٠ مترًا كان يجتمع اليه نحو اربعمائة الف نفس وله مجالس متناسقة بالارتفاع على درج من رخام وزينه بالاروقة والتماثيل واستجلب له الاعمدة المنبوعة وعليها نُيجان منقوشة لا زال قسمٌ منها محفوظًا الى الان

اما مجلس الملك فكان من اجمل ما صنع وهو انه شاد سطحًا يُشرف على الملعب وعلى انحاء المدينة بجانب قاعةٍ من قاعات قصره فكان يخرج منها مع ذوبه ويجلس على العرش الملكي المنصوب على ذلك السطح فيرى المتفرجين كلهم

وعند مباشرة الرهان في ذلك المرح كان يعلو ضجيج وعجيج لا يوصف لان كلاً من المتفرجين كان ينحاز الى فريقٍ فيصبح معجباً بفوزه . تارةً ينحازون الى اصحاب الثوب الاخضر فيهتفون ابتهاجاً بهم وطوراً يصفرون لاصحاب اللباس الازرق استحقاقاً واستخفافاً . وكان يسمع صراخهم عن بعد ساعاتٍ كما اخبر ذلك بعض المؤرخين المعاصرين

وكان الملك او الحاكم يؤذن بمباشرة السباق بالقاء مندبل في الساحة . فيعلو عندئذ الصياح ويشد الجدال الى ان يجوز الفرسان مسير سبعة كيلومترات وللملك حزب كان ينال دائماً قصب السبق والويل لمن كان يجسر ان يستغفره او يحنقره

واتفق ذات يوم ان جماعة من المتفرجين فبحوا فريق كاراكلا فامر هذا الملك جنوده بمعاقتهم سريعاً فقتل المساكر خلقاً عظيماً كان بينهم كثيرٌ من الابرياء وشيد ايضاً سبتيم سوبرُس بناية شاهقة ذات ثلاث طبقات يدخل منها الى قصره وكانت تعرف باسم ( سبتيزونيوم ) لم يبق منها اثر اصلاً وكذلك تكن للجنود ولروساء المساكر

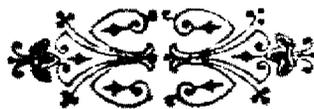
ومات هذا الملك ولم بين خلفاؤه قصوراً جديدة في بالاتين . ومن جملة ما عُني به القياصرة في تعمير دورم هو انهم اودعوها كنوزاً وتحفاً ثمينة وصحائف في التواريخ والعلوم وفي كل فنٍ مرغوب

ولبثنا ساعاتٍ طويلةٍ نظوفٍ في تلك المعاهد الملكية دهشين من عظمة اثارها التي تدل على بدخ القياصرة وبندهم الاموال الوفرة حينما كانت سطوتهم زاهية وعزم باهرًا . وتأملنا باحوال الدنيا وغرورها وكيف انتسفت الايام اولئك الملوك العظام فاضحوارمًا بالية ولم يبق من اثار عظمتهم سوى بعض الحجارة والاعمدة التي تذكرنا باخبارهم واباطيل الدنيا

ولا تزال الدولة الایتالية مواصلة الحفر حول بالانين علما نكتشف آثارًا

جديدة

واختم كلامي عن بنايات رومية بذكر كنيستين شهيرتين اثارها قديمة الواحدة باسم : القديس اقليميس . - وهو الحبر الثالث الذي خلف مار بطرس السليق ( سنة ٩١ - ١٠٠ ) على كرسي رومية وقد جاء بذكر هذه الكنيسة القديس ايرونيس سنة ٣٩٢ ووجد فيها المدقون دعائم بناية من ايام مشيخة الروم ثم اخرى من عهد القياصرة وعليها بُنيت الكنيسة وهي تقسم الآن الى قسمين عالٍ ودانٍ وكلاما يحوي رسوماً وكتابات قديمة العهد متسلسلة من القرن الخامس الى القرن الثاني عشر وكثيرٌ منها منقوش بالفسيفساء والكنيسة الثانية على اسم القديسين يوحنا وبولس - وهما اللذان استشهدا في ايام يوليانس العاصي فبنى هذه الكنيسة على اسمها احد اعضاء مجلس الشيوخ ( باماخيوس ) وذلك سنة ٤٠٠ . ومن الغرائب ان هذه الكنيسة كالتى ذكرناها آنفاً تقسم الى عليا وسفلى فالسفلى لم تنزل جدرانها منقوشة برسوم وثنية من عهد الروم وكانت التراب قد غطاها اجيالاً فانجاب عنها مؤخرًا ( سنة ١٨٨٧ ) بفضل الراهب الباسيونست ( جرمانو ) وفيها من الرسوم ما يختلف عن سواها بغرابة شكلها ووضعها وتقدم عهدها



## ﴿ نظرة ﴾

« في احوال رومية »

كانت رومية قديماً توصف بالموء بدة القرار وبعد ان مكثت اجيالاً مباءة ملوك رومية اصبحت مقراً الاحبار العظام وقاعدة نمكة الباباوية ثم انتقلت الى الدولة الايتالية سنة ١٨٧١ فجعلتها مباءة ملكها

والحق يقال ان هذه المدينة نالت حظاً وافراً من العارة على عهد الدولة الايتالية فانها وسعت نطاقها وخططت لها شوارع جديدة عريضة واقامت فيها الابنية العظيمة كدار الصنائع والفنون الحديثة في شارع ( ناسبوتاله ) وسياً في ذكرها والبناء الشاهق تذكراً للملك ( وكتور عمانوئيل ) وقد اشرفنا اليه في محل انخر ثم دار العلية على ضفة نهر التيبر وستكون اثرأ بديعاً باتساعها وحسن انتظامها

ومع القلب والابدال في الابنية والشوارع والاسواق واختلاف نهج البنائين محدثاً بالنهج الجاري في العواصم الاوروبية لا يزال قسم عظيم من المدينة باقياً على هيئته كما كان في ايام حكم البابا ففي ازقة كثيرة رأينا تماثيل العذراء او ايقوناتهما معروضة خارج البيوت وامامها مصابيح تسرج ليلاً ونهاراً وفي دكاكين كثيرة من باعة البقول والخبز والخمر لا زال صورة العذراء داخل حوائطهم والقنديل يشعل امامها اكراماً لها

وازداد سكان المدينة حتى بلغوا اليوم اربعمائة وخمسين الفا وحكومتها ساهرة على نظافة طرفاتها وترتيب شوارعها ومحلاتها العامة وعلى راحة اهْلِها اجتزت يوماً باحدى الطرفات المرصوفة بالحجارة وكان بيدي ورقة لا طائل لها فاردت ان القيها الى الارض لكنني بقيت متردداً اذ لم اجد في الطريق شيئاً من الاقنار والاوزاخ

ومناخ رومية معتدل لا يسقط الثلج فيها الا قليلاً ولا يشند الحر في الصيف الا في النهار حتى اذا جنى الليل خفت وطأته وكسرت شوكته

فينام الانسان براحة وكثيراً من اهل المدينة يسهرون الليالي في الساحات العمومية فلا يأوون ظلاً دون ان يمسه اذى من رطوبة الهواء ويجري في وسطها نهر ( التبير ) وله احد عشر جسراً في المدينة وعرضه في اكثر الاماكن نحو ستين متراً وارتفاعه من ستة الى سبعة امتار . وكانت المراكب تمر من تحته حتى البحر على ايام الروم ومتى تكاثرت الامطار فاضت مياهه وعلت اكثر من عشرة امتار

ومعظم البلد قائم على ضفة النهر الشمالية تمدق به سبع تلال او جبال كانت قديماً موطناً للروم اما الان فتمدق به الحدائق والبساتين وقد انشيء بعض البنائات في اطرافها

واذا سار الانسان في شوارعها وطرفاتها فرّت عيناه وانشرح صدره لانه كيفما التفت يبصر امامه المباني الجميلة والكنائس المنيفة والتماثيل المختلفة من رخام او نحاس او خزف وهذه التماثيل موجودة في سائر انحاء المدينة على الاسطحة وعلى القصور وعلى الجسورة وعلى برك الماء وعلى حيطان بعض المنازل وفي الحدائق والبساتين وهي اكثر من ان تحصى

وجرت فيها العجلات الكهربية ( التراموي ) على الطرز الجديد نباعاً سريعاً الواحدة بعد الاخرى حتى لا يضيع الراكب وقته بالانتظار . واجرة الركوب ١٠ سنتيمات ( عشرون بارة ) اذا كانت المسافة قريبة و ١٥ او ٢٠ سنتيمياً اذا كانت بعيدة . ولم تنزل العجلات التي تجرها الخيل تنقل الركاب الى خارج المدينة بنفقة زهيدة وراج الركوب على الدراجات ( الويلوسيبز ) حتى ان المشاة يجب عليهم الانتباه يمينا ويساراً لئلا تصدمهم ولكن من لا يحسن ركوبها اوقفته رجال الشرطة ومنعته عن التجول

وشاهدنا ايضاً العجلات التي تسير بقوة الغاز والكهرباء المعروفة بالاونوموبيل ولها عجيبي وضجيج عند سيرها في الطرقات

وفي المدينة سوقان عظيمان هما اكثر شهرة من سائر الاسواق وعلى طرفيها المخازن والحوانيت الرحبة لبيع الاعلاق النفيسة . السوق الواحدة تدعى ( الكرسو ) وهذه تسير فيها اكابر البلدة واصاغرها وتمرُّ بها العجلات التي تجرها جياد الخيل

ويركبها الامراء والاميرات وتبخر في ذلك السوق السيدات المتوشحات بالملابس  
الناعمة والحلل الفاخرة واشد ما يكون فيها ازدحام الخلق عند انسلاخ الحرّ

وكانت هذه السوق مطروقةً على ايام الحكم الباباوي اكثر من هذه الايام لان  
مصاف الاكليس من كينة ورهبان وتلامذة واساندة المدارس العديدة كانوا يبرون  
بها للتنزه اما الان فانهم يقماشونها ولا يقصدونها الا لقضاء حاجاتهم . حتى احد  
السياح الذي جاء رومية سنة ١٨٦٧ قال انه مرّ ذات يوم بزقاق ( الكرسو ) واذا  
بالبابا بيوس التاسع آتٍ اليها على عربة فنزل منها ليجوزها ماشياً فتراكضت الناس  
حواله كباراً وصغاراً وجثوا امامه ليقبلوا بركنه ومنهم من كان يسبقه و يراه ويتبرّك  
به ثانياً وثالثاً ولاحت على وجه البابا شعائر البشر والفرح لما عابنه من عواطف الحب  
والخلوص نحو شخصه ولما ركب عربته لينصرف صاحت الجموع ابتهاجاً به

واسم السوق الثانية ( فيانا سيوناله ) اي الشارع الوطني وقد انتظمت حديثاً  
وهي اكثر اتساعاً من الاولى، ومشهورة بالدار الفخيمة التي شيدها فيها الايثارليون  
سنة ١٨٨٠ الى ١٨٨٣ وسموها دار الفنون والصنائع المستحدثة ولها واجهة عظيمة  
عليها تماثيل دقيقة الصنعة ويعرض فيها الصور والمصنوعات الرخامية التي يتدعها  
المعلمون في هذه الفنون

وفي الشارع الوطني المصرف الايثارلي وهي بناية فاخرة كان الفروع من بنائها  
سنة ١٨٩٤ ويتخلل السوق دساكر واندية يجتمع فيها الناس افواجاً لتناول البيرة  
والمرطبات

ولاحظنا ان السيدات لا يتادين في البذخ عند التخطي في ازقة رومية شأن  
سكان باريس والاستانة وغيرها من العواصم الكبيرة

اما تلامذة المدارس الاكليريكية الذين يتردون بالبسة مختلفة الالوان وتشتلت  
الابصار فلا يبرون الان في تينك الشارعين الا نادراً وبرايم غالباً سكان رومية  
بانحاء الكنائس الكبرى او بالمنزهات خارج المدينة فيلبس التلامذة الالمانيون والمجر  
الاحمر والفرنسيس والانكليز الاسود واهل اسكوتلندا الحمري ويتمنطقون بالاحمر  
والاسبانيون الاسود ويتمنطقون بالازرق وتلامذة بروغندا بالاسود المبطن

بالاحمر وبمنطقون بالاحمر وهم جراً وتختلف المناظر في رومية بحيث لا تمل العين من النظر اليها

## ✽ الساحات ✽

وما يزيد المدينة رونقاً وبهجة ويكسيها مزبة على سواها من العواصم الاوروية هو ساحاتها الرحبة في اكثر اطرافها وقد يربي عددها على الخمسين ويسمىها الايتاليون ( بياساً ) وهي انفرج كرب سكان المدينة فيجتمعون فيها في اي ساعة كانت من النهار او الليل وهكذا كان يفعل الرومانيون اذ كانوا يتواردون اليها للمباحثة في مصالح الدولة وامورها كما ذكرنا

اما الساحات المشهورة الان ما عدا ساحتي مار بطرس وناقون اللتين وصفناهما

فهي :

١ بياساً كولونا اي ساحة العمود - وهي في وسط المدينة موعده الغرباء والوطنيين يجتمع بها ايضاً ارباب التجارة والمالية وفي فصل الصيف تعزف فيها الموسيقى ليلاً والعازفون هم فرقة عسكرية مؤلفة من ستين او سبعين نفساً وفي الساحة عمود عال جداً انشاء الملك ( ماركس اوربليانس ) تنويهاً بانتصاره على الامة الجرمانية ونقش عليه صورة المواقع التي فاز فيها بحروبه ونصب على رأسه تمثاله من رخام . ثم سقط التمثال بعد اجيال وبدله البابا ( سكتس ) الخامس بتمثال مار بولس الرسول من النحاس الاسود وهو لم يزل الى اليوم

وتلقاء تلك الساحة قصر اتخذه الايتاليون منذ افتتاحهم رومية ( سنة ١٨٧١ )

داراً للندوة وقد بناه المهندس الشهير ( ليبرينس ) لآل ( ليدوديزي ) سنة ١٦٥٠ ثم اكمله ( فنتانا ) على عهد ( اينوشنسيوس ) الثاني عشر وهو من القصور الجميلة الفاخرة

٢ ( بياسا وبيديولو ) اي الساحة الشعب . - وموقعها عند احد ابواب

المدينة في العدة الشرقية ومنها يتفرع ثلاثة شوارع عظيمة داخل المدينة وعن

يسارها جبل ( بنشيو ) الذي تكلمنا عنه<sup>(١)</sup> وهي مستديرة الشكل وفي وسطها مسلة فرعونية نقلت اليها سنة ١٥٨٧ وقد استعملها الى رومية اغسطس قيصر بعد موقعة ( اكيوم ) وكرسها للشمس وذلك في السنة العاشرة قبل المسيح . ويقرأ على هذه المسلة بالكتابة الهيروغليفية اسماء الملك « منفتاح » ( سنة ١٣٢٦ ق م . ) بورمسس الثالث ( سنة ١٢٧٣ ق م . ) وحولها نصب الابطاليون اربعة اسود من الرخام يتدفق الماء العذب من افواهها الى بركة واسعة

وفي الساحة ايضاً بركتان جميلتان الواحدة عليها تماثيل رمزية وهي رومية بين نهري ( تير ) و ( انيو ) والثانية ( نيتون ) وحوله وحوش بحرية . ثم على اطراف الساحة ثلاث كنائس تعلوها قباب جميلة منها كنيسة العذراء شفيعة الشعب مشهورة بنظامها واشغال الحفر والرخام الموجودة بها وبكونها مبنية في الموضع الذي دُفن فيه الملك نيرون

٣ ياساترنوكا . - وفيها بركة ماء من الطف ما صنع في اشكالها وفي وسطها تماثيل من نحاس اسود تمثل غلماناً يبدون لديك كأنهم يريدون النطق والتكلم وحولها سلاحف . واسماك بحرية . انشأ هذه البركة البناء الشهير ( لنديني ) سنة ١٥٨٥ وكان يظن قبلاً انها صنع رافائيل

ويطول بنا الشرح لو اردنا تعداد ساحاتها ولما كانت اكثرها مزبناً ببرك ماء ذات صناعة نفيسة احببنا ان نذكر لك منها بركة ( اكوافيليشه ) اي ماء السعادة بالقرب من قصر بربريني وفيها تمثال موسى النبي نحتته ( ابراشيانو ) ( لكنه لم ينجح به كما نجح ميكلانج فقيلاً انه مات رغماً لما رأى فيه من الخلل اوعلى طرفيه تمثالان يمثلان هرون وجدعون ثم اربعة اسود وكلها من رخام ايضاً . وكذلك بركة « تربيني » لا تبعد كثيراً عن شارع ( الكرسو ) وهي من اجمل برك رومية فيها تمثال نيتون كبير الحجم جداً وعن يمينه تمثال آخر رمز الصحة والعافية وعن يساره تمثال رمز الخصب والفرارة . - وتسمى ماؤها العذراء

(Aqua Virginia) لانها مستجلبه اليها من عين ماء تبعد مسافة عشرين كيلومتراً قيل ان فتاة عذراء دلت جنود الرومانيين على تلك العين في اثناء تطهيرهم الماء . ثم بنى الملك اغريبا سنة ١٩ ق . م . محرزاً لتلك العين وانشأ لها قنباً تجري فيها الماء الى داخل رومية . وذهبنا مراراً الى بركة تربيقي فجلسنا على حافتها والماء بين تفرق وتجدد بتجدد منها كالشلال ويرطب الهواء في ايام الحر

### ✽ التجارة والصناعة ✽

ليست رومية من البلاد المشهورة بتجاريتها كسائر المدائن الواقعة على السواحل البحرية واسباب المعيشة فيها قائمة بالاغراب والاجانب الذين يقصدونها غالباً في فصل الشتاء للطافة هوائها واعتدال بردها ويقتنمون الفرصة لمشاهدة اثارها وطرائفها او لمقابلة قداسة الحبر الاعظم . ولهذا ترى ان محور الاشغال يدور على السلع والاموال اللازمة لنزلها وزوارها . وفيها سوقان عظيمتان مشحونة بمخازنها بأقمشة الحرير والصوف التي تنسج في معاملها وبالسلع الدينية المسجية كالصور وغيرها منها رسوم باليد ومنها فوتوغرافية تمثل الاثار القديمة والحديثة ويبيع بها كثيراً الاغطية السود التي تضطر السيدات الى ان يتنقبن بها بدلاً من (البرانيط) اذا اردن المشول لدى الحبر الاعظم او حضور حفلات رسمية في الكنائس الكبرى ووجدنا ايضاً حلي فضية وذهبية منمقة بالفضيفساء يغلب صوغها في مدائن البندقية وفلورنسا وتباع في رومية

ومعلوم ايضاً ان كثيرين من الملوك والامراء وغيرهم من رجال الدول وارباب السياسة يأتون رومية لمصالحهم مع الدولة الابتالية وهو مما يزيد حركة دولاب الاشغال ويوفر اسباب الرزق

ومنذ استيلاء الابتاليين على رومية انشئت نزل وفنادق فخيمة بنظامها واثقنها وراحة المعيشة بها وكلها منورة بالكهربائية وفيها موائد الطعام رجة جداً والخدم والحشم والحمامات بالماء البارد والسخن واشهرها (غرانت اوتل) و(اوتل

كويرينال ) و ( اوتل لندرة ) و ( اوتل بريستل ) وكل تول من هولاء فيه من  
ثلثائة الى اربعمائة غرفة

وقد اشتهر الروم فيما سلف بصناعة الحفر ونحت الرخام وقد برزوا في ذلك  
على سوام ولا يزال سكان رومية مكبين على هذه الصناعة ويخرج من معاملهم الخمر  
التايل الرخامية والنحاسية والخزفية

وفيها معامل لدبغ الجلود وغيرها لشغل اوتار الآلات الموسيقية المشهورة بحسنها  
ومعامل كثيرة غيرها يشتغل بها الوف من العملة

وتنخفض حركة المعاملات التجريبية في فصل الصيف حتى ان بعض التجار  
الذين ينطلقون الى القرى او الجبال يبقون مخازنهم وبلصقون عليها اوراقاً مكتوباً  
عليها هكذا : افتتاح المحل سيكون في ١٥ او ٣٠ من تشرين الثاني . - وكذلك  
ملك ايتاليا مع وجوه المدينة واشرافها بقصدون الجبال هرباً من القيظ او يسافرون  
الى نابولي وغيرها من السواحل البحرية الاستحمام واشهر المصايف عند ( فرسكاتي )  
و ( نيفولي ) وقد بنى القياصرة فيها قصوراً متينة وحدائق غناء . -

## ✽ المأكولات ✽

تكثر الفاكهة في رومية نذكر منها الكرز والتوت الافرنجي والعنب ( شبه  
العنب الزيني ) والتفاح والجبس والدراقن وكذلك البقول والخضر كالكومى والبندورة  
وغيرها وبعمل فيها الخمر الصافي اللذيذ والغالب في اهلها انهم لا يقدرون ان يشربوا  
الماء القراح بل يمزجونه بالرحيق وفي ايام الصيف يؤخذ الجمر مع الماء والخمر  
واما اسعار اللحوم والخضر والفواكه فهي معتدلة سوى بعض الاصناف التي  
ضربت عليها المكوس كالسكر والبن مثلاً فان السكر يباع بسعر ثمانية قروش الافة  
مع انه في بلادنا يساوي قرشين او ثلاثة وفس على ذلك بعض اصناف المأكولات  
والمشروبات وهذه المكوس عائد نفعا لتحسين ظروفات المدينة . ويقابل هذا الغلاء

رخص الأقمشة اللازمة للملبوسات وعلى الخصوص الأقمشة التي تنسج في معامل ايتاليا

## ✽ المدارس وخزائن الكتب ✽

لا يخفى عليك شهرة مدارس رومية ولاسيما المدرسة العظيمة المعروفة بالمدرسة الرومانية وفيها يدرس التلامذة العلوم العالية ويتردد اليها كثير من تلامذة بعض المدارس الاكليريكية وكانت قبلاً تحت ادارة الرهبانية اليسوعية . وفي رومية ايضاً ( مدرسة الحكمة ) للعلوم الفقهية والطب والجراحة والطبيعيات . ثم غيرها للعلوم الجبرية والهندسية . ونضرب الصفح عن ذكر مدرسة برويندا الخاصة بمجمع نشر الايمان المقدس التي نبغ فيها فحول العلماء ومدارس للايتام والاطفال ولتعلم الصنائع والفنون وغيرها من كل صنف وطبقة

وتحسب رومية مهدياً لاجتناء العلوم والمعارف ومن اراد الانصباب فيها على مطالعة المصاحف الثمينه واقتباس الفوائد الكلية فيرى فيها مضماراً واسعاً يجول فيه كما يشتهي ويريد لان خزائن الكتب فيها اكثر من ان تحصى وقد ذكرنا ما تحويه خزانه الكتب الواتيكانية التي يقدر ان يراجعها من استأذن ذلك واشرفنا الى المكتبة الملائكية وفيها مائة الف كتاب ولم نذكر المكتبة الاسكندرية وفيها قدر ذلك ثم خزانه ( كوزنتسيس ) وفيها مائتا الف مجلد والف مصحف مكتوبة باليد وخزانه وكتور عمانوئيل التي تشمل على خزانه كتب الابهاء اليسوعيين وغيرها من خزائن الرهبانيات وفيها خمسمائة الف كتاب وبعض الالوف من الكتب المسطورة باليد

فلا غرو اذا قلنا ان رومية تعدُّ موطن العلوم المستظرفة والفنون المستظرفة ومعدن التحف والاثار النفيسة

## ✽ محال الملاهي ✽

اعجبنا في رومية تألف بعض الشركات المسيحية لتشخيص الروايات الادبية فيجتمع فيها اهل الفن والادب ويحضرها اصحاب العيال الذين لا يجبون التردد الى الملاعب الفرامية او الخلاعية وبوهدن لاعضاء الاكليس نفهم ان يحضروها واما المراسح العمومية فليست عديدة بالقياس الى عدد سكانها كباقي المدن الاوروبية ولكن بما ان الايتاليين مولعون في فن الموسيقى فسمع في مراسحها الاصوات الرخيمة والانشاد الجميلة ما يشنف الاذان وينعش الارواح

## القسم الثالث

« العود الى قسطنطينية »

•••••

✽ تابع يوم الجمعة في ١٤ من آب ✽

من رومية الى انكونا

من رومية الى انكونا - في هذا النهار عقدت النية على العود الى القسطنطينية وذلك عن طريق انكونا ومنها بجزاً الى ( فيومه ) من تخوم بلاد النمسا ثم الى ( بودابست ) قاعدة المجر ومنها الى القسطنطينية على السكة الحديدية واخذت الجواز من شركة ( كوك ) رأساً الى بودابست بقيمة ستين فرنكاً في الدرجة الثانية

وأخبرت أن نفقة الجواز من بودابست الى القسطنطينية ثمانون فرنكاً فيكون اجمال  
النفقة من رومية ١٤٠ فرنكاً

ولما كان في الغد عيد صعود السيدة الى السماء ووافق وصولي الى انكونا صباح  
ذلك النهار فاتمكت من الذهاب الى بلدة ( لورن ) الصغيرة ( وهي لا تبعد عن انكونا  
سوى ساعتين ) المشهورة بمعبد سيدة لورن

فانطلقت مساء الجمعة الى محطة السكة الحديدية وكانت اذ ذاك الساعة العاشرة  
ليلاً وشيخني ابن عمي مع بعض الاصدقاء . وبينما نحن بانتظار ساعة السفر في  
تلك المحطة الرجبة سمعنا صفير القطارات الشاردة والواردة في كل عشر او عشرين  
دقيقة وظهر لنا ان حركة الاسفار لا تنقطع في تلك البلاد حتى انتصاف الليل  
وبعد ان شكرت فضل رفاقي ولا سيما المنسيور هيرا الذي غمرني بلطفه وانسه  
بمدة اقامتي برومية ودعتهم واودعتمهم الله وركبت القطار الساعة العاشرة ونصف  
وقلت بنفسي مخاطباً رومية : اودعتك الله ايتها المدينة العظمى . اراني الله تربتك  
مرة ثانية

فان شاء المولى ايها الاخ العزيز سارجع اليها معك . وارجو ان تخبرني اذا  
كنت بعد تلاوة الاخبار التي اوردتها اليك لم تشعر بالشوق الى مشاهدة الاثار  
القديمة والنفائس العظيمة ولا سيما ما حوته رومية من اثار الدين المسيحي المتسلسلة  
من عهد اجيال الرسل الى هذا اليوم ؟

✽ يوم السبت في ١٥ من آب ✽

- لورن -

وصلت الى انكونا صباحاً نحو الساعة الثامنة واعتضت عن النوم بالسهر لاذحام  
الركاب في القطار ولشدة وطأة الحر وقد غطى الغبار جسمي . فلما نزلت من  
القطار دخلت مكاناً معداً للفصل وتنظيف الاثواب فضلت بدني ووجهي ودفعت

المرتب على ذلك ستين سنتياً وكان قد بقي بيني وبين لورت مسافة ساعتين على  
القطار

وبعد ان استرحت نحو نصف ساعة جاء القطار المعين لنقلنا الى البلدة المذكورة  
وفيه خلق كثير من انكونا ففزت بعد شق النفس بموضع فيه مع ان القطار كان  
موء لفاً من ثلاثين عجلة وسرنا بطريق فيه اسراب كثيرة (توللات) وعلى اطراف  
السكة بساتين ومزارع كثيرة

ولما وصلت الى المحطة ركبت العربة صاعداً الى لورت وكانت في جبل بني  
المبعد على قمته وكانت مناظر تلك الانحاء تحاكي مناظر جبل لبنان انا جبل لورت  
اقل ارتفاعاً عن سطح البحر فامرعت الى الكنيسة المعروفة بكنيسة (المادونا) اي  
السيدة وهي مبنية اكراماً (للسنتا كازا) اي الحجرة المقدسة التي كانت تسكنها  
العذراء في مدينة الناصرة

اخبر المحدثون ان هذه الحجرة كانت في ناصرة الجليل مغطاة بمعدن فلما خربت  
الشراكة هذا المبعد في القرن الثالث عشر نقلتها الملائكة في اليوم الثاني والعشرين  
من ايار سنة ١٢٩١ من تلك المدينة الى بلاد دلماسيا وفي ٩ من كانون الاول  
سنة ١٢٩٤ ارتفعت الى الجو فوق بحر ادرياتيك وحطت في ثغور ايتاليا ثم نقلت  
الى اماكن مختلفة الى ان استقرت اخيراً في مكانها الان<sup>(١)</sup>

اما الكنيسة التي نحن في صددنا فقد باشر بناءها المهندس (برامنت) سنة  
١٤٦٤ وتمت سنة ١٥١٣ على عهد البابا بولبوس الثاني وامر بانشاء قبتها (اقليميس)  
السابع وشيدت واجهتها الجميلة سنة ١٥٨٧ ولها ابضا قبة جرس رفيعة متقنة الصنعة  
وابوابها مصفحة بالحديد ومنقوشة بتساوير نائثة لابرع الرسامين

ولا ترى حجرة العذراء ضمن الكنيسة لانها مغطاة ببيت من رخام على شكل  
قبة محفور عليها نقوش فاخرة ورسوم ظاهرة جميعها من الرخام الناصع البياض يمثل

(١) لم اتعرض للبحث عن حقيقة هذه المعجزة بل ذكرتها كما رويت في

حياة السيدة عليها السلام مثل ولادتها واقترانها بمار يوسف وبشارة الملك لها وزيارتها اليصابات وغير ذلك وهي في الحقيقة من انحر ما ابتدعه الصانع الابطاليون الذين ذاع صيتهم في فن الرسم والنقش

ورأيت في المخدع احد الكهنة لابسا الحلة الكهنوتية ومستعدا لتقدمة الذبيحة ضمن ( الحجر المقدسة ) فطلبت اليه ان يأذن لي بالذهب بمعيته كخدام القداس فاجاب الى التماسي بطيبة خاطر وسألني من اي البلاد اتيت . فاجبته اني من سكان القسطنطينية ومنشأ في دمشق الشام تا عجب مندهلا كيف ان المسيحيين يأتون من المشرق والمغرب لتكريم مريم العذراء وذكرني كلام هذه البتول اذ قالت عند مخاطبتها اليصابات ( سنطوبني سائر الاجيال ) وبالتالي سائر القبائل والشعوب

ولم يكن ذلك اليوم مختصا بعيد المعبد المذكور ومع ذلك جاء اليه جمع غفير من ايطاليا وفرنسا وبولونيا وغيرها وعلمنا انه في كل عام يأتي نحو خمسمائة الف لزيارة هذا المعبد

ودخلت ( سننا كازا ) من باب صغير وانا برقعة الكاهن فشاهدت حيطان الحجر كلها من الاجر القديم طولها عشرة امتار في عرض اربعة ونصف وعلوها نحو ستة امتار وفي صدرها مذبح مرتفع وعليه تمثال العذراء موسى بالذهب والحجارة الكريمة وهي لا تسع اكثر من ستين او سبعين شخصا . ومن ضيق المكاتب التزم البعض ان يجثوا راكعين على درج المذبح وفي نهاية القداس تناولت القربان المقدس مع كثيرين من الرجال والنساء واصلينا جميعنا طلبية العذراء في نهاية القداس ودامت الادعية في الكنيسة الى الظهور

وبعد مقدمة الشكر للرب المان لما انعم به علي من المواهب والاحسان خرجت اضرب مطعما اتناول فيها شيئا من الطعام . وشاهدت خارج الكنيسة ساحة رحبة فيها مصاطب كثيرة كالدكاكين تبيع النساء فيها لمسابح والصور والصلبان وغيرها وبعض اقمشة منسوجة في تلك الاطراف ولم تزال نساء لورت على الزي القديم بلبسن الحلق الكبير وعلى رؤوسهن المناديل وهن يتعاطين البيع والشراء في تلك القرية التي لا يزيد سكانها عن الالف وخمسمائة نسمة واما الرجال فيمارسون فلاحه الارض

## والزراعة والصناعة

فدخلت احد الفنادق واكلت المعكروني اللذيذة وغيره من الطعام مع شيء من الفاكهة وشربت الرحيق الصافي وبعد الغذاء انصرفت من لورت راجعاً الى محطة السكة الحديدية وقبل الوصول اليها رايت في منتصف الطريق غيضة ظليلة فجلست في ظلها اتنسم الهواء العليل في تلك البرية . ثم نهضت ومشيت الهوبنا الى المحطة راجعاً الى انكونا ومنها اركب الباخرة لاجتياز بحر ادرياتيك

ولم يتيسر لي التجول في مدينة انكونا التي يبلغ عدد سكانها نحو خمسين الفاً ومررت بطرفاتها متأملاً ابنتها الجميلة وكانت الجموع تنتزه افواجاً في شوارعها وازقتها لانه كان يوم عيد . وقد بُني في هذه المدينة قبة نصر للملك ترويانس لم تنزل اثارها واضحة حتى الآن

ولما قدمت الى البحر كانت الباخرة راسية عند الرصيف فتخطيت اليها واذا هي سفينة صغيرة لا يبحر عليها الا السياح والمسافرون من انكونا الى فيومه في الدرجة الاولى وذلك ثلاث مرات في الاسبوع وقضيت تلك الليلة على ظهر السفينة اتحدث مع قوم من ركبها وكان النسيم بليلاً فوصلت الى فيومه عند الفجر

### ✽ يوم الاحد في ١٦ من آب ✽

من فيومه الى بودابست

رست السفينة في ميناء فيومه صباحاً باكراً ونزلت الى البر فاذا على الرصيف عجالتان متصلتان بألة بخارية ارسلتها شركة السكة الحديدية لقبول الركاب الذين جاءوا من انكونا ويرغبون في ان يسافروا على القطار فوضت امتعتي في احد العجلات ولم يعترضنا احد لفتح صناديقنا مع اننا انتقلنا من البلاد الايتالية الى المملكة النمساوية وبعد مرور نصف ساعة سار بنا القطار الصغير الى المحطة الكبيرة وذهلت من هذا الترتيب العجيب الذي فيه راحة الركاب

ومدينة فيومه من مقاطعة (سربوكرواسيا) محاطة بالجبال وعلى مواحلها  
البحرية بيوت جميلة وفيها المزارع والبساتين وتزين ابنتها التماثيل الرخامية كسائر  
البلاد الايتالية وهذه البلدة مشهورة بمعامل الورق ومعامل للادوات البحرية وفيها  
جمعية للبحث في شئون البحرية ايضا ولا يزيد عدد سكان الحاضرة مع ضواحيها  
عن الثلاثين الف نفس

ولما آن اوان السفر تهيأت للتطلع من نافذة المركبة لان طريقنا من فيومه الى  
فيينا تشرق جبالا ووديانا فاجتازناها وكانت مكسوة بالاعشاب والاشجار الغضة ولما  
ارتفعنا عن سطح البحر نحو ثلاثمائة متر راق لنا منظر البحر الادرياتيكي يتخلله  
جزائر كثيرة النضار وقطعنا احراشا وغابات متعددة فيها السواقي والانهار الكثيرة  
وحسبنا نفسنا كائنا في حديقة مزروعة بالزهور تفوح منها الروائح العطرة وكانت  
حقيقة مناظر طبيعية تدهش الابصار وتجلي الكرب عن القلوب

ولما وصلنا الى منتصف الطريق وكانت الساعة الثانية بعد الظهر وقفنا برهة  
عند مدينة اغرام ويسمونها (زغراب) وهي عاصمة بلاد كرواسيا فيها النباتات الجميلة  
يختلف وضعها وترتيب بيوتها عن سواها من البلاد الاوروبية ويشقها نهر (ساو)  
وفيها قصر عظيم معروف بقصر (بانس) وكنيسة كاتدرائية بنيت في القرن الخامس  
عشر. ويقال ان حديقةها العمومية جميلة الموقع وفي اغرام ايضا دار تحف ومدرسة  
كلية وجمعية علمية مع ان سكانها لا يزيدون عن الاربعين الف نسمة

ومكثنا في القطار نحو ثلاث عشر ساعة بلا انقطاع وقبل دخولنا بودابست  
شاهدنا نهر الطونه ذات المياه الغزيرة وعلى عدوتيه مصابيح كهربائية تسطع انوارها  
فكانت المياه لتلا لأ كالزبرجد ومحطة بودابست فسيحة الارحاء تضاء بالكهربائية  
فاستقبلنا احد ما موري الجمر ك ودلنا على الطريق ونادى احد الحوذيين فوضع امتعتنا  
في العربة وصا لنا اين تنزلون فقلنا في نزل «فاهر لو» (باللغة المجرية: الحصان  
الايض) بشارع (كرايزي اوت) وهكذا لم يتعرض لنا احد ولا ما مور

وكنت في طريقي قد آلفت شاكاً فادماً من تريستا لقضاء بعض المصالح في  
بودابست وهو يعرف اللغة الالمانية ويتكلم بالفرنساوية ولما كان سكان بودابست  
لا يتكلمون الا بالمجرية او الالمانية اضطررتني الحال الى التزام صحبة هذا الشاب

ليكون لي مساعداً ونزلنا سويةً في المنزل الذي ذكرته آنفاً  
 وكان الجوع اخذ مني كل ما أخذ فاسرعت الى غرفة الطعام واكلت الاكلة المجرية  
 المشهورة وهي الفليفلة المحشوة باللحم والبهارات وشربت البيرا وهو مشروب البلاد  
 الالمانية والمجربة خلافاً لبلاد ايطاليا حيث يشربون الخمر . اما الخبز الذي اكلناه في  
 بودابست فهو لذيذ للغاية لا مثيل له  
 وبعد العشاء تجولت مع رفيقي في شارع كرابزي اوت ودخلنا مجتمعاً فيه تضرب  
 الآلات الموسيقية انما اخذني النعاس من التعب ورجعت الى المنزل لاستريح تلك  
 الليلة من مشقة السفر

### ✽ يوم الاثنين في ١٧ من آب ✽

بودابست

قضيت صباح هذا النهار بالتجول في بودابست ورايتها من المدن الجميلة التي  
 يمكن عدها بمصاف اجمل العواصم الاوروبية وكانت قبلاً مقسومة الى مدينتين  
 ( بست ) و ( بودا ) ففي سنة ١٨٧٣ انضمتا الى مدينة واحدة دعيت قاعدة المجر  
 وبلغ الآن سكانها نحو خمسمائة الف نفس منهم سبعون او ثمانون الفا من  
 الاسرائيليين

بعد ان كانت مدينة ( بست ) مشهورةً على ايام الرومانيين وفي القرون الوسطى  
 اخذت في الانحطاط ولا سيما في القرن السادس عشر والسابع عشر بسبب ما لاقته  
 من الحروب ولم تسترجع رونقها القديم الا منذ مائة وخمسين سنة فراجت فيها سوق  
 التجارة وخصوصاً تجارة الحبوب وتأسس فيها جمعية علمية ومحافل ادبية ودور  
 تحف نفيسة

وانطلقت الى جهة نهر الطونه ومرت عند ضفته فشاهدت الجسورة الشاهقة  
 الجميلة منها جسراً يبنى جديداً له فناطر مرتفعة وفي هذا النهر مراكب بخارية تنقل  
 سكان المدينة الى جهة بودا وضواحي المدينة واعجبتني جداً تلك البنائات القائمة على

عدوتي الطونة ولا سيما على المدوة اليمنى حيث الطريق فيها عربضة ومرصوفة بالحجارة  
الثقبة وعلى اطرافها الاشجار وهذه الابنية تمتد على مسافة ساعة من الزمان على خط  
مستقيم فمنها مخازن ومنها نزل عظيمة اخصها نزل ( هنفاربا ) ونزل ( اوروبا ) ونزل  
( كوتنينتال ) ونزل ( انكلترة ) وغيرها كثيرة ومنها بنايات للبلدية وندية عمومية  
وعند مدخل كل منها صفوف اشجار وحدائق جميلة وبين الابنية ساحات منصوب  
فيها تماثيل بعض الرجال العظام منها

( ساحة فرنسيس بوسف ) وفيها تمثال الكونت زيشيني ( ١٨٦٠ ) من النحاس  
الاسود ووراء تلك الساحة محفل جمعية العلماء وقصر البرنس كوبرج ولا يبعد عن  
هذه الاماكن محفل التجارة وتمثال ( ديك ) المنصوب سنة ١٨٧٦ ثم

( ساحة بيتوفي ) ( Petöfi ) وفيها تمثال الشاعر بيتوفي ١٨٤٩ بالقرب من  
نزل هنفاربا وبالقرب منها نزلان ( اول ) عظيمان وهما منزل شركة الضمانة الجرية  
ومنزل ( غرات اول هنفاربا )

ودخلت محفل جمعية العلماء الذي بُني سنة ١٨٦٢ الى ١٨٦٤ بمناظرة المهندس  
ستولير. ففيه رواق جميل جداً قائم على اعمدة مختلفة الالوان ورباب النادي الذي  
يجتمع فيه العلماء فاذا هو مزين برسوم ملونة بديعة للعلامة ( ليجتي ) ثم صعدت الى  
الطبة الثانية وفيها قاعة فسحة للحفلات والاعياد وفيها نوع من الايوان يدعوه ٢٤  
عموداً حمراء اللون وعلى حيطان القاعة رسوم جميلة - وفي هذا المحفل دار تحف  
للصور ثمينة جداً وكانت هذه الصور قبلاً ملكاً لاسترهازي فاشترتها الحكومة  
الجربية منه بمبلغ قدره مليون وثلاثمائة الف فيوريني وثنألف من ٨٠٠ رسم كبير  
الخمسون منها للعلمين الاسبانيين ومنها بعض صور من قلم موريلو ومن قلم روبنس  
وفيها خمسون الف صورة صغيرة فتجولت في تلك الغرف وتفرست في تلك الرسوم  
البديعة التي يمثل معظمها مواضع دينية من العهد القديم والجديد

وانطلقت من هذه الدار الجميلة الى جهة اخرى من المدينة فتأهت بنابة  
الجرك العظيمة التي هي على ضفة الطونة ومنها ذهبت الى سوق الخضرا والبقول  
واللحوم والاسماك وبانها من سوق جمعت بين السعة والمخاسن وانواع الترتيب والنظام  
مما لم نره في اكبر المدن التي شأناها وهي بنابة واحدة لها سقف عظيم من زجاج

ذات طبقات متعددة وفيها الباعة مئات رجالاً ونساء يبيعون جميع اصناف اللحوم والخضر والبقول والارز والسكر ومن ضمنه ( لابوراتوار ) اي مختبر خاص طبي لفحص اللحم والاسماك ولتنظر في صحيحها وفاسدها حتى اني شاهدت الاسماك حية في بيوت من زجاج فطفت ذلك السوق طولاً وعرضاً ودُهِشت من نظامها ونظافة ضرفاتها وترتيب محالها

ثم انصرفت من السوق واتيت دار اتحف الوطنية التي تفتح ابوابها مجاناً مرة في الاسبوع مناوبة اي لكل قسم من اقسامها يوم مخصوص وكان ذلك النهار معيناً لدار الحيوانات المصبرة والمعادن المتجنسة فدخلتها ودرت قاعاتها وغرفها المرئية بغاية النظام ويقال انها اغني دور اوروبا في كثرة الاجناس التي تشمل عليها

وبالجملة اقول ان بودابست باريس صغيرة لا بل تمتاز عنها في نوع بناياتها وهيئة اسواقها ثم وجدت ان قوة الكهرباء التي يجري عليها التراموي غير منظورة خلافاً لما هو جارٍ في رومية ونابولي حيث الاسلاك فوق الازقة اشبه باسلاك التلفراف اما في بودابست فهي تحت الارض وفيها المحال الفسيحة للقهوة وغيرها مزينة ومزخرفة منها نادٍ فيه نحو ثلاثين او اربعين ( بيلاردو )

ولما حان اوان السفر اي بعد الظهر بساعتين ذهبت الى المحطة الكبيرة التي اسمها محطة « بويلا اودوار » وانتظرت عشرين دقيقة في قاعة راحة الى ان يصل القطار الذي اركبه وكان مأمور السكة واقفاً على باب ردهة القطارات فينتحه حين اللزوم وكان كل دقيقتين او ثلاثة يحضر قطار ويسافر غيره فينادي البواب بصوت جهير باسماء البلاد المزمع ان يعرج ذلك القطار عليها فيسرع الركاب ويدخلون الردهة التي ذكرتها وفي برهة العشرين دقيقة مرت نحو عشرة قطارات قبل ان يشير الى القطار المتوجه الى قسطنطينية . فتأمل كم هي عظيمة حركة الانتقال والاسفار في تلك الديار



## ✽ يوم الاربعاء في ١٩ آب ✽

### الوصول الى القسطنطينية

وصلتُ الى بلغراد عاصمة السرب الساعة العاشرة افرنجية مساء الاثنين وفي اليوم التالي قطعتُ بلاد بلغاريا وفيها وديان وجبال كثيرة واين من منظر البلاد الايتالية او المجرية وبلاد بلغاريا فان جبالها ناشفة وارضها قاحلة . ومررتُ بادونة مساء الثلاثاء الساعة العاشرة افرنجية وفي الغد باكراً جداً اي يوم الاربعاء قابلتُ ضواحي القسطنطينية واولها « كوجك جكمجه » ثم « سنستفانو » ثم « مقرى كوي » الذى انا ساكن فيها وهذه القرى الثلاث هي خارج المدينة ولما قربتُ من « بدى قوله » اي الابراج السبعة تفرستُ من جديد بالاسوار القديمة المبنية على عهد الملك ناودوسيبوس والباب الذهبي المقفل من ايام الفتح الاسلامي وكان ملوك القسطنطينية من عهد الملك المذكور الى القرن الرابع عشر يدخلونه بالابهة والمظمة حين رجوعهم من الحروب ظافرين واجتزتُ بيدي كوله وهي على كتف الاسوار من داخل المدينة وكان فيها قديماً دير مار يوحنا ستوديبوس الشهير وقد جمع يوماً في قلاية نحو سبعمائة راهب وانتظم بسلك رهبانيته ملوك وامراء نزلوا عن كراسيم وزهدوا في الدنيا ولم يبقَ من اثر ذلك الدير سوى الكنيسة المعروفة باسم مار يوحنا وقد بُنيت في القرن الرابع والان هي جامعُ بدعى « ميرآخور » هدم قسمٌ منه في الزلزلة التي حدثت سنة ١٨٩٤ والى الآن لم يترمم . ومررنا على ساحل بحر مرمرى بقرى « بساماتيا » ثم « بني فبو » ثم « قوم فبو » واخيراً محطة السركى وكانت اذ ذلك الساعة السابعة صباحاً ولم اشعر في الطريق اذنى تخديش ولا انزعاج وسرتُ سروراً ما عليه من مزيد شاكرآ ربي لمقابلتي الاهل والاجاب بالصحة والسلامة بعد غياب سبعة وعشرين يوماً كاملاً





صفحة	صفحة
٤٢	٣١
لمعة من تاريخ الكنيسة البطرسيّة	صورها
وذكر بعض اثارها	٣٢
٤٥	الحكم على الصور من حيث فن الرسم
داخل الكنيسة	٣٣
٤٧	الكتابات
الساحة	٣٣
٤٨	منزل شيلس بوكندس
آبا صوفيا في القسطنطينية	وقراطيس حساباته
-----	٣٥
٥٢	دار ونسي وصوره عقاب اكتيون
يوم الجمعة في ٣١ من تموز *	٣٦
٥٢	صورة ذبيحة افيجياني في بيت
المقابر	الشاعر غلوفس
٥٢	٣٦
كنيسة مار لورنسيوس خارج	الغوروم
الاسوار - ضريح ييوس التاسع	٣٦
-----	مدافن بومبي
٥٦	٣٧
تابع النهار المذكور *	فوهة البركان
٥٤	٣٧
الكنيسة البولسية خارج الاسوار	دار التحف في نابولي
٥٥	٣٨
تاريخ الكنيسة البولسية	الكنائس في نابولي - خزائن
٥٦	الكتب - المتسولون
دير الابهاء البندكتيين	-----
٥٦	موضع استشهاد مار بولس والثلاثة
ينايع	-----
٤٧	٤٠
سجن مار بطرس	في رومية العظمى وما فيها من النفاس
-----	وامجائب وذكر انتخاب البابا
٥٧	٤١
يوم السبت في ١ من آب *	بيوس العاشر
٥٧	-----
القصر الواتيكاني	٤٠
٥٨	يوم الخميس في ٣٠ من تموز *
قاعات الرسوم والصور	٤٠
٦١	الوصول الى رومية
دار التماثيل والاثار القديمة	٤١
٧٠	كنيسة مار بطرس الواتيكانية

صفحة

صفحة

- ٨٥ جلسة يوم الاحد في ٢ من اب  
٨٦ جلسة يوم الاثنين في ٣ من اب  
٨٧ جلسة يوم الثلاثاء في ٤ من اب

✽ تابع اليوم المذكور ✽

- ٨٨ كولوسايوم وهو الملعب الروماني  
٩٠ قبة النصر لقسطنطين الكبير  
٩٠ قصر دوربا  
٩٠ دار تحف كرمبني  
٩١ دار تحف نزلونيا  
٩١ دار كرشر  
٩١ قصر كولونا  
٩١ كنيسة مار بطرس المقيد بالسلاسل  
٩٢ كنيسة العذراء في شارع لانا  
وكنيسة الرسل  
٩٢ صلوة الفرض في كنيسة العذراء  
الكبرى

✽ يوم الاربعاء في ٥ من اب ✽

- ٩٣ حمامات ديوكليانوس وكنيسة  
سيدة الملائكة  
٩٤ دار التحف في حمامات  
ديوكليانوس  
٩٤ جبل بانو كولو وما فيه من الاماكن  
المشهوره

٧١ الاواني المسيحية

٧١ مهمل الموزائك او الفسيفساء

٧٢ الانتخاب الهيري والاجتماع في

ساحة مار بطرس

✽ يوم الاحد في ٢ من آب ✽

٧٣ المناولة في الكنيسة البطرية

٧٥ بنتيون

٧٦ الاجتماع في ساحة مار بطرس

مرة ثانية

✽ يوم الاثنين في ٣ من آب ✽

٧٦ كنيسة مار يوحنا اللاترانية

٧٨ كنيسة ميمودية قسطنطين

٧٨ القصر اللاتراني

٧٩ كنيسة الصليب المقدس

٨٠ كنيسة سنتا ماريا ماجوره اي

كنيسة العذراء الكبرى

✽ يوم الثلاثاء في ٤ من آب ✽

٨١ انتخاب البابا واعلان انتخابه

وبركته الهيرية

٨٤ الاقتراح في جلسات مجمع الكرادلة

٨٥ جلسة يوم السبت في ١ من آب

صفحة	صفحة
١٠٩ دار مخف برغز	٩٦ قصر فوز
—————	٩٦ سوق الاربعاء وساحة نافون
* يوم الجمعة في ٧ من اب *	٩٧ كنيسة القديسة اغنيسيا والقديس
١١٠ كنيسة القديسة اغنيسيا	اغسطينس
والدياميس	٩٧ القوروم الروماني واثاره
١١٢ دياميس القديس كالنس	٩٨ هيكل وستا ومسكن العذارى
١١٦ كنيسة السيد الملقبة الى ابن	المخدرات
نذهب	٩٩ هيكل بوليوس فيصر
١١٦ حمامات كراكلا	١٠٢ هيكل وسبازيانس
—————	١٠٢ هيكل ككرديا اي الاتحاد
* يوم السبت في ٨ من اب *	١٠٢ قبة النصر التي عقدت لسبتم
١١٧ التأهب لحفلة التتويج	سويرس
١١٨ اكل الكبة بلبنية عند الخوري	١٠٢ منبر الخطابة
سابا	١٠٣ الندوة المالية
١١٩ كنيسة العذراء ذات القارب	١٠٣ هيكل فستينا
١١٩ كنيسة القديس اسطفانس	١٠٤ العاب المصارعين والولائم العمومية
المسنديرة	١٠٤ المآتم
—————	١٠٥ عمود تريايس
* يوم الاحد في ٩ من اب *	١٠٦ قبة النصر للملك نبطس وهيكل
١٢٠ حفلة التتويج	الزهرة ورومية
—————	١٠٦ كنيسة القديسين فرما ودميانس
* يوم الثلاثاء في ١١ من اب *	—————
١٢٥ حديقة جبل « بنشيو	* يوم الخميس في ٦ من اب *
	١٠٧ ذخائر الكنيسة البطرسيية وثبتها
	١٠٨ حديقة برغز

صفحة	صفحة
١٤١ نظرة في احوال رومية	١٢٧ سفر الشقيق الى باريس
١٤٤ الساحات	—————
١٤٦ التجارة والصناعة	﴿ يوم الاربعاء في ١٢ من اب ﴾
١٤٧ الماكولات	١٢٧ كاييتول
١٤٨ المدارس وخزائن الكتب	١٢٨ هيكلم الشترى وكيسة العذراء
١٤٩ محال الملاهي	المعروفة باراشلي
	١٢٩ ساحة الكاييتول ودار التحف
﴿ القسم الثالث ﴾	١٣١ القصر الكويرينالي وهو قصر الملك
« العود الى قسطنطينية »	١٣٢ ساحة القصر الكويرينالي
﴿ تابع يوم الجمعة في ١٤ من اب ﴾	١٣٣ حصن صنت انج
١٤٩ من رومية الى انكونا	١٣٣ القروبوات خارج المدينة وجسر
—————	موله
﴿ يوم السبت في ١٥ من اب ﴾	١٣٤ المركبة الهوائية
١٥٠ لورت	—————
—————	﴿ يوم الجمعة في ١٤ من اب ﴾
﴿ يوم الاحد في ١٦ من اب ﴾	١٣٤ كنيسة القديسة بودنسيانا
١٥٣ من فيومه الى بودابست	١٣٥ بالانين ومنازل القياصرة
—————	(قصر نيباربوس الملك . دار
﴿ يوم الاثنين في ١٧ من اب ﴾	ليفيا . هيكلم ام الالهة او الام
١٥٥ بودابست	العظيمة . دار اغسطس قيصر
—————	قصر صبتيم سويوس وملعبه )
﴿ يوم الاربعاء في ١٩ من اب ﴾	١٤٠ كنيسة مار اقليميس
١٥٨ الوصول الى قسطنطينية	١٤٠ كنيسة القديسين يوحنا وبولس
	—————